أسست عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

# الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

د. الزحيلي: التعددية في الإسلام مصدر ثراء البشرية

العدد (٥٥٠) جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ ـ مايو - يونيو ٢٠١١م

## الإعلام الطائر لغة العصر

## اللغة ومجالات التنمية

## هل للمفسد توبة؟

الوعي الإسلامي

# جديد

## الفيلم الوثائقي (الوعي الإسلامي ... مسيرة عطاء)

هذا الفيلم الوثائقي (مسيرة عطاء) يوثق مسيرة مجلة (الوعي الإسلامي) تاريخياً وعلمياً والتي تمتد لأكثر من أربعة عقود من العطاء الفكري والثقافي والدعوي في سبيل البناء الحضاري للإنسانية.


صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ ـ الكويت هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
البريد الإلكتروني: info@alwaei.com - manager@alwaei.com

# الافتتاحية

## وأذن في الناس

الإعلام في العصر الحالي له تأثير في جميع الجوانب الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية، والفرق بين الإعلام الصادق النافع والإعلام الكاذب الفاضح اختلاف الأهداف والطرق وتوصيل المعلومات، فالأول يتمسك بالصدق ويتسم بالأمانة ويعتمد على الإقناع والعدل لتحقيق الرسالة في ظل المنهج الرباني، فهو لا يثير النعرات ولا التفاهات، لأنه ينطلق من القيم والآيات، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، وقوله ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنا﴾، ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ﴾، ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾، فمن هذا المنطلق ينطلق الإعلام السامي الهادف.

ووسائل الإعلام لها القدرة على تغيير أفكار ومعتقدات الناس والتأثير على مفاهيمهم، فلابد من وضع خطط وطرق لحماية المجتمعات من الإعلام الفاسد الهابط، وذلك بوضع أفضل الوسائل العلمية الحديثة، والدراسات المعاصرة في أنظمة الاتصالات والأفكار السليمة، لأن أحوال العالم والأمم وعاداتهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقر، إنما هو الاختلاف على مَرِّ الأيام والأزمنة والانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأبصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول، سنة الله التي قد خلت، ومتى ما تحقق ذلك، وكان على المستوى المطلوب، والأهداف نبيلة تحقق الإعلام المنشود.

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٥٠

العام الثامن والأربعون

جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ

مايو - يونيو ٢٠١١ م



رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

د. طاهر خذيري

عبادة السيد نوح

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع



المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

المجلة غير ملزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.


## في هذا العدد

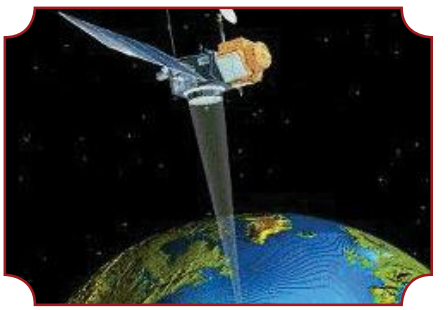


وكالات الأنباء والإعلام الجديد ١٨


### موضوع الغلاف

ثورة الاتصالات التي يشهدها العالم اليوم جعلت من الإعلام الإلكتروني لغة العصر، ولابد أن نتعامل مع معطياته في رسم القسمات البارزة للمشروع الحضاري الإسلامي البديل.

العربيزية لغة العصر أم ضياع هوية؟ ٢٦

من هم الأطفال الموهوبون؟ ٧٤



التوزيع

وكيل التوزيع: المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٢٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ١٨٣٤٩٥٧٧٠ (٠٠٢٤٩)

• اليمن - دار القلم للنشر - ف: ٤٦٩٤١٥ (٠٠٩٦٧١)

• لبنان - شركة نعنوع الصحفية - ت: ٦٥٣٢٥٩ (٠٠٩٦١١) ف: ٦٥٣٢٦٠

• سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت: ٢١٢٤٨٣١ ( ١١ ٠٠٩٦٣) ف: ٢١٢٨٦٦٤ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات

• الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت: ٤٦٣٠١٩١ (٠٠٩٦٢٦) ف: ٥٣٣٧٧٣٣

• مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت: ٢٧٧٠٥٠٦٦ (٠٠٢٠٢) ف: ٢٧٧٠٥٤١٣ - دار الأهرام

• المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢) ف: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية

• مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت: ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع

• الإمارات العربية المتحدة - ت: ٢٦٨٣٨٥٣ - ٠٠٩٧١٤ شركة دار الحكمة للنشر والتوزيع

• المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع الشريفية للتوزيع والصحف

• سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت: ٢٤٤٩٣٢٠٠ (٠٠٩٦٨) ف: ٢٤٤٩٣٣٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع

• قطر - الدوحة - ت: ٢٤٤٩٣٣٠٠ (٠٠٩٧٤) دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر.

• المملكة المتحدة - لندن - شركة يونفرسال ت : ٢٠٨٧٤٢٣٣٤٤ (٠٠٤٤) .


### الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلس • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريالا • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

# المحتويات


| | | |
|---|---|---|
| ٣ | الافتتاحية/ وأذن في الناس | رئيس التحرير |
| ٥ | كلمة العدد/ نحن والبحث العلمي | التحرير |
| ٦ | تكنولوجيا/ برمجيات تقنية البحث العلمي | د. سعود العقيل |
| ٨ | حوار/ الشيخ د. وهبة الزحيلي: التعددية في الإسلام مصدر ثراء البشرية | صابر رمضان |
| ١٠ | تزكية/ القبض والبسط | فتح الله كولن |
| ١٢ | أحكام/ الوقف .. حكمه وصوره ومقاصده | دار الإعلام العربية |
| ١٤ | أحكام / هل للمفسد توبة؟ | د.حسين شحاتة |
| ١٦ | ملف العدد/ الإعلام الطائر (مقدمة) | التحرير |
| ١٦ | ملف العدد/ الإنترنت وسيط أساسي معاصر للنشر | المنشاوي الورداني |
| ١٨ | ملف العدد/وكالات الأنباء والإعلام الجديد | د. عبدالله بدران |
| ٢٠ | ملف العدد/ نظم المعلومات في القرآن والسنة | عز الدين صديق |
| ٢١ | ملف العدد/ إصبعي السادسة/ صحافة المواطن | عبادة السيد نوح |
| ٢٢ | ملف العدد/ إقامة الحياة الإسلامية في عصر الإنترنت | د.محمد الشنقيطي |
| ٢٤ | ملف العدد/ الحاسوب في خدمة عروض الشعر العربي | صلاح حسن رشيد |
| ٢٦ | ملف العدد/ العربيزية لغة العصر أم ضياع هوية؟ | د. أندي محمد حجازي |
| ٢٩ | ملف العدد/ نحو تفعيل راشد للإعلام الإلكتروني؟ | د. مسعود صبري |
| ٣٢ | ملف العدد/ هل يمكن أن ينتشر تراثنا إلكترونيًا؟ | محمد شعبان أيوب |
| ٣٤ | دراسات/ أنواع الإجارة وأحكامها | د. صالح النهام |
| ٣٨ | دراسات/ الفواتح القرآنية ورسالة القرآن الحضارية | سناء الترزي |
| ٤٣ | دراسات/ الأمية الحضارية | نورالدين بن محمد |
| ٤٦ | دراسات/ اللغة ومجالات التنمية.. قراءة في تقرير الإسكو | د.عبدالمالك أعويش |
| ٥١ | ملف الأدب/ انفضوا غبار النسيان عن فنون اللغة (مقدمة) | التحرير |
| ٥٢ | ملف الأدب/ القصة القصيرة جدًا .. هل يمكن توظيفها في الدعوة | إبراهيم نويري |
| ٥٣ | ملف الأدب/ ثمرات المطابع | التحرير |
| ٥٤ | ملف الأدب/ حوار مع د. عبدالمنعم يونس | إحسان السيد |
| ٥٦ | ملف الأدب/ عبدالرزاق نوفل المفكر والأديب | د.محمد عبدالهادي |
| ٥٧ | ملف الأدب/ موقف الإسلام من العنف في العمل السياسي (رسالة دكتوراه) | التحرير |
| ٥٨ | ملف الأدب/ عيون القلب (قصة) | حسن محمد حسن |
| ٦٠ | ملف الأدب/ حينما تستحيل الرموز الصامته إلى أصوات تركض | د.بليغ حمدي إسماعيل |
| ٦١ | ملف الأدب/ الحق أبلج (شعر) | وليد عبدالباري الخطيب |
| ٦٢ | ملف الأدب/ الترادف.. ظاهرة لغوية عامة | ليلى محمد |
| ٦٣ | ملف الأدب/ الفن القرآني والشعر الملحمي | محمود رداوي |
| ٦٤ | أنباء الكتب/ الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير | التحرير |
| ٦٧ | ملف الأسرة/ تحديات اليوم | التحرير |
| ٦٨ | ملف الأسرة/ تحديات تواجه الأسرة المسلمة | فوزي تاج الدين |
| ٧٠ | ملف الأسرة/ مفاهيم خاطئة حول أصول العلاقة بين الزوج وزوجته | د.محيي الدين عبدالحليم |
| ٧١ | ملف الأسرة/ الأب الناجح | سمير إبراهيم علي متولي |
| ٧٢ | ملف الأسرة/ مبدأ العقاب في التربية الإسلامية | د.حميد بن خيبش |
| ٧٤ | ملف الأسرة/ من هم الأطفال الموهوبون؟ | بشرى شاكر |
| ٧٧ | ملف الأسرة/ أسئلة الأنوثة | إيمان القدوسي |
| ٧٨ | حضارة/ الاستشراق والعالم الإسلامي ٤/٢ | دار الإعلام العربية |
| ٨٠ | أعلام/ الشيخ مصطفى الخن | التحرير |
| ٨٣ | خاطرة/ صلاتي اللذيذة | حياة الياقوت |
| ٨٤ | منارات/ مسجد لندن الجامع | تركي محمد الناصر |
| ٨٧ | طب/ هشاشة العظام | د.عبدالقادر الحبيطي |
| ٨٨ | فتاوى الوعي | التحرير |
| ٩٠ | التميز | خالد خلاوي |
| ٩٢ | جديد العلوم | هالة محمد |
| ٩٤ | بريد القراء | التحرير |
| ٩٦ | ينابيع المعرفة | التحرير |
| ٩٨ | مسك الختام/ الإسلام دين الواقعية | محمد القاضي |


## كلمة العدد

### نحن والبحث العلمي

مع أن أمتنا أمة القراءة والعلم إلا أننا لا نزال في ذيل القائمة في مجال البحث والإنجاز العلمي والدراسات المستقبلية، نقول هذا الكلام في وقت تناولت فيه وسائل الإعلام في نهاية شهر مارس الماضي خبرًا مفاده أن الصين قد تسبق الولايات المتحدة الأميركية عام 2013م في عدد الإنجازات العلمية لتبعد عن الصدارة أيضًا دولًا مثل اليابان وفرنسا وبريطانيا.

أليس من المخجل ونحن نملك إمكانات وثروات هائلة أن يعشش الجهل وتتوطن الأمية في بلداننا العربية والإسلامية بينما تنطلق أمم الأرض في معارج التقدم والرقي؟

أليس من المؤسف ألا تتجاوز ميزانيات البحث العلمي في بلداننا- إن وجدت- نسبة الـ 1٪ أو أقل من الميزانية العامة لكل دولة بينما تتجاوز النسبة عشرات المرات في الدول المتقدمة؟

أليس من العيب ألا يكون لنا أي انجازات علمية تذكر في سلم الحضارة الإنسانية المعاصرة؟

نحن مطالبون وعلى كل المستويات (حكومات ومؤسسات وأفرادًا) أن نولي هذه القضية اهتمامنا إن أردنا أن نعيد أمجاد أمتنا في عالم الاختراع والإبداع والبحث العلمي يوم استوعبت علوم وأبحاث الفرس واليونان والرومان وهضمتها ثم أبدعت وأضافت وأنجزت من العلوم والاختراعات ما زاع صيته في آفاق الأرض.

**الوعي الإسلامي**

## الاشتراكات

- **داخل الكويت:** للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- **الدول العربية:** للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- **دول العالم:** للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- **للمؤسسات:** ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

# برمجيات تقنية البحث العلمي

د.سعود العقيل

**تلعب التكنولوجيا والتقنية الحديثة دورًا بارزًا في حياتنا المجتمعية اليوم لاسيما أنها باتت تستخدم في خدمة الإسلام والمسلمين بشكل مميز ورائع.**
**يضيف تطويع هذه التقنية الحديثة لأغراضنا البحثية والعلمية اضافة نوعية وفريدة في تركيز الجهود وتوفير الوقت وتوسيع دوائر الاستفادة.**

ولعل مشروع برمجيات تقنية البحث العلمي الذي عكفت على انجازه سيساعد طلبة العلم والباحثين والدارسين في العلوم الشرعية والعربية بشكل كبير.

## فكرة موجزة

مع امتداد تاريخ تعاملي مع برنامج «الوورد» أدركت أننا لا نستفيد من فوائد هذا البرنامج إلا بما يتراوح ما بين ٢٠-٣٠٪ من خصائصه، فكان من فضل الله علي وتوفيقه عمل هذه البرمجيات في برنامج وورد الشهير قبل ما يزيد على١٥ سنة، علمًا بأني ليست خبيرًا في البرمجة- ولم أزل منذ ذلك الحين إلى وقتنا الحاضر وأنا أزيد فيها وأعدل وأطور، حتى وصلت إلى ما يزيد على ١٥٠ برنامجًا تفصيلًا و٨٣ إجمالًا.

وقد بذلتها لإخواني الباحثين والدارسين وطلاب العلم في العلوم الشرعية والعربية، طمعًا في ثواب الله ودعوة خالصة منهم في ظهر الغيب.

## الفئة المستهدفة

المستفيدون من هذه البرمجيات بالدرجة الأولى هم المعيدون والمحاضرون والأساتذة في التخصصات الشرعية والعربية بما فيهم طلاب الدراسات العليا وكذلك طلاب الجامعة في هذه التخصصات، كما يستفيد من البرمجيات الدعاة والوعاظ.

## متطلبات الاستفادة من البرمجيات

معرفة استخدام الحاسب وبرنامج «وورد» ٢٠٠٣ أو ٢٠٠٧ عند أدنى المستويات.

## مميزات هذه البرمجيات مع أمثلة تطبيقية

مميزات البرمجيات تتلخص في الآتي أنها:

١- مجانية ١٠٠٪.

٢- اشتمالها على معظم ما يحتاجه الباحثون في مكان واحد.

٣- تبسيط كثير من الإجراءات الضرورية في «وورد».

٤- حل لبعض نواحي القصور الموجودة في «وورد» (الرموز الزخرفية- تنسيق الحواشي- تنظيم القصائد... الخ).

٥- حل لبعض المشكلات التي

عميد كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية

يتعرض لها الباحثون برمجيًا.

٦- اشتمال خطها المعدل على معظم الرموز الزخرفية (٧٤ رمز) التي يحتاجها الباحث مثل ﷺ رضي الله عنه عليه السلام صلى الله العظيم ... الخ

٧- استمرار تطويرها طوال السنوات الماضية.

## أبرز البرمجيات مع أمثلة تطبيقية

١- برمجيات القرآن: وتحتوي على برمجيات تساعد الباحث على إدراج الآيات معزوة جاهزة للفهرسة إما بخط مصحف المدينة أو بالخط العثماني سواء برقم الآية أو بجزء منها أو مجموعة آيات تحتوي على كلمة أو تحويل آيات الوثيقة إلى مصحف المدينة أو العكس.

٢- برمجيات الحديث: تحتوي على برمجيات تساعد الباحث على إدراج الأحاديث من الكتب التسعة أو الجامع الصغير (بحكم الشيخ الألباني) مخرجة، جاهزة للفهرسة سواء برقم الحديث أو بجزء منه أو بسنده أو مجموعة أحاديث تحتوي على كلمة أو تخريج أحاديث الوثيقة تخريجًا مفصلًا أو مختصرًا.

٣- برمجيات الحواشي: وتحتوي على برمجيات تساعد الباحث على تنسيق الحواشي وتقويمها ومعالجة مشكلاتها.

٤- برمجيات الترقيم: وتحتوي على برمجيات لترقيم الصفحات أو

**المستفيدون من برمجيات تقنية البحث العلمي هم المعيدون والمحاضرون في التخصصات الشرعية**

الأسطر أو الأعمدة.

٥- برمجيات الفهارس: وتحتوي على برمجيات تساعد الباحث على فهرسة الآيات والأحاديث والأعلام والفرق والأماكن وغريب اللفظ والكتب والمصطلحات... الخ سواء بالفهرسة العادية بالرموز أو الآنية أو الآلية.

٦- برمجيات القصائد: وتحتوي على برمجيات تساعد الباحث على تنسيق القصائد وترقيمها وفهرستها وتنجيمها واستخراج القائل أو البحر من المتن إلى فهرس القصائد.

٧- برمجيات تعديل العبارات: وتحتوي على برمجيات تساعد الباحث على معالجة ألفاظ الدعاء المزخرفة وبعض المشكلات المتعلقة بالنصوص.

٨- برمجيات الخطوط: وتحتوي على برمجيات التأكد من وجود الخط المعدل أو تثبيته وتحديد خطوط الوثيقة الحالية والخطوط المتوفرة في النظام.

٩- برمجيات الأنماط: وتحتوي على برمجيات الأنماط المستخدمة أو تحميل الأنماط أو تحديثها أو تعطيل التحديث التلقائي بالإضافة إلى أنماط العناوين للاستفادة منها في فهرسة الموضوعات.

١٠- برمجيات أخرى: وتحتوي على ١٣ برنامج لم أستطع تصنيفها تحت المجموعات السابقة منها برمجيات لعناوين الترويسة ومربعات النص وآخر للطباعة وبرنامج لإدراج مصادر البحث... الخ.

### سيرة ذاتية

- الاسم: سعود بن عبدالعزيز بن محمد العقيل
- تاريخ ومكان الميلاد: الأحساء ١٣٨٣/٣/٢٠هـ
- الحالة الاجتماعية: متزوج
- درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة بعنوان «الآثار الواردة عن السلف في الإيمان باليوم الآخر في تفسير الطبري جمعًا وترتيبًا، ودراسة من جامعة الإمام في ١٤٢٤هـ.
- عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ١٤٢٩/١٢/١٥هـ.

الفقيه والعالم الموسوعي د. وهبة الزحيلي في حوار خاص:

# التعددية في الإسلام مصدر ثراء البشرية

حوار: صابر رمضان

**أكد الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، الفقيه المعروف والعالم الموسوعي صاحب موسوعة «الفقه الإسلامي» وموسوعة «التفسير المنير» ورئيس قسم الفقه ومذاهبه في جامعة دمشق وعضو مجلس الإفتاء الأعلى بسورية، أن المسلمين يملكون آليات كثيرة للذب عن الإسلام ومواجهة الحملات الغوغائية التي يتعرض لها الإسلام ورموزه، وذلك إما على المستوى الرسمي أو التمثيل الدبلوماسي والشعبي وعن طريق المنظمات الدولية شريطة أن تتعاون فيما بينها للوقوف بكل حزم لهذه الهجمات.**

**وحذر الزحيلي من الإقدام على تحقيق الكتب التراثية إلا لمن امتلك أدوات البحث والتحقيق، لأن هذا تراث يجب المحافظة عليه، وأكد أن المهاجمين للسنة النبوية ما هم إلا أصحاب نحلة فاسدة.. «الوعي الإسلامي» التقت بالشيخ.. واليكم نص الحوار:**

**● الأمة الإسلامية تمر اليوم بمنعطف خطير يوشك أن يقوض أركانها.. فما أسباب ذلك وما التداعيات التي تنجم عنها في رأيكم؟**

– التناقض واضح في حال هذه الأمة، وذلك أن هيأ لها الله كل أسباب التقدم والرخاء ومنحها مكامن القوة لتكون كما قال عز وجل ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠) إلا أن الواضح للعيان أن المسلمين الآن يأبون إلا أن يتذيلوا الأمم بفعل أيديهم أولاً ثم بفعل الدسائس التي تحاك ضدهم والشراك التي تنصب لهم ليقعوا فيها بمحض إرادتهم أيضًا، ولعل أخطر ما يفت في عضد هذه الأمة هو حالة التشرذم والخلاف التي دبت في صفوف الأمة بصورة لم تكن معهودة من قبل في ظل تاريخ الإسلام، ولعل ذلك يعود لابتعاد المسلمين عن ساحة الإسلام الرحبة وشريعته الغراء، وحصر أنفسهم في قضايا هامشية ضيقة، وقصر الشريعة الإسلامية من وجهة نظر البعض، على طقوس العبادات والتواكل دون أن يكون لهم عمل مثمر يساهم في صنع مستقبل الأمة وبناء حضارتها والارتقاء بإنتاجها.

**● إذن ما السبيل للخروج من هذا المنعطف الخطير؟**

**أي أمة لا تأخذ بناصية العلم ولا تسير على طريقته فسوف يضل سعيها وتفقد الطريق**

– لن ينصلح حال هذه الأمة إلا بالعودة إلى طريق الشريعة التي أرادها الله لنا، وبتوحيد الجهود والاعتصام بحبل الله المتين والامتثال لدعوته تعالى لنا، بالبحث والتقصي والتعلم، فأي أمة لا تأخذ بناصية العلم ولا تسير على طريقته فسوف يضل سعيها وتفقد الطريق، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يحضان على العلم في مواضع كثيرة ومتكررة بشكل يثير الإعجاب لما للعلم من فضل في بناء الأمم.

**● الإسلام يتفوق على الجميع في الدعوة إلى الحوار والتعددية الدينية في المجتمع، فكيف كان ذلك؟**

– الشريعة الإسلامية تعتمد على قاعدة أساسية للتعامل مع أتباع الأديان الأخرى تنص على أن لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات، والإسلام يعتبر التعددية في المجتمع مصدر ثراء للتجربة البشرية، فتفاعل الثقافات والأديان يمكن أن يؤدي إلى الإسهام في خلق ثقافات مثمرة ونظم اجتماعية عادلة، فإذا كنا نتحدث عن عالم واحد للجميع فإنه لا يجوز أن يفهم من ذلك أنه يعني تذويب الحضارات في حضارة واحدة وإلغاء الخصوصيات الحضارية، فالتمايز الحضاري والديني من السمات الإيجابية التي ستظل قائمة على الرغم من الاتفاق في الأهداف، وإذا كانت العولمة التي بدأت تتغلغل في كل أنحاء العالم بأبعادها الاقتصادية والسياسية والثقافية وهي تعتقد أنها تستطيع أن تفرض حضارتها وقيمها وثقافتها وأسلوب حياتها في كل مكان في العالم، دون اعتبار لخصوصيات الحضارات الأخرى فإنها بذلك تخطئ الطريق وتتجاهل الحقائق وتسير في اتجاه مضاد لطبيعة الأشياء ولا تسهم بالتالي في بناء عالم واحد للجميع، فواجب أتباع الأديان أن يتجهوا للحوار فيما بينهم وتجنب الجدل العقيم حول العقائد وتأكيد نقاط الخلاف، وعليهم الحرص على إبراز القواسم المشتركة فيما بينهم ونشر ثقافة التسامح بين أتباع الديانات وتهيئة الفرصة المناسبة لإحياء الأمل والتفاؤل لدى الجميع في إمكان تحقيق عالم واحد ينعم فيه الجميع بالسلام.

**● الساحة العلمية شهدت في**

## المسلمون يملكون آليات كثيرة للذب عن الإسلام ومواجهة الحملات المسعورة ضد الإسلام ورموزه

**العقود الثلاثة الأخيرة نهضة كبيرة في تحقيق التراث الإسلامي إلا أن هذه النهضة شابتها بعض الشوائب.. فما تقويمكم لهذه النهضة؟**

– ينبغي ألا يقدم على تحقيق الكتب التراثية إلا من امتلك أدوات البحث والتحقيق وليتق الله قبل كل شيء، ثم بعد ذلك يمارس الدور الذى يعلمه، أما أن يقدم على هذا العمل إنسان ليس عنده تصور عن هذا العمل ولا أهلية له فعليه أن يتقي الله ربه.. لأن هذا تراث تجب المحافظة عليه، فكثير من الناس المبتدئين يظنون بأنفسهم أنهم يصلحون لهذا العمل، لكنهم ما يلبثون أن ينقطعوا، ويكون إنتاجهم العلمي غير موفق، وهذا يستدعي أن يبدأ طالب العلم مع أستاذ مارس هذا العلم حتى يعطيه خصائصه وما يحتاج له من علم وخبرة، لأن المرء يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن حتى يستطيع أن يخوض غمار هذا العلم.

**● العالم الإسلامي هو الأكثر تعرضًا لأطماع الآخرين وتدخلهم في شؤونه الداخلية.. فكيف يمكن التصدي لهذه الأطماع؟**

– أهم ما في الأمر هو أن نتتبع مشكلاتنا الداخلية ونعمل على حلها بشكل عادل وحاسم في إطار من الحوار المباشر بين الإخوة والأشقاء العرب والمسلمين حتى لا يفتح الباب أمام تدويل مشاكلنا أو نمنح الآخرين الذريعة للتدخل في أدق شؤوننا الداخلية بحجة انتهاك حقوق الإنسان أو غير ذلك من الافتراءات، والاتهامات الزائفة، وفي هذا الصدد أرى من الضروري تفعيل مبدأ الشورى، ففي نطاقها سوف نجد الحلول الناجحة لكل مشاكلنا، ومن الضروري عدم التقاعس فإننا لو عجزنا عن إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلنا الداخلية فسوف نتيح الفرصة لتدخل الشيطان بيننا وساعتها ستتمزق الأمة وستتفرق فرقًا وشيعًا.

**● بين الحين والآخر تظهر آراء تدعو المتخصصين والباحثين في الشريعة الإسلامية لمواكبة فقه الواقع ومراعاة احتياجات المسلمين.. فما تعليق فضيلتكم؟**

– نعلم أن الإسلام مصدر تشريعه القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وأن هذه الشريعة جاءت عامة وصالحة لكل زمان ومكان وأن نصوص هذه الشريعة محصورة بين دفتي القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وهذه النصوص التشريعية منها ما جاء بصورة مفصلة ومبينة ومحدودة، مثلت حدودًا لبيان الحقوق والواجبات الإنسانية لا يجوز الخروج عليها وذلك لقوله تعالى: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾(البقرة: ٢٢٩) وسواء كان ذلك يتعلق بالجنايات التي تتعلق بحياة الإنسان أو المعاملات وما يتعلق بالأمور المادية والمدنية وما يتعلق بالحفاظ على الكليات أوالضروريات الخمس «الدين والنفس والعقل والنسل والمال» فكل ما يحفظ هذه الكيانات ويبقيها ويحقق خلافة الإنسان على هذه الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كل ذلك يسمى حدودًا شرعية لا يجوز الخروج عليها أو مخالفتها بأي حال من الأحوال في أي زمان وفي أي مكان طبقًا للضوابط والقواعد الشرعية التي بينها الفقهاء والعلماء المجتهدون أصحاب الاختصاص الشرعي والتشريعي في تفسير نصوص الشريعة الإسلامية وأحكامها، ونظرًا لأن أفعال العباد لا تتناهى والحوادث تتجدد من وقت إلى وقت ومن زمن إلى زمن قد لا نجد له نصًا بطريق مباشر ينطبق عليه وخاصة في مجال العادات والمعاملات والقضايا الإنسانية المستحدثة التي تجد من وقت إلى آخر وتحتاج إلى حكم شرعي لمعرفة مدى مشروعيته من عدمه احتاج الأمر إلى فقه هذا النص أي أن هذا الفقه التشريعي من خلاله يمكن معرفة حكم الله سبحانه وتعالى في الأمور المستحدثة التي لا نجد لها نصًا ينطبق عليها مباشرة من القرآن أو السنة وذلك لدوام التزام البشر بأحكام الشريعة الإسلامية، ويدل علي ذلك قول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» (متفق عليه).

# القبض والبسط

فتح الله كولن

**«القبض والبسط» يدخلان في مدار حياة أي إنسان في أي مستوى كان وبأبعاد مختلفة ويستحوذان عليه، يتعلقان بكل فرد يحيا بشعور مستشعرًا بالحياة.القبض أو الانقباض هو الانطواء والانكماش، وحالة انتزاع الروح، أو انقطاع الفيوض المعنوية للإنسان، ارتخاء علاقته الوثيقة مع منبع الفيض الأبدي لما في ماهيته من ثغرات وبقاؤه في فراغ إلى حدٍّ ما، في حين ينبغي أن تكون رابطته وثيقة معه.أما «البسط»، فهو مدّ، انفتاح، عرض، توسع، انشراح وابتهاج، أو ارتفاع الإنسان إلى نقطة يكون وسيلة رحمة في الوجود إلى حد استيعابه الأشياء، توسع القلب وانشراحه، سمو الذهن إلى حيث يتمكن من حل أكبر المعضلات.**

إن كلًا من الخوف والرجاء طور إرادي، ومنزل أوّلي ونقطة بداية لسالك الحق، أما القبض والبسط فهما معاملة ذات أسرار في الحدود النهائية بعيدًا عن بعض الأسباب الإرادية، فإما يقطعان السبيل على سالك الحق أو يرفعانه ويحلّقان به.

نعم، إن كان الخوف والرجاء، هو إحساس بالقلق أو نشوة أمل مما يُحَب أو يُكرَه فيما يخص المستقبل؛ فالقبض والبسط، نبض القلب بالنشوة أو انكماشه بالقسوة فيما يخص الحاضر، بتأثير موجات ترد عليه مختلفة في الطول واللون.

إن ما يفيده القبض لمن يجولون في ربوع المعرفة، يفيده الخوف للذين هم ما يزالون في الطريق، وما يفيده البسط لأولئك، يفيده الرجاء لهؤلاء.

القبض والبسط بيد الله سبحانه كما في قوله سبحانه ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ (البقرة: ٢٤٥) بغض النظر عن التأثير النسبي للإرادة الإنسانية التي لها ماهية اعتبارية.

فكما أن الوجود كله في قبضة تصرفه سبحانه، كذلك يدير متى يشاء، وكيف يشاء كل شيء من السموات إلى

**القبض جلالي والبسط جمالي وفي أحدهما تظهر العظمة بسر «الواحدية» وفي الآخر تتبين الرحمة ويتجلى التنزل**

قلب الإنسان. وحديث الرسول ﷺ يذكّر بهذا: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» (١).

فالله سبحانه متى شاء يقبض القلوب قبضًا يغرقها في حاجات شتى حتى لا يمكن أن يدفع تلك الحاجات غيره تعالى، وإذا شاء يبسطها لمن يريد بسطًا واهبًا لهم انشراحًا لا يشعرون معه بحاجة إلى أحد.

القبض جلالي والبسط جمالي: ففي أحدهما تظهر العظمة والكبرياء بسر «الواحدية»، وفي الآخر تتبين الرحمة ويتجلى التنزل. ففي أحدهما اقشعرار الأبدان أمام القدرة التي تدير الوجود كله كحبات المسبحة من الذرات إلى المجرات، وفي الآخر نفحات «الأنس» تكرمة للأرواح الوجلة من الحيرة والدهشة أمام هذه العظمة التي تواضع لها كل شيء وهذا الجبروت الذي ذلّ له كل شيء.

بيد أن كل شخص لا يشعر بهذا التجلي وبهذه التكرمة في المستوى نفسه، ذلك لأن تجليات القبض والبسط تتناسب طرديًا مع سعة صدر الأشخاص وضيقها. نعم، إن ما يشعر به شخص عامي من ضيق صدره أو انشراح قلبه، ليس كما يشعر به ذو القلب اليقظ المتفتح إلى الماوراء المترع بالانفعال والخشية، المشحون بشعور أنه يراقب من فرجة باب، فيعتريه الانبساط والنشوة في مواضع والقلق والاضطراب في أخرى.

القبض والبسط أيضًا ككل شيء تحت تصرف الخالق العظيم، يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والنهار الليل. فإن الإرادة الإلهية -مع ملاحظة أن الأسباب شرط عادي- تضيّق شرائح القبض والبسط وتبسطها، دافعةً الإنسان إلى توترات وانقباضات أو تهيجه بالأفراح والمسرات. نعم، الإنسان أحيانًا يقطع شريحة زمان واسع جدًا، من دون أن يقع في قبضة القبض، يحلّق كالطيور في الهواء. وأحيانًا أخرى تضيق حالات القبض فتتوسع شرائح القبض حتى لكأن الإنسان يتدحرج من فراغ إلى فراغ. فيتكدر الروح وينكفئ الإنسان على نفسه.

كما أن عدم القدرة على إعطاء المقام -الذي هو هبة إلهية- حقه أحيانًا، يكون

مفكر تركي

وسيلة قبض، فكثيرًا ما تأتي الذنوب مرافقة لحال القبض. وعلى هذا يجب أن تكون حالة القبض وسيلة إيقاظ للمؤمن كل حين. فلابد من اتخاذ الحذر من الغفلات، والقيام بإزالة الذنوب والآثام بالتوبة والحسنات، وتوجيه بصيرة القلب مرة أخرى إلى الغيوب.

في مقابل القبض الذي يرد مصحوبًا بنغمات العدم والحيرة والهلع واللاشيء، يتجلى البسط بأشكال النشوة والسرور والشطحات. وعلى هذا فالبسط ربما يكون سببًا للانخداع والضياع لقسم من الأرواح الهزيلة التي لم تتفتح بعد لمشاهدة الغيوب ولم تعيّر أجهزتها وفق الحياة الأخروية. ويصدق هذا أيضًا على حال القبض، ولكن ليس بمقدار البسط بلاشك؛ ذلك لأن المتضايق بالقبض يقول كل آن بوجدانه «لا تدعني يا إلهي وشأني فأنا لا أستغني عنك» فيتجاوز جيوب الهوى كما تخترق الأجسام جيوب الهواء. فيتكامل بعنايته تعالى، ويمكن أن يصل في تلك البرهة الزمانية القاسية إلى ما لا يوصل إليه بحال البسط.

لذا عدّت حالة القبض فصلًا من فصول التيقظ للناس أجمعين مقابل ما في حالة البسط من غفلة وتراخ لبعض الأرواح.

وكذلك فالقبض الذي يَرِدُنا نتيجة تقصيراتنا وغفلاتنا، قد يكون مقدمة لبسط آت، والبسط الذي يؤدي إلى الشطحات والتراخي ربما يكون سببًا لقسم من أنواع القبض المهلك.

والمؤمن الحق، هو الذي يقيّم كل حال ضمن إطاره الخاص ويعرف كيف يستثمره.

القبض والبسط تجليان منه تعالى للعارف

فالقبض والبسط مدعاة شكر للعارف.

اللّهم اشرح صدورنا للإسلام وثبت قلوبنا على الإيمان. وصلّ وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه الفخام.

# المؤسسات الخيرية في الحضارة الإسلامية

حسين محيي الدين سباهي

عرف المسلمون منذ القديم بناء المؤسسات الخيريّة كبناء الخانات للمسافرين المنقطعين، ومنها التّكايا والزّوايا التي ينقطع فيها مَنْ شاء للعبادة، ومنها بيوت خاصة للفقراء يسكنها مَن لا يجد ما يشتري به دارًا أو يستأجرها، ومنها السّقايات، أي تسبيل المياه في الطرقات العامة للناس جميعًا، ومنها المطاعم الشعبية التي كان يُؤمّن فيها الطعام مِنْ خبز ولحم وحساء وحلوى مثل تكيّة الشّيخ محيي الدين، ومنها بيوت للحجّاج في مكّة ينزلونها، ومنها حفر الآبار في الفلوات لسقي الماشية والزّروع والمسافرين، ومنها أمكنة المرابطة على الثغور لمواجهة خطر الغزو الخارجي، ويتبع كل ذلك أوقاف خاصة لاستمرار عمل هذه المؤسسات والانتفاع منها.

ومن المؤسسات الخيرية ما كانت وقفاً لإصلاح الطرقات والجسور، ومنها ما كانت للمقابر يتبرّع الرجل بالأرض الواسعة لتكون مقبرة عامّة، ومنها ما كان لشراء أكفان الموتى الفقراء وتجهيزهم ودفنهم، ومنها المؤسسات للّقطاء واليتامى وختانهم ورعايتهم، ومؤسسات للمُقعدين والعجزة يعيشون فيها موفوري الكرامة، لهم كل ما يلزمهم مِنْ سكن وغذاء ولباس وتعليم، وهناك مؤسسات لتحسين أحوال المساجين ورفع مستواهم وتغذيتهم بالغذاء الواجب لصيانة صحتهم، ومؤسسات لإمداد العميان والمقعدين بمن يقودهم ويخدمهم، ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات العزاب ممن تضيق أيديهم أو أيدي أوليائهم عن نفقات المهور.

ومن المؤسسات ما كان لإمداد الأمّهات بالحليب والسكر ومِنْ أطرف المؤسسات الخيرية وقف الزبادي للأولاد الذين يكسرون الزبادي وهم في طريقهم إلى البيت فيأتون إلى هذه المؤسسة ليأخذوا علبة زبادي جديدة بدلاً مِنَ المكسورة، ثمّ يرجعوا إلى أهليهم وكأنهم لم يصنعوا شيئًا.

ومن أطرف المؤسسات الخيرية أيضاً مؤسسة علاج الحيوانات المريضة أو إطعامها ورعايتها عند عجزها، وقد عد المؤرخون ثلاثين نوعًا من أنواع المؤسسات الخيرية التي قامت في ظل حضارتنا.. في وقت متقدم.

■ المصدر: مِنْ روائع حضارتنا للدكتور: مصطفى السِّباعي

باحث سوري

# الوقف.. حكمه وصوره ومقاصده (٢-٤)

القاهرة - دار الإعلام العربية

**تناولنا في الحلقة الأولى من «الوقف» تعريفاته، وآراء الفقهاء فيه، ودلائل مشروعيته، وانتهينا بإيجاز إلى حكمه.. وها نحن نواصل أحكامه وأمثلة لأبرز الوقوف الإسلامية منذ العصر النبوي، وكذا مقاصده.. وفي المجمل يمكن القول إن رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين وعامة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقفوا، فروي أن رسول الله ﷺ وقف، وكذا أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم جميعًا.**

إذا كان الوقف مستحبًا باعتباره من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه لعدم انقطاعه وكثرة الثواب عليه بتأبيده، فالوقف ليس من باب التعبد الذي لا يعقل معناه، بل هو معقول المعنى مصلحي الهدف، إلا أن من الفقهاء من أنكر شرعية الوقف بهذا المعنى وعدّه باطلا، قائلين: كيف يمنع الإنسان من التصرف في ملكه؟ ومن هؤلاء شريح وإسماعيل بن اليسع الكندي وأبوحنيفة والشعبي، وقال بعض العلماء إن إنكارهم شرعية الوقف إنما هو منصب على منع التصرف في الرقبة ببيعها ووهبتها وعدم انتقالها بالإرث وغير ذلك، أما صرف المنفعة إلى الجهة التي عينها فيقر عليه الواقف ويجب عليه تنفيذه، ولذلك جاء في «عمدة القارئ» ما نصه: «لا خلاف بينهم في جواز الوقف في حق وجوب التصدق بما يحصل من الواقف مادام حيًا، حتى إنه إذا وقف داره أو أرضه يلزمه التصدق بغلة الدار والأرض، ويكون ذلك بمنزلة النذر بالغلة، ولا خلاف أيضا في جوازه إذا اتصل به قضاء القاضي أو إضافة إلى ما بعد الموت».

ويرى العلماء أن هاتين المسألتين في الحقيقة لا تخرجان عن جواز الوقف، وإنما تخرجان على قاعدتين أخريين غير الوقف، أولاهما قاعدة فقهية مقررة وهي أن حكم الحاكم إذا صادف فصلا مجتهدا فيه رفع الخلاف فيما صادفه حسما لمادة النزاع، والثانية أن كل تصرف مضاف إلى ما بعد الموت وصية، وأن الوصية بالمنافع لجهة الخير تجوز، فالوقف في الصورة الثانية يخرج على أنه وصية.

**لا خلاف في جواز الوقف في حق وجوب التصدق بما يحصل من الواقف مادام حيًا**

### بداية الوقف وصوره

ورد أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران: ٩٢) وسمعها أبوطلحة بادر إلى وقف أحب أمواله وهو حديقة مشهورة تسمى «بيرحاء».. وروى مسلم: «إذا مات المسلم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح أي مسلم يدعو له»، فحمل العلماء الصدقة الجارية على الوقف، وقد أوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرضا أصابها بخيبر بأمره ﷺ، وشرط فيها شروطا منها ألا يباع أصلها، ولا يورث ولا يوهب، وأن من وليها يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقا غير متمول فيه».. وهذا أول وقف وقف في الإسلام، وقيل: بل وقفه ﷺ أموال مخيريق التي أوصى بها له في السنة الثالثة.. وجاء عن جابر «ما بقي أحد من أصحاب النبي ﷺ له مقدرة حتى وقف».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وأمر ببناء المسجد قال: «يا بني النجار: ثامنوني بحائطكم هذا؟ فقالوا: والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى» (رواه البخاري ومسلم). وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من حفر بئر رومة فله الجنة. قال: فحفرتها»، وقد وقف عثمان رضي الله عنه تلك البئر فاستحق جنة عرضها السموات والأرض، جزاء ذلك الوقف. أما سعد بن عبادة رضي الله عنه فقد بلغ به بر أمه أنه أراد أن يوقف وقفًا لها ينال به الأجر عند الله، فقال «يا رسول الله إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل- أي أكثر ثوابًا؟ قال: الماء. فحفر بئرًا، وقال هذه لأم سعد».

وذكر الطرابلسي أن عائشة رضي الله عنها حبست، وأختها أسماء وأم سلمة وأم حبيبة وصفية، وأزواج النبي ﷺ، وحبس سعد بن أبي وقاص، وخالد بن الوليد وجابر بن عبدالله، وعقبة بن عامر، وعبدالله بن الزبير، وغيرهم رضي ا لله عنهم أجمعين.

أما في العصر الأموي فكثرت الأوقاف نظرًا لاتساع الفتوحات الإسلامية التي بلغت مشارف الصين شرقًا، وحدود فرنسا غربًا، ولذلك أنشئت إدارة خاصة للإشراف على الأوقاف في زمن هشام بن عبدالملك، وخضعت هذه الإدارة لإشراف السلطة

القضائية مباشرة، وكانت مستقلة عن السلطة التنفيذية.

وفي العصر العباسي ازداد التوسع في إنشاء الأوقاف، وكان يتولى ديوانها من يطلق عليه «صدر الوقف»، وظل ديوان الوقف مؤسسة أهلية مستقلة عن الدواوين السلطانية، وتوسعت مصارف ريع الوقف لتشمل الأوقاف الحضارية المدنية كالمستشفيات والمكتبات ودور الترجمة ومعاهد التعليم وغيرها، كما شملت مختلف جوانب الحياة، حتى كان منها أوقاف على رعاية البهائم وإصلاح الأواني ونحو ذلك.

وفي عصر المماليك كثرت الأوقاف واتسع نطاقها، لذلك أنشئت ثلاثة دواوين للإدارة والإشراف على الأوقاف أولها ديوان لأحباس المساجد، وثانيها ديوان لأحباس الحرمين الشريفين وجهات البر المختلفة، وديوان للأوقاف الأهلية.

وفي العصر العثماني اعتنى السلاطين بالأوقاف بدرجة ملحوظة، خاصة عند نساء بني عثمان، وتوسعت مصارف ريع الوقف لتشمل كليات الطب والخدمات الطبية لمستشفيات قائمة، مواكبة للتطور والتقدم العلمي في العصور الحديثة. بينما أولى كثير من الدول الإسلامية في العصر الحاضر اهتمامًا بالأوقاف في مجالات شتى، فبرزت العناية بالوقف في المملكة العربية السعودية بشكل ظاهر، حيث أنشئت وزارة خاصة تعنى بشؤون الأوقاف، وتنظيم أمورها وهي «وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد»، كما أنشأت مختلف الدول الإسلامية وزارات خاصة بالأوقاف أو إدارات خاصة تعنى بشؤونها وأمورها.. ومن نماذج الوقف الإسلامي الاجتماعي ما وُجّه إلى التعليم، وكان من أبرز صوره المدرسة النظامية التي أنشئت سنة ٤٥٩هـ ببغداد، وعُيّن لها خزان ومشرفون، وأقيمت فيها مكتبة، وقد وقف عليها نظام الملك أموالا كثيرة لتعليم الطلاب، وشراء نفائس الكتب.

أيضا المدرسة المستنصرية ببغداد، التي

أنشأها الخليفة المستنصر بالله العباسي سنة ٦٢٣هـ، قال عنها ابن كثير: «لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها، وقفت على المذاهب الأربعة، وفيها شيخ طب، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب، ومكتب للأيتام، ووقف عليها المنتصر أوقافا عظيمة، حتى قيل إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها، ووقف فيها كتبًا نفيسة ليس لها في الدنيا نظير، فكانت هذه المدرسة جمالا لبغداد وسائر البلاد».

أيضا المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس في دمشق سنة ٦٦٢هـ، ووقف عليها الأوقاف، وأغدق عليها الأموال، وخصص لها مكتبة ضخمة تحوي سائر العلوم. وفي مصر أنشأ المنصور بن قلاوون سنة ٦٨٣هـ المدرسة المنصورية التي تخصصت في تدريس الطب بالدرجة الأولى، ووقف عليها وعلى القبة المنصورية، التي هي مرصد فلكي، أوقافًا واسعة من الحوانيت والأطيان.

وفي مكة المكرمة مدرسة السلطان قايتباي التي افتتحت سنة ٨٨٤هـ واحتوت على ٧٢ غرفة أو قاعة تدريس، إذ وقف عليها الكثير من الأوقاف، وممن تولى إدارتها قطب الدين الحنفي، صاحب كتاب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام».

## مقاصده وأهميته

يمكن إيجاز مقاصد الوقف وأهميته في نقاط مختصرة تشير إلى الدور المهم لهذه العبادة المالية التي شرعها الإسلام لإغاثة المحتاجين، ومنها ما يعود أثره مباشرة على الواقف، ومنها ما يعود على الموقوف له، ومن ذلك:

تزكية النفس بتخليصها من اللهفة على المال والهلع من أجله والشح به، وتعويدها السخاء والبذل، كما ورد في شأن الزكاة ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾. (التوبة: ١٠٣)

توجيه الهمة إلى الدار الآخرة وثوابها، إذ إن أصحاب الأموال عادة إذا انهمكوا في جمعها وتنميتها وتدبيرها وحمايتها وتنويع مصادرها، فإنها تستولي على حياتهم وتستحوذ على تفكيرهم وهمتهم، فيصبحون مستغرقين في متطلباتها ومشاكلها، متعلقين بها حريصين عليها، فلذلك كانوا من أحوج الناس إلى التذكير وإلى توجيه انتباههم وتطلعاتهم إلى الدار الآخرة ابتغاءً لما فيها، خاصةٍ من خلال أموالهم ومكاسبهم المالية، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك اللّهُ الدّارَ الآخرة﴾. (القصص: ٧٧)

شكر المنعم المتفضل، ومن أفضل صور الشكر على النعمة ما يكون من جنسها، فشكر نعمة المال يكون بالإنفاق منه، وشكر نعمة العلم يكون بالتعليم والبيان، فحبس الأموال في سبيل الله هو نوع من الشكر للمنعم، جل جلاله، والاعتراف بنعمته وفضله.

تأمين الاحتياجات الأساسية للمجتمع ولفئاته المعوزة بصورة مضمونة ومستمرة، فالصدقات الفانية المخصصة للاحتياجات الآنية تنقضي، وقد تأتي على المجتمع ظروف تنضب فيه وتقل هذه الصدقات، بينما تبقى الأموال الوقفية قائمة ومستمرة العطاء تؤدي وظيفتها لفائدة مستحقيها.

التفكير والتدبير للمستقبل، وهذا المقصد يَصُبُّ في سابقه، لكنه هنا منظور إليه من حيث حمل الناس وتعويدهم على التفكير والتدبير المستقبلين، والشعور بالمسؤولية تجاه الأجيال المقبلة.

تعويد المجتمع على القيام بشؤونه تجاه الآفات الخطيرة التي تصيب الأمم والمجتمعات، وتدفع بها نحو التفكك والتخلي عن الشؤون العامة تفكيرًا وفعلًا.

# هل للمفسد توبة؟

د. حسين شحاتة

**المفسد هو الذي يسعى في الأرض فسادا ويعتدي على الحقوق، ولا يفسد المفسد وهو مؤمن، حيث يزين له الشيطان سوء عمله، وعندما يهدي الله قلبه ويستشعر ما اقترفه في حق الله وفي حق الوطن وفي حق الغير، يتساءل: هل للمفسد توبة؟! وكيف يتوب؟ وكيف يطهر قلبه من ران الذنوب؟ هذه التساؤلات وما يتفتق عنها من مسائل أخرى سوف نتناولها بشيء من التبسيط لاستخلاص الدروس والعبر منها.**

التوبة هي الندم على فعل أمر يخالف شرع الله ويخالف القيم الإيمانية والأخلاقية والإنسانية، وهي واجبة على كل مسلم، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم: ٨)، وقول الرسول ﷺ: «يأيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة» (رواه مسلم)، وباب التوبة مفتوح حتى من كبائر الذنوب والخطايا، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا. وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان: ٧٠- ٧١) ويقول عز وجل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ. وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ. أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ. أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الزمر: ٥٣- ٥٨)، ويقول الرسول ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (رواه الطبراني).

**التوبة تتطلب عزيمة وقوة إرادة على مواجهة همزات الشياطين**

فباب التوبة مفتوح للمفسدين إذا كانوا فعلًا صادقين مع الله عز وجل ومع الوطن ومع أنفسهم في توبتهم، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، مصداقًا لقوله عز وجل: «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (يوسف: ٨٧).

## شروط توبة المفسد

لقد استنبط الفقهاء والعلماء من مصادر الشريعة الإسلامية شروط التوبة النصوح الصادقة، نلخصها في الآتي:

الاستشعار صدقًا ويقينًا بالندم على اقتراف الذنوب، ودليل ذلك قول الرسول ﷺ: «الندم توبة» (رواه مسلم).

الإقلاع عن اقتراف الذنوب فورًا بدون تباطؤ، قبل أن تأتي لحظة الغرغرة ولا يعرف أحد متى ذلك، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤)، ويقول الرسول ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» (رواه الترمذي).

العزم الأكيد على عدم العودة لفعل الذنوب مرة أخرى، وعلى المفسد أن يأخذ بالأسباب المشروعة لذلك، ومنها البدء في أن يكون مع عباد الله الصالحين ويترك مصاحبة الفاسقين المفسدين.

إرجاع الحقوق المالية المترتبة على اقتراف الذنوب إلى أصحابها أو طلب التنازل عنها، كما يطلب التسامح والغفران ممن اقترف في حقهم من ذنوب معنوية.

وتأسيسًا على ذلك فإن أمام المفسد أن يتوب من خلال تنفيذ الشروط السابقة، وهذا يتطلب منه عزيمة وقوة إرادة على مواجهة همزات الشياطين، وينتهج سبيل المصلحين، فإذا كان مخلصًا في توبته فسوف يهدي الله قلبه وييسر له طريق الخلاص والنجاة، فقد قال رسول الله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» (متفق عليه).

## كيف يتوب المفسد من الذنوب؟

قد يكون المفسد قد اقترف ذنوبًا تتعلق بحقوق العباد المالية مثل: السرقة وخيانة الأمانة، والرشوة، والتدليس، والتطفيف، والاختلاس، والظلم، والغلول، والاحتكار، ونحو ذلك، وفي هذه الحالة يجب على المفسد التائب أن يرد الحقوق المالية إلى أصحابها، وإذا لم يعرف بدقة مقدارها فيأخذ بغالب الظن، وإذا لم يعرف أصحابها لسبب من الأسباب فعليه أن ينفقها في وجوه الخير العامة وتكون

خبير اقتصادي

النية أن ثواب ذلك لأصحابها، وفي حالة أنه غير قادر على ردها لفقره فيطلب من أصحابها أن يسامحوه إن كان يعرفهم، وإن تعذر كل ذلك فعليه أن يطلب المغفرة من الله ويكثر من الاستغفار، وليستشعر الندم، فقد قال رسول الله ﷺ: «الندم توبة» (أبوداود والحاكم).

وقد يكون المفسد قد اقترف ذنوبًا تتعلق بحقوق العباد المعنوية مثل: القذف، والزنا، وشهادة الزور، والظلم، والبغي، والغيبة، والسخرية، والتجسس، والنميمة، وما في حكم ذلك، وفي هذه الحالة يجب أن يطلب منهم العفو والتسامح في الدنيا قبل أن يأخذوا حقوقهم منه في الآخرة، ويجب على من أساء إليهم استشعار قول الله تبارك وتعالى : ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ (الشورى: ٤٠).

## مسؤوليتنا تجاه المفسدين التائبين

من مسئولية كل فرد التصدي للمفسدين الظالمين، وهذا يدخل في نطاق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» (الترمذي) فإذا تاب المفسد توبة صادقة ورد الحقوق إلى أصحابها واعتذر عن ذنوبه وخطاياه المعنوية وندم على ما فعل، ففي هذه الحالة يجب التسامح معه، وتيسير الأمور أمامه ليسير في الطريق المستقيم، ومن مسؤولية رجال الدعوة الإسلامية إعطاؤه المزيد من العناية والاهتمام وحمايته من شيطانه الرجيم، فإن الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة عبده المذنب ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (التحريم: ٨)، وقوله عز وجل ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، وقول الرسول ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» (متفق عليه)، وامتثالًا لنداء الله وتوصية رسوله ﷺ، يجب على المسلم أن يتسامح مع أخيه ويتعاون معه للثبات على توبته ويعود ليكون مع عباد الله الصالحين المصلحين.

إن شر الناس فسادًا في الأرض المفسد المنافق الذي يرائي الناس، فأحيانًا نجد أن بعض المفسدين من ذوي النفوذ سابقًا أحسوا أنه قد أحيط بهم، وفقدوا سلطانهم، يغيرون من سلوكهم، ويقدمون الأعذار الكثيرة بأنه قد غرر بهم أو أنهم قد أخطأوا، ويطلبون من ولي الأمر المسؤول عن الوطن، ومن الأفراد ممن اعتدى عليهم الغفران.

هذه الفئة غير صادقة في نيتها في التوبة وتحاول الإفلات من العقاب وينطبق عليها القول الشائع: «اتمسكن حتى تتمكن»، ويعني أنهم يقدمون الأعذار والاعتذارات حتى يفلتوا من العقاب وقصدهم التخطيط للعودة إلى الإفساد مرة أخرى.

ولكن كيف نطلع على النوايا المكنونة في صدور فئة المفسدين المنافقين؟

هذه مسألة صعبة وفوق طاقة البشر لأنها من المكنونات الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ولكن ما الذي يجب عمله مع هذه الفئة؟ نرى ما يلي:

- حسن الظن بهم أولًا لأن الأصل في التعامل هو حسن النية.
- أن تأخذ بالحذر والفطنة تجاههم بالمراقبة الشديدة لسلوكهم.
- الأخذ بالأسباب لسد جميع أبواب المفاسد أمامهم.
- التصدي للمفسدين المنافقين حتى نتيقن من صدق توبتهم، فيجب ألا ندع التصدي لهذه الفئة حتى نتيقن من أنهم قد تابوا توبة نصوحًا.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الأوطان من كيد كل مفسد ظالم، ويتوب على التائبين فهو القائل: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: ٧).

## الإعلام الطائر

الإعلام المعاصر كجناح الطائر، يسير بسرعة دائبة، بل يطير مسافات بعيدة، وحريٌّ بالعاقل أن يستفيد منه في دعوته إلى الله تعالى، وتبيانه للحق، ذلك أن هذه الوسيلة الجديدة تجاوزت حدود الجغرافيا، واختصرت الزمن، وحطمت الحواجز وتجاوزت الحدود، ومئات الملايين يستخدمون هذه التقنية الإعلامية في مختلف أنحاء العالم، ما يُعتبَر فرصة ثمينة لا بد أن تُستثمر في الدعوة إلى الله سبحانه، وقد أشارت دراسات غربية وعربية إلى أن ألوفًا من غير المسلمين اقتنعوا بالإسلام واعتنقوه، كان للإنترنت ووسائل الإعلام الفضائية الأخرى دورٌ مهمٌ في إسلامهم وقناعاتهم وتوجهاتهم.

ولعل من المفيد اللافت أنه لم تنل وسيلة من الوسائل الناقلة للمعلومات في تاريخ المدنية المعاصرة ما نالته هذه الوسائل العظمى من سرعة في الانتشار وقبول بين الناس، كما كان لها عمقٌ قوي ومؤثر في حياتهم على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم، وذلك راجعٌ كما هو باد إلى تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها هذه الوسائل الإعلامية الجديدة، وضخامة حجمها وسهولة الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية.

أن هذه الأداة التي ألهم الله بها الإنسان ليخترق المسافات في سرعة البرق، وليدخل بيوت الناس جميعًا بلا حواجز، فرصةٌ تاريخية ثمينةٌ للعاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وللحريصين على نشر كلمته، ليصلوا إلى العالم كله، ويقولوا لهم: «هذا ديننا وهذه دعوتنا وإليكم مبادئنا»، ويكونوا شهداء على الناس، ويا لها من أمانة، لو كان لها رجال!

المحرر

# الإنترنت وسيط أساسي معاصر للنشر

المنشاوي الورداني

**مع تنامي الثورة الرقمية في العالم تتزايد التساؤلات حول مستقبل وسائل الإعلام بكل أنواعها في العصر الرقمي، وفي زمن تدفق المعلومات وإتاحتها عبر الفضاء، وبسبب زلزال الانترنت أصبحت الصحف اليومية تعاني من إشكالية التوزيع مقارنة بالمطبوع، وذلك لتفشي ظاهرة الانحدار في عدد قراء الصحف اليومية على مستوى العالم، وقد شهد توزيع الصحف تراجعًا بنسبة ١١٪ منذ عام ١٩٩٠، أي منذ ظهور شبكة الإنترنت بشكل واسع.**

يعتبر تدني الرغبة في القراءة لدى الجيل الجديد من الشباب من الجنسين ظاهرة جعلت الكثير من دور النشر لا تعتمد على حجم مبيعات مطبوعاتها كوسيلة للبقاء، بل اتجهت إلى الدعاية والإعلان بحثًا عن الدخل.

ولقد شهد قطاع الصحافة اليومية على المستوى العالمي تحولًا كبيرًا في مجال الملكية، فتحول من الملكية الفردية إلى الشركات حيث نجد اليوم أن الكثير منها (حوالي ٢٢ شركة) تمتلك قرابة ٤٠٪ من تلك الصحف والتي تعد أكثر الصحف اليومية توزيعًا على المستوى العالمي، كذلك نجد على المستوى العالمي أن أكبر ١٠ شركات تمتلك ٢٠٪ من تلك الصحف و٥١٪ من التوزيع.

وبسبب الصعوبات التي تواجهها الصحف اليومية شهد العالم تحولًا كبيرًا في المحتوى والطرح، حيث تحاول الصحف اليوم إجراء الكثير من التغييرات على ما تقدمه من مواد رغبة في جذب المزيد من المعلنين في الدرجة الأولى والقراء في الدرجة الثانية، كما تركز الصحف اليومية على المحليات والأخبار الحكومية أكثر من ذي قبل، كما أن طبيعة هذه الوسيلة جعلتها تعتمد على بعض الوسائل الإعلامية الأخرى الأكثر ديناميكية مثل القنوات الفضائية.

هذا ولا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار ما نسميه زلزال الانترنت على الرغم من عدم وضوح الرؤية من الناحية الاقتصادية لها، إلا انها دون أدنى شك أصبحت من وسائل الإعلام الهامة والتي تمثل المصدر الأساسي للكثير من الأخبار، ففي سبتمبر ٢٠٠٣ كان أكثر من نصف سكان الولايات المتحدة الأميركية على اتصال بالانترنت.

وفي السنوات الماضية أجريت العديد من الدراسات حول الانترنت، والتي اتضح من خلالها أن نصف إلى ثلثي من يستخدمون الانترنت يبحثون عن الأخبار، يضاف إلى ذلك أن الفئات العمرية لمن يستخدمون الانترنت هم من الشباب، أي انها تشكل جذبًا

مترجم بالتليفزيون المصري

للفئات العمرية من ١٨ الى ٣٤، وأوضحت الدراسات على تلك الفئات أن ٥٥ ٪ من الشباب يتصلون بالإنترنت بحثًا عن الأخبار من مصادرها.

وبعيدًا عن الجوانب الأخلاقية والمصداقية المصاحبة للكثير من الأخبار التي مصدرها مواقع الانترنت، فإنها تشكل تهديدا كبيرا للصحافة وبقية وسائل الإعلام، ولعل الدراسات التي أجريت على أفضل المواقع والتي اتضح أنها مواقع إخبارية تؤكد أهمية الانترنت كوسيلة إعلامية إخبارية.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبح الإنترنت مهما للكثير منا كمصدر إخباري، وكان ذلك على حساب التليفزيون التقليدي والصحافة المقروءة، فاحتل الإنترنت المرتبة الأولى على مستوى العالم كمصدر إخباري ثم القنوات الفضائية ثم الصحف اليومية، وجاء هذا نتيجة دراسة مسحية أجرتها شركة Pew Project.

ولكن يعاب على الإنترنت كمصدر أخبار ضعف المحتوى وعدم التأصيل، فالكثير من الأخبار لا تزال تستقى من مصادرها القديمة مثل وكالات الأنباء وشبكات الأخبار وغير ذلك، وتشير الدراسات التي أجريت على شبكة الانترنت إلى أن قرابة ٧٨٪ من الأخبار مصدرها قديم و٣٢٪ فقط تحمل الأصالة مصدرها نفس المواقع الإخبارية، كذلك التحديث حيث نرى أن أحد عيوب الخبر عبر الانترنت عدم القدرة على التحديث المستمر والمتابعة للخبر مقارنة بما يحدث في وكالات الأنباء والشبكات الإخبارية، حيث اتضح من خلال الدراسات على موضوع التحديث ان ما نسبته ١٤٪ فقط من الأخبار يتم تحديثه بينما الجزء الأكبر لا تطاله عمليات التحديث.

كما أن ضعف البنى التحتية للاتصالات في الكثير من الدول يجعل الاستفادة من الأخبار المصورة محدودًا جدًا ويحصرها في الأخبار النصية، كذلك ارتفاع تكلفة

استخدام الانترنت في الدول الفقيرة يجعل عدد المستفيدين منه محدودًا.

نعم هناك الكثير من الميزات التي يوفرها الانترنت كوسيلة إعلامية جديدة، مثل التفاعل وإمكانية التعليق على الأخبار، ولكن لا يزال الوقت مبكرًا لكي نطلق الأحكام بحقها، ولكن ما يمكن قوله الآن هو أن الانترنت جعل وسائل الإعلام الأخرى تحسب له ألف حساب وتهتم بموضوع جودة الخبر والتواصل المستمر مع المستفيدين كعوامل لم تكن في يوم من الأيام في بال القائمين على وسائل الإعلام المختلفة.

هذا الاتجاه المتنامي في الإعلام العام ووسائطه للتعامل مع شبكة الإنترنت كوسيط أساسي معاصر للنشر الإعلامي يعتبر ظاهرة إيجابية خاصة إذا علمنا أن عدد مستخدمي الـ «ويب» يزيد على بليوني شخص، وقد أصبح إنشاء مواقع إلكترونية للصحف المطبوعة ممارسة سائدة، إضافة الى ظهور صحف إلكترونية ليس لها أصل ورقي، ومواقع إخبارية متخصّصة وغيرها.

وفي سياق مماثل، تفرد المؤسسات الإعلامية التقليدية الإذاعية والتليفزيونية مساحات لها على الإنترنت تتيح لمستخدمي الشبكة العنكبوتية متابعة البث المباشر لقنواتها، فضلًا عن مواقع إعلامية تقدّم خدمات متنوعة.

وفي مقابل ذلك أتاح الإنترنت الفرصة للمواطن العادي كي يعبّر عن رأيه، ما جعله صحافيًا وناشرًا وأحيانًا مخرج أفلام، مثل حال الملايين التي تضع أشرطة مرئية- مسموعة على موقع «يوتيوب»، ويشار إلى ذلك بمصطلح «صحافة المواطن» Citizen Journalism، وراهنا، يشهد الإنترنت رواجًا ضخمًا لمواقع الشبكات الاجتماعية مثل «فيس بوك» الذي تجاوز عدد مستخدميه ٤٠٠ مليون، إضافة إلى المواقع الاجتماعية المرتكزة على تقنيات المحاكاة الافتراضية مثل «سكند لايف» Second Life.

هذا التحوّل المعلوماتي أكثر من الإعلام الجماهيري Mass Media والذي بات سائدًا فيه الحديث عن انخفاض أرقام توزيع الصحف خاصة في غرب أوروبا وأميركا شغل أعمال «الملتقى العربي الأول للصحافة الالكترونية»، الذي استضافته القاهرة أخيرًا، وناقش الملتقى هذه القضايا تحت عنوان عريض هو «مستقبل وسائل الإعلام في العصر الرقمي»، ونُظّم الملتقى بالتعاون بين «المنظمة العربية للتنمية الإدارية» في القاهرة، ودار «أخبار اليوم»، ودار «النهضة العربية» في بيروت، وشارك فيه باحثون وأكاديميون من ١١ دولة عربية، هي لبنان ومصر والأردن والعراق والكويت والسعودية وليبيا والمغرب وسلطنة عمان والسودان والبحرين.

حيث أكد الباحثون أن: «الصحافة الرقمية هي المستقبل لتميّزها بأنها تحافظ على البيئة عبر عدم استخدامها خامات ومعدّات قد تسهم في زيادة التلوث البيئي»، ولعل البعض يتذكّر النقاش المرير عن مسألة النفايات الإلكترونية electronic wastes، التي باتت مصدرًا مؤرقًا لنمط من التلوّث يضرب البيئة والبشر سوية.

# وكالات الأنباء والإعلام الجديد

د.عبدالله بدران

**منذ أن انطلقت أولى وكالات الأنباء في العالم عام ١٨٢٥، أدت هذه الوسيلة الإعلامية دورًا مهمًا في نقل الأخبار وتبادلها، وفرضت نفسها بقوة على شتى أنحاء العالم، وقدمت خدمات عدة للمشتركين فيها والمتابعين لموادها الخبرية ومنتجاتها المختلفة، وأسهمت في تعزيز نفوذ الدول القوية (الاستعمارية في بعض المراحل)، وفي التأثير على الرأي العام العالمي، وتوجيهه وجهات تتناسب مع سياساتها، وأهداف القائمين عليها والمولين لها.**

وكان ظهور وكالات الأنباء نتيجة لأمور عدة منها الحاجة الملحة إلى هيئات ومؤسسات إعلامية ضخمة تمتلك إمكانات مادية كبيرة، وأجهزة تقنية فائقة السرعة في البث والوصول إلى معظم أنحاء العالم، وعددًا كبيرًا من الفنيين والمحررين، بحيث يمكنها القيام بتغطية خبرية للأحداث الواقعة في شتى أنحاء العالم- أو معظمه على أقل تقدير- ومتابعة الأحداث لحظة بلحظة، وتزويد المشتركين في خدماتها ومنتجاتها بالأخبار العادية والعاجلة، مع تطورها بمرور الزمن لتكون تلك الخدمات والمنتجات مرفقة بالصور الخبرية أو التلفزيونية وملحقات أخرى.

وتعد وكالات الأنباء أهم المصادر على الإطلاق في تزويد الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون ومواقع الإنترنت بالمواد الخبرية؛ لأنها تقوم بالعمل الذي لا يمكن لوسائل الإعلام الأخرى القيام به، وهو تغطية أهم العواصم والمدن، ومناطق الأحداث الساخنة في العالم بشبكة واسعة من المراسلين والمكاتب، نظرًا لما يتكلفه ذلك عادة من أموال ونفقات لا يمكن أن تتحملها تلك الوسائل.

ولقد تطورت هذه الوكالات بمرور السنين، وعززت من دورها وانتشارها، لتبقى الوسيلة الإعلامية الأولى في العالم من حيث التأثير والفعالية والتوجيه والانتشار، مع انخفاض طفيف ملحوظ في العقد الأخير بسبب انتشار الفضائيات في معظم مناطق العالم، وتوسع استخدام شبكة الإنترنت، وازدياد التنافس بين هذه الوكالات للظفر بأكبر شريحة ممكنة من المتابعين والمشتركين.

**تظل وكالات الأنباء هي صاحبة السلطة الأقوى في النفوذ الإعلامي**

لكن، بالرغم من ذلك التنافس المحموم بين الفضائيات نفسها من جهة، وبين الفضائيات ووكالات الأنباء من جهة أخرى، ظلت هذه الأخيرة صاحبة النفوذ الأكبر، ومازالت حصتها من سوق وسائل الإعلام تتراوح بين ٧٠ و ٧٥ في المائة، حسب إحصاءات متفاوتة تجريها مؤسسات أهلية متخصصة بين مدة وأخرى.

## التعريف وطبيعة العمل

تعرَّف وكالة الأنباء بأنها وسيلة إعلامية تمتلك شبكة للمراسلين، وتستطيع أن تجمع المواد الخبرية والصور الثابتة والمتحركة على مدار الساعة من عدد كبير من المحررين الذين يعيدون تحرير تلك المواد حتى يمكن نشرها في وسائل الإعلام الأخرى.

ولا شك أن وكالات الأنباء شهدت في السنوات الأخيرة تطورات لافتة في مضمونها وإدارتها وأساليب العمل فيها، ومناطق الانتشار والتوسع والنفوذ والدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري، واستخدام أحدث الأجهزة العلمية والتقنية، والواردات والخدمات الخارجية والمشتركين، إضافة إلى الأساليب التحريرية المستخدمة فيها، والتنوع في استخدام الفنون الخبرية المختلفة، وتطويرها بإدخال لمسات مهنية عليها.

وهذا التنوع في استخدام الأساليب التحريرية والفنون الخبرية أدى إلى إحداث نقلة نوعية لافتة في شكل ومضمون المواد الخبرية لوكالات الأنباء، واكبت النقلة النوعية التي تشهدها معظم وسائل الإعلام في العالم، من حيث الأداء المهني بالدرجة الأولى.

### ■ أنواع الوكالات

تقسم وكالات الأنباء- من حيث أنواعها- إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

وكالات الأنباء المحلية

وهي وكالات تملكها معظم الدول، ومهمتها الرئيسية تغطية الأخبار المحلية، إضافة إلى أهم الأخبار العالمية، ومن هذه الوكالات وكالات الأنباء العربية.

### ■ وكالات الأنباء الإقليمية

وهي وكالات تشترك عدة دول في تمويلها، وتغطي الوكالة أخبارها دون تحيز لواحدة منها، ومن هذه الوكالات وكالة الأنباء الإسلامية ومقرها جدة في المملكة العربية السعودية التي أنشئت إيمانًا من

صحافي في وكالة الأنباء الكويتية

الدول الإسلامية بأهمية وجود وكالة أنباء تعنى بمصالح الأمة الإسلامية، وترصد جوانب التنمية فيها، وتنقل أخبارها وأخبار الدول الأخرى على أسس من القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة، بعيدة عن التشويه والتحريف.

وكان مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في كراتشي عام ١٩٥٠ قد اقترح فكرة إنشاء «وكالة الأنباء الإسلامية»، وتمت الموافقة على هذا الاقتراح في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في كراتشي أيضًا عام ١٩٧٠، ثم أقر دستور الوكالة في اجتماع عقده ممثلون عن وكالات الأنباء الوطنية التابعة للدول الإسلامية عام ١٩٧٢، وبدأت الوكالة عملها الفعلي عام ١٩٧٩ من مقرها الحالي في مدينة جدة السعودية.

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة للوكالة والدور المنوط بها والمكانة التي يجب أن تتبوأها، فإن هناك عقبات جمة تحول دون تطورها وتقدمها لتحقيق خدمات إخبارية متميزة، ومن أهم هذه العقبات مشكلة التمويل ونقص الكوادر الفنية البشرية المؤهلة واقتصار التغطية الإعلامية على البلدان الإسلامية فقط، وعدم امتلاكها شبكة كبيرة من المراسلين المتفرغين أو المتعاونين.

■ **وكالات الأنباء التكميلية**

تعرف وكالات الأنباء التكميلية ضمن نطاق العاملين في وسائل الإعلام، وقد نمت في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، عندما تحول عدد كبير من الصحف الأسبوعية إلى صحف يومية، وازدادت الصحف الصادرة في الأقاليم.

وتقدم هذه الوكالات خدمة صحافية يومية متميزة مقابل مبالغ قليلة، وتبث نشرات أنباء يومية تحتوي على عدد من الكلمات لا يتجاوز بضع عشرات من الآلاف، وتوزع بين ٢٠ و٥٠ قصة خبرية في اليوم.

■ **وكالات الأنباء العالمية**

وهي وكالات تنتشر مكاتبها في شتى أنحاء العالم وتمد المشتركين فيها بالمواد الخبرية المختلفة التي يطلبونها، ومنها وكالة «رويترز» و«وكالة الصحافة الفرنسية».

وعلى الرغم من تأكيد وكالات الأنباء العالمية أنها تقف على الحياد من الأخبار التي تزود المشتركين بها، وأنها تبثها بموضوعية تامة ولا توجهها حسب أفكار ورؤى سياسية معينة، فإن لها تأثيرًا كبيرًا على حركة التدفق الدولي للأخبار يأخذ اتجاهًا واحدًا هو من الغرب إلى الشرق، بمعنى أن حجم الأنباء التي تحملها هذه الوكالات يفوق عدة مرات كمية الأنباء التي تنقلها عن دول العالم الثالث، فيما يطلق عليه بالاختلال الكمي، وفي الوقت نفسه، فإن نوعية الأنباء تحمل تحيزًا واضحًا في مصلحة الغرب وتحاملًا أكثر وضوحًا على دول العالم الثالث، فيما يعرف بالاختلال الكيفي.

## الإعلام الجديد

ظهر مفهوم الإعلام الجديد حديثًا كمفهوم يتمحور حول الإعلام الديناميكي التفاعلي الذي يجمع بين النص والصوت والصورة في ملف واحد، وأدت التكنولوجيا دورًا مهمًا في إضفاء التفاعلية على هذا النوع من الإعلام، فأصبح بإمكان المستفيد التفاعل مع الطرح الإعلامي وقراءته والتعليق عليه.

وعلى سبيل المثال فإن الصحف الإلكترونية التي تعد إحدى أدوات الإعلام الجديد، تتيح للقارئ التفاعل مع النص وطرح آراء كثيرة ومتعددة حوله والخروج بمجموعة من الرؤى والأفكار حول الموضوع الواحد.

ومن أهم أدوات الإعلام الجديد مواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت ومنها، الفيس بوك (Facebook) وتويتر (Twitter) وماي سبيس (myspace) التي استطاعت أن تخلق إعلامًا مختلفًا عن الإعلام التقليدي في الطرح والتفاعل وسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية والمعبرة، ففي الظروف الطارئة والأحداث العالمية استطاعت هذه الشبكات أن تتفاعل مع هذه الأحداث على مدار الساعة وتنقل الحدث أولًا فأولًا، ومن مكان حدوثه، ويواكب هذا النقل سرعة انتشار مذهلة لا يستطيع الإعلام التقليدي مجاراتها بأي حال من الأحوال، وتحت أي ظرف من الظروف.

ولقد سعت وكالات الأنباء إلى استخدام هذه الوسائل الحديثة لتعزيز حضورها وترسيخ مكانتها، وسارعت هذه الوكالات بداية إلى إنشاء مواقع لها على شبكة الإنترنت مزودة بجميع الخدمات الإعلامية، كما دشنت مواقع في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وقبل ذلك قدمت خدمات الرسائل النصية القصيرة (إس إم إس) مع توفير الصور الثابتة والمتحركة مع هذه الرسائل النصية، وهذا التحرك السريع من وكالات الأنباء مكنها من أن تبقى صاحبة السلطة الأقوى في النفوذ الإعلامي، والمتفوقة على وسائل الإعلام الأخرى في تغطية أكبر مساحة ممكنة من العالم، ومن ثمَّ أبقاها في منطقة القوة المهيمنة، وساهم في فرض موادها الخبرية وصورها المتنوعة على شتى وسائل الإعلام.

إن الأمل كبير في أن تواكب وسائل الإعلام في الدول الإسلامية التطور الحاصل في هذه الأدوات الحديثة، وتسخرها لخدمة مصالح الأمة، وتستفيد منها للنهوض بشعوبها وتحقيق التنمية والازدهار والرخاء فيها.

# نظم المعلومات في القرآن والسنة

عزالدين صديق

**إن الفكرة السائدة عند كل خبراء تحليل وتصميم نظم المعلومات هي أن بداية هذا العلم كانت خلال الحرب العالمية الثانية، حيث استخدمت تطبيقات نظم المعلومات استخدامًا واسعًا أخذت فيه أهمية بالغة خلال الحرب المذكورة بالنسبة لنظم المعلومات العسكرية، ثم انطلقت منها إلى المجالات الأخرى فأخذت أهميتها أيضًا في نظم المعلومات الإدارية ونظم المعلومات المالية، ومن ثم بدأ علم تحليل وتصميم نظم المعلومات في الاستقلال عن علم الإدارة، ومع تطورات هذا العلم فقد بلغ، سواء مع تطور تكنولوجيا المعلومات، وبالتحديد الطفرة الهائلة في تطورات الحواسب الآلية، أو في مجال تطورات النظم نفسها، إدارية أو مالية، بلغ أهميته الكبرى وأصبح علمًا مستقلًا تمامًا عن علم الإدارة.**

البداية الحقيقية لنظم المعلومات هي بداية نزول القرآن الكريم في غار حراء عند نزول جبريل عليه السلام، حيث ضم الرسول ﷺ وقال له: اقرأ، ولأهمية هذه الكلمة كررها جبريل عليه السلام مرات عدة على رسول الله ﷺ قبل أن يستأنف قول الآية الكريمة «اقرأ باسم ربك»، وكما هو معلوم فإن كلمة اقرأ تعني استزادة الإنسان من المعلومات، أومن مدخل آخر هي نصيحة تكوين المعلومات المرتبطة بالقرار، وترى مدرسة من مدارس نظم المعلومات أن نجاح أو فشل أي نظام معلومات يعتمد أساسًا على مدى نجاح مرحلة جميع المعلومات المتعلقة بالموضوع تحت البحث، ومن الدروس الأولى في علم الحاسب الآلي أنك لا تتوقع إطلاقًا مخرجات دقيقة وناجحة، بينما المدخلات خاطئة وقاصرة ويعبر أساتذة الحاسب الآلي عن ذلك بعبارة شائعة تقول إن قمامة داخلة قمامة خارجة، Rabish in Rabish out فلا تعطي الحاسب الآلي بيانات خاطئة وقاصرة ثم تتوقع نتائج جيدة وإذا لم تحصل عليها تتهم الحاسب الآلي.

وفي مجال رسائل الماجستير والدكتوراه يعترض كثير من الأساتذة على طالب الرسالة إذا أخذ الموضوع مجرد نقل من الكتب والمراجع فقط، ولكن لابد له أن يقرأ عناصر الموضوع ويدرسها جيدًا قبل أن يبدأ في كتابة الرسالة، ولذلك فإن معظم الجامعات الآن تجعل لطلاب الماجستير والدكتوراه ما يسمى بالسنوات التمهيدية وفيها يدرس الطالب أولًا عامًا أو عامين في العلم الذي يحضر فيه رسالة الماجستير أو الدكتوراه، فإذا نجح فيها يسمح له بالبدء في تحضير الرسالة.

وفي قصة الخضر وموسى عليهما السلام يعطينا القرآن درسًا مهمًا في مشكلة قصور المعلومات والنتائج المتوقعة منها، فتجد أن الوقائع والأحداث التي شاهدها موسى عليه السلام، كانت واضحة أمامه، ولكنه لم يكن عنده قاعدة المعلومات المتعلقة بموضوع الواقعة، لذلك كان مندهشًا من تصرفات الخضر في هذه الوقائع وأبدى احتجاجه على تصرفات الخضر عليه السلام، كما جاء في سورة الكهف.

﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا... أقتلت نفسًا زكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا... لو شئت لاتخذت عليه أجرًا﴾.

وعندما ذكر الخضر لموسى عليهما السلام المعلومة الناقصة عند موسى في كل واقعة زالت الدهشة والاحتجاج عند موسى عليه السلام، وعند كل من يقرأ القصة.

ومن المبادئ المهمة في القضاء الإسلامي ألا يتخذ القاضي قراره قبل أن يسمع طرفي الخصومة، وفي ذلك تقال نصيحة مهمة لمن يتولى القضاء، إذا جاءك خصم يشكو لك أن شخصًا فقأ عينه فانتظر حتى ترى الآخر فقد تكون عيناه الاثنتان مفقوءتين.

ومن العناصر الحديثة جدًا في مجال نظم المعلومات جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، وهذه أيضًا وإن كان من التطبيقات الحديثة في مجال نظم المعلومات، فإنه معروف منذ مئات السنين من خلال القرآن والسنة، كما جاء في سورة البقرة عندما قال موسى لقومه ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ فتشدد قوم موسى في طلب المعلومات عن هذه البقرة فشدد الله عليهم.

ومن أهم العناصر اللازمة في نظم المعلومات تحليل وتقييم المعلومات بناء على المصدر، ونجد مثالًا لذلك في القرآن الكريم ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾، وتقييم المعلومة بناء على المصدر يعمل به على نطاق واسع في مجال علم الأحاديث النبوية إذ تقييم درجة الحديث (صحيح- حسن- ضعيف- موضوع) يكون بناء على المصدر، فضلًا عن الاعتبارات الأخرى المأخوذة في هذا المجال.

ولو أجرينا تجربة على عشرة آلاف كاتب من أعظم وأكبر الأدباء في العالم وطلبنا منهم سرد الوقائع التي جاءت في سورة الكهف عن الخضر وموسى عليهما السلام، لكتب كل واحد صفحات وصفحات وصفحات، ولا نجد أبدًا من يمكنه أن يقترب حتى من أسلوب القرآن الكريم في سرد هذه الوقائع.

باحث إسلامي

# الصحافة الجديدة

عبادة السيد نوح

**تعيش مجتمعاتنا اليوم تجربة جديدة جديرة بالاحترام والدراسة.. تجربة حققت ما لم تحققه وسائل الإعلام كافة خلال العقود الماضية.. تجربة تعيد تأطير الأدوات الإعلامية وتؤكد أن توجيه الرأي العام لم يعد محتكرًا على فئة معينة أو زمرة محددة، إنها صحافة المواطن كما يسميها كثير من الاختصاصيين اليوم.**

يعتبر هذا النوع من الصحافة بديلًا حقيقيًا عن صحافة وسائل الإعلام المتخصصة، حيث فرض نفسه في الفترة الأخيرة على الساحة المحلية والعالمية، وأصبح يمثل فضاءً لأي مواطن من مواطني العالم المهتمين بنشر رؤيتهم لبعض الأحداث أو نشر مواد صحافية يعتم عليها من وسائل إعلام معينة.

وتعرف صحافة المواطنين أن بإمكان أي شخص في العالم أن يكون إعلاميًا ينقل ما يراه ويشاهده دون حاجة لأن يحمل شهادة في الصحافة والإعلام أو أن ينتمي لمؤسسة أو منظومة إعلامية، ولا يحتاج المواطن التابع لدولة صحافة المواطنين إلى غير الهاتف الجوال ليتوجه إلى موقع الحدث ويقتنص الأخبار ويقوم بالتصوير ويعمل اللقاءات ويرسل لقطات الفيديو إلى الإنترنت ويتحول إلى صحافي محترف.

السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا ظهر هذا المولود الجديد في المنظومة الإعلامية اليوم؟ من الواضح أن أزمة الثقة بين الجمهور وأباطرة الصحافة ساهمت بشكل كبير في ظهور مثل هذه الوسائل الجديدة لتلبية احتياجات الجمهور وتطلعاته وأحلامه.

لقد كان طرفا المشكلة في الرسالة الإعلامية غالبًا ما يشتكون، كل على حدا، فالصحافة تشتكي من غياب العناصر الفاعلة من الجماهير التي تستطيع أن تفرض التغيير والتجديد في المجتمع لكي يأتي دورها بعد ذلك في تغطية الأحداث ونشر المعلومات والقيام بأدوارها الأخرى، والجمهور بدوره يعتقد أن الصحافة لا تلعب الدور المنوط بها من ممارسه عملية النقد وتفعيل الجانب الرقابي والمساهمة في رفع سقف التعبير والحريات وإشاعة ثقافة الرأي والرأي الآخر المخالف في المجتمع.

وفي الحقيقة إن تجربة كوريا الجنوبية في هذا المجال تجعلنا نفكر جديًا في كيفية وضع الأطر المناسبة لهذه التجربة وتفهم أهميتها بشكل أكبر، فكوريا يوجد بها الموقع الإخباري الإلكتروني (ohmynews.com) والذي انطلق في عام ٢٠٠٠، وتعتمد فكرة الموقع على إلغاء وظيفة المحررين والصحافيين، ليكون القراء هم من يحررون الأخبار ويرسلون المقالات وهم من يقرأونها ويقيمونها، وهناك ما يقارب «٦٠ ألف مواطن مراسل» تتراوح أعمارهم ما بين١٠ أعوام و٨٠ عامًا يساهمون في الكتابة وتزويد الموقع بالأخبار، وهناك ما لا يقل عن ١٠٠ ألف شخص في كوريا الجنوبية يقرأون ما في الموقع في أي وقت من اليوم، لذلك لم يكن مستغربًا أن تكتب عنه صحيفتا الـ«نيويورك تايمز» والـ«كريستيان ساينس مونيتور» الأميركيتان، وأن تعد عنه قناة الـ «سي إن إن» تقريرًا تلفزيونيًا مطولًا، وكانت الـ«نيويورك تايمز» وصفته بأنه الموقع الإخباري الأبرز، كما كتبت عنه صحف عربية كصحيفة الشرق الأوسط، وقد وصل تألق الموقع ومؤسسه على الساحة العالمية الذروة في ٢٠٠٧، عندما منحت كلية ميزوري للصحافة المشهورة في الولايات المتحدة، ومؤسس الموقع (أو يون- هو) ميدالية الشرف للخدمة المميزة في الصحافة (تقديرًا لجهوده الرائدة في تحقيق انخراط المواطنين كصحافيين).

ويمكن القول إن هذه الوسيلة الجديدة تؤدي بالنتيجة إلى تفاعل بين المواطنين المهتمين من جميع أنحاء العالم، بالإضافة إلى توثيق الرؤى المختلفة بعدة أشكال من ضمنها الفيديو والصورة والرسائل والنصوص المكتوبة.

ولاشك أن صحافة المواطن أصبحت تقلب مفاهيم وأدبيات ونظريات الإعلام رأسًا على عقب، وتفرض على الجميع إقرار نجاح تجربة صحافة المواطنين باعتبارها العامل الرئيس في تغيير واقع الناس اليوم وتحترم عقولهم، وباتت تكتسب يومًا بعد آخر موقعًا جديدًا يعزز من مكانتها ويقوي من مركزها في أن تصبح عنصرًا فاعلًا كوسيلة إعلامية، سواء ارتبطت بالأطر التقليدية المتعارفة أو انقلبت عليها.

هذه التجربة الحديثة بالفعل أحدثت زلزالًا إعلاميًا ضخمًا، ومازالت وسيلة إستراتيجية لتغيير خريطة الإعلام العالمي بمفهومه الحالي القائم على فلسفة الإعلام الرسمي أو التجاري، وليؤكد هذا المولود الجديد أن المواطن هو الذي يحدث التغيير، وهو الذي يحدد سقف الحريات وهو الذي يصنع القرار..والله ولي التوفيق.

# إقامة الحياة الإسلامية في عصر الإنترنت

د.محمد بن المختار الشنقيطي

**لقد غير الإنترنت صورة العالم تغييرًا جذريًا، وتولد عنه عالم جديد في صورته وطبيعته، ومن مظاهر هذا العالم الجديد: أولًا: اختزال الزمان، فالرسالة التي كانت تصل في شهر أو في أسبوع، أصبحت تصل في ثوان معدودة، وفي ذلك فوائد عظيمة للحركات الإسلامية، لأنه يسرع الاتصال الداخلي، ويسهل تدفق المعلومات في وقت قياسي، فيجعل لتلك المعلومات قيمة كبيرة. ثانيا: اختزال المكان، بحيث لم يعد بناء التنظيم وفعاليته يستلزمان وجودًا ماديًا لأفراده- ولا حتى لقادته- في حيز جغرافي واحد، أو في دولة واحدة. بل أصبح من الممكن بناء تنظيمات ناجحة هيكلًا وأداء من أفراد يعيشون في بلدان مختلفة، وتفصل بينهم مسافات شاسعة. بذلك أثر الإنترنت على الفكر التنظيمي تأثيرًا عميقًا، وأنتج مفاهيم جديدة حول أسس التنظيمات من حيث البنية والقيادة والسيطرة والاتصال، والتكيف والاستفادة من مواهب الجميع.. وغيرت هذه المعطيات الجديدة من أساس الفكرة التي انبنى عليها مبدأ «الهرمية» في التنظيمات التقليدية. فالهرمية كانت تهدف بالأساس إلى التقليل من تكاليف الاتصال، والقدرة على التحكم والسيطرة والتنسيق، وقد وفرت ثورة الإنترنت هذه الفوائد دون حاجة إلى الهرمية- بمعناها القديم على الأقل- بل مع اعتماد الشكل الانسيابي من التنظيمات، كما منحت هذه الإمكانات فرصًا للتنظيمات السياسية- ومنها الحركات الإسلامية- للتقدم خطوات في خبرتها وأدائها على أجهزة الدول القمعية التي لا تزال رهينة لتقاليد الهرمية القديمة، وهي تقاليد لا يستطيع الحكام المستبدون التحرر منها، بسبب طبيعة حكمهم، وخوفهم من شعوبهم.**

**ولا يعني ذلك بحال القول بأن نظام الهرمية سيختفي في الحركات الإسلامية نهائيًا مع ثورة الإنترنت، فهذه الحركات- شأنها شأن التنظيمات السياسية الأخرى- لا تستغني بطبيعتها عن مقدار من الهرمية، إذ هي مشروع دولة مستقبلية، لكن هرميتها في عصر الإنترنت ينبغي أن تعاد صياغتها في إطار جديد مختلف عن السابق، أما الشكل التنظيمي الخالي من القيادة نهائيًا، فهو لا يناسب الحركات السياسية في الظروف العادية، وقد يناسب حركات التحرير والمقاومة في بعض الظروف.**

إن اختزال الزمان والمكان الذي نتج عن الإنترنت يمكن الحركات السياسية من تجاوز القيود الزمانية والمكانية التي كانت تقيدها في الماضي، وإعادة صياغة هيكلها التنظيمي بطرق مختلفة عن الشكل الهرمي التقليدي.

أما تجاوز قيود الزمان فيتمثل في سرعة التنسيق والمتابعة، ووصول المعلومات وإيصالها، وأما تجاوز قيود المكان فيتمثل في إمكانية بناء تنظيم فعال يدير أعماله بسرعة وفاعلية مع وجود أعضائه- بل وقادته- في أماكن متباينة، وبلدان شتى.

## معالم البناء الجديد

لقد ساعد الإنترنت على نمط جديد من البناء التنظيمي، يتسم بخصائص تميزه عن التنظيمات الهرمية التقليدية، ومن هذه الخصائص:

أولا: المرونة والحرية في العلاقات الداخلية التي تنبني على مبدأ التنسيق العام، لا التبعية الإدارية اليومية.

ثانيا: اللامركزية في المسؤوليات، وتفويض كثير من الصلاحيات للهيئات الدنيا في الهيكل الحركي.

ثالثا: انحصار دور القيادة العامة في التنسيق والدعم والتخطيط الاستراتيجي، دون إملاء للقرارات التكتيكية.

رابعا: سيادة العلاقات الجانبية المتوازية بين مكونات الحركة أكثر من العلاقات الرأسية الهرمية الشائعة في التنظيمات التقليدية.

خامسا: تبدل العلاقات حسب الحاجات العملية، بشكل مرن، دون الخضوع لبيروقراطية ثابتة أو هيكلية جامدة ترتهن لها الحركة دون داع.

ويمكن إحصاء عدد من الفوائد المترتبة على وجود تشكيلات تنظيمية مرنة من النوع الذي أوضحنا خصائصه أعلاه، ومن هذه الفوائد:

أولا: أن الحركة ستكون منفتحة على المجتمع متفاعلة معه، وليست بنية متميزة عنه، وبقدر ما يرتبط العضو بالحركة برباط الفكرة والتنسيق، بقدر ما يجد هامشًا كبيرًا للتواصل مع مجتمعه المحيط وتبليغ رسالة الحركة إليه، أو أدائها فيه، حسب نوعية العمل الذي هو مسؤول عنه.

ثانيا: تجنيب الحركة سلبيات المركزية التي تؤدي إلى عزلتها عن المجتمع وانكفائها على ذاتها، بكل ما يعنيه ذلك من قصور في مجالات حيوية مثل الاحتماء السياسي، والتعبئة الفكرية.

ثالثا: عدم انحصار الحركة في حيز جغرافي ضيق- دولة واحدة مثلًا- مما يجنبها مخاطر كبيرة في حالة حدوث مواجهة سياسية، أو حملة قمعية ضد أعضائها، فالانحصار في بلد واحد يمكن السلطة المسيطرة في ذلك البلد من استئصال الحركة أو ضربها ضربات قاتلة.

رابعا: منح الحركة فرصة لإسماع صوتها في أكثر من بلد، والضغط السياسي على السلطة التي تعارضها من خلال

أكاديمي موريتاني

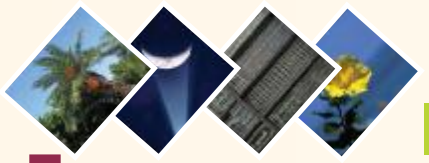

أصواتها في الخارج، وهو أمر لا تخفى قيمته في عصر التداخل الدولي الراهن، وتأثير وسائل الإعلام العابرة للقارات على القضايا المحلية.

خامسا: عدم توقف نجاح الحركة أو بقائها على القيادة، ففي التنظيمات الهرمية التقليدية يؤدي القضاء على القيادة إلى شل الهيكل الحركي وربما القضاء عليه، بينما الأمر في التنظيمات الجديدة المرنة مختلف تمامًا.

سادسًا: تمكين الحركة من العمل في كل بلد بحسب خصوصياته السياسية والقانونية، وتوظيف تلك الاختلافات لصالح أهدافها، فالنضال الإعلامي يتولاه المقيمون في بلاد تتوافر فيها حرية التعبير مثلًا، والبناء الحركي تتولاه قوى الداخل.. وهكذا.

سابعًا: تمكين الحركة من تغيير تكتيكاتها بسرعة قياسية، وبناء هيئات وهياكل تنظيمية لأهداف مؤقتة، ثم حلها فور تحقق تلك الأهداف، دون الحاجة إلى بناء تنظيمي جامد، مما يحول بين العدو وبين قراءة تاريخها التنظيمي بشكل يمكنه من الإضرار بها.

ثامنا: قدرة الحركة على امتصاص ضربات القوى القمعية، فالتنظيمات ذات البناء الهرمي الصارم تصاب بتصدع بعد كل ضربة من العدو، وقد تنهار نهائيًا، بينما تمتاز التنظيمات المرنة بالقدرة على امتصاص الضربة وعزلها، والتعافي من آثارها بسرعة، لأن العلاقات فيها عضوية، وليست ميكانيكية، جانبية- في الغالب- لا رأسية.

## الاشتراك في المبادئ

إن هذه المرونة التنظيمية الجديدة التي يمكن منها الإنترنت غيرت من أهمية الضبط الإداري والتحكم القيادي في التنظيمات، فقدرة القيادة على التحكم واحتكارها لقسط كبير من المعلومات كانا عاملين أساسيين في نجاح وتأمين الحركات السياسية ذات البناء الهرمي في الماضي، أما التنظيمات الجديدة المرنة في

**اختزال الزمان والمكان الناتج عن الانترنت يُمكن الحركات السياسية من تجاوز القيود الزمانية والمكانية**

عصر الإنترنت، فهي لا تعتمد على هذين المبدأين، فالتحكم والضبط الإداري لم يعودا على ذلك القدر من الأهمية، واحتكار القيادة للمعلومات لم يعد ضروريًا بالشكل القديم، بل أصبح أهم عامل في نجاح التنظيمات الجديدة المرنة هو الاشتراك في المبادئ والأهداف، والثقة المتبادلة، المنبثقة من الإيمان بمبادئ الحركة ورسالتها، كما أن التشاور المستمر ومحاولة بناء إجماع داخلي بالإقناع والحوار، ورسم خطوط عريضة متفق عليها حول وجهة التنظيم واستراتيجيته، عوامل معنوية مهمة تعين على انسجام الحركة داخليًا، ونجاحها خارجيًا، وهي عوامل تعوض عن حاجة الضبط الإداري والمتابعة المادية في التنظيمات الهرمية التقليدية، فالتنظيم الناجح في عصر الإنترنت هو ذلك الذي يتبنى معادلة التوجيه الاستراتيجي والاستقلال التكتيكي، ويرجح التنسيق الأفقي على الهيمنة العمودية، فيحرص على وضوح المبادئ والأهداف والاستراتيجية المتبعة في أذهان الأعضاء، لكنه يسمح لهم بقدر كبير من الاستقلالية في التكتيك والأمور العملية.

وإذا كان الوجود المادي للأعضاء أو القادة في مكان واحد لم يعد ضروريًا لبناء تنظيم ناجح- بتأثير من ثورة الاتصال الناتجة عن الإنترنت- فإن المتابعة المادية والضبط الإداري المادي لم يعودا بنفس الدرجة من الأهمية التي كانا بها في الماضي، بل أصبح الاشتراك في المبادئ والأهداف ودوام التشاور والتنسيق بين وحدات مستقلة إداريًا وتكتيكيًا كافيين إلى حد بعيد. فاللامركزية التنظيمية يعوضها الانسجام الفكري، والتباعد في المكان تعوضه سرعة الاتصال ومرونته.

إن الإنترنت جعل الناس يشتركون في المعلومات، واختزل فروق الزمان والمكان بينهم، لكنه لم يجعلهم يشتركون في المبادئ، فالاشتراك في المبادئ إذًا هو أهم عامل لانسجام التنظيمات الجديدة، ووضوح الاستراتيجية النظرية يدرأ مخاطر اللامركزية العملية، ويحافظ على تماسك الحركة رغم الاستقلال الذاتي الذي تتمتع به مكوناتها.

## الحاضر الغائب

إن الأشكال الجديدة من التنظيم والاتصال التي يساعد الإنترنت على تطبيقها تجعل الحركة حاضرة غائبة في الوقت نفسه، فهي موجودة في كل مكان من حيث قدرتها على إسماع صوتها للجميع، والضغط على السلطة المستبدة أينما كانت، وهي غائبة من حيث أنها لا يمكن حشرها في زاوية ضيقة ولا يمكن استئصالها، لأن بنيتها المرنة وعوائق الجغرافيا السياسية تحميها.

ولنفترض- مثلًا- أن سلطة قمعية في أحد البلدان كشفت الهيكل الحركي، وقررت استئصاله، لكن قيادة الحركة لا توجد بكل أشخاصها في ذلك البلد، بل هي متناثرة في بلدان شتى، وتتواصل فيما بينها طبقًا لنظام تنظيمي مرن، فلا شك أن السلطة القمعية لن تستطيع في هذه الحالة استئصال الحركة أو شل نشاطها بشكل كلي، بل سيظل قسم من قيادتها وقاعدتها بعيدًا عن يد السلطة، قادرًا على إعادة بناء نفسه، وعلى تبني خطة دفاع وهجوم مضاد ضد القمع.

كما أن البلدان التي يوجد بها بعض قادة الحركة أو أعضائها- على افتراض انكشاف كلي- لن تكون كلها مستعدة للتواطؤ مع تلك الحكومة القمعية ضد الحركة، بل سيرفض بعضها- على الأقل- ذلك التواطؤ، لأسباب سياسية أو قانونية أو استراتيجية أو إنسانية.

**لمّا فطنت أُذُن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) للسمات الجمالية والموسيقية والرياضية للشّعْر العربي؛ فاكتشف- بعبقريته النادرة- علم العروض. اهتدى كذلك الدكتور أحمد مستجير (ت٢٠٠٦م) عالم الوراثة الشهير- بعده بأكثر من ألف عام - بأُذُنه الرياضية إلى اكتشاف أجواء جديدة من الارتباطات والشفرات البينية بين تضاعيف تفاعيل الشعر العربي، ولكن عَن طريق علم الرياضيات والحساب.. فكانت نظريته الحاسوبية تلك فتحًا علميًا ساعد في حل كثير من مشكلات هذا العلم، من خلال كتابيه المُهمّيْن: «الأدلة الرقمية لبحور الشِّعر العربي» و«مدخل رياضي إلى عروض الشِّعر العربي».**

# «الحاسوب» في خدمة عَروض الشِّعْر العربي!

صلاح حسن رشيد

يصدر الدكتور مستجير في فهمه للعروض عن إيمان بما حدث من توحّد الشاعر والفنان والرياضي في موسيقى الشعر العربي، وهو ينطلق من فهمه الرحب للفنون، ومن عقليته الرياضية العلمية القادرة على استيعاب الاختلاف المنظم، والبحث فيه عن عوامل النظام أو التشابه والاختلاف.. وثمة نظام رياضي يكمن خلف ما تُحبه الأذن العربية من أوزان، نظام تخرج عنه كل البحور المهملة والمصطنعة، بل إنه يقول: متى يكون التحوير العروضي (الزحاف) فيه ثقيلاً، ومتى يكون خفيفًا مُستساغًا؟ نظام منطقي بلغة الأرقام والحاسوب فيه يتحكم رقم تفعيلة العروض في تحديد البحر والوزن؛ بكل سهولة بدلاً من التقطيع العروضي وصعوبته!

هذه النظرية الجديدة قامت على أكتاف الحاسوب، ثم تطورت أكثر فجمعت بين علوم العروض والرياضيات والحاسوب والبيولوجيا في نطاق واحد، حتى أصبحت تُمثل صياغة عصرية لعلم العروض، تخاطب العقل والقلب معًا.

**نظرية مستجير عن الأدلة الرقمية لبحور الشعر موافقة لعلوم العصر وتقنياته وطبيعة موسيقى الشعر**

يضرب «مستجير» مثلاً على صحة نظريته؛ مُستشهدًا بمُوشّح الأعمى التُّطيلي الأندلسي، الذي يقول فيه:

**أنت اقتراحي لا قرّب اللهُ اللواحي**
**من شاء أن يقول فإني لستُ أسمع**
**خضعتُ في هواك وما كنتُ لأخضع**

وهو الموشح الذي قال عنه ابن سناء الملك «إنه مُضطرب الوزن، مُهلهل النسج، مُفكّك النظم» فهو توهّم أن تفعيلات الغصن فيه هي «مستفعلن فعولن مفاعيلن فعولن». وهو نفس الخطأ الذي وقع فيه د. سيد غازي، عندما تصور أنّ هذا الموشّح «مُوَلّد من الرّجَز». لكن د. مستجير يُصحّح هذه الأخطاء العروضية من السابقين والمعاصرين؛ عن طريق نظريته الرياضية الجديدة «إذْ سنجد أن لكل سطر فيه نفس الدليل الرقمي، لبحر غير خليلي، لن نختلف في تفعيلاته.. بحر ليس مُوَلّدًا عن الرّجَز، وإنما عن الدوبيت».

وعلى نسق التجديد، اكتشف مستجير أن «الخليل لمْ يبتكر بحوره؛ وإنما ابتكرتها - على مدى التاريخ - الأذن العربية التي عشقت الشعر والموسيقى، وارتاحت منه لأبحر معينة...» و«لوْ لمْ تكن لبحور الخليل قواعد تنتظمها - رياضية - دون غيرها، ترتبط بما تُحبه الأذن العربية لأمكن دائمًا الإضافة إليها»!

## الدليل الرقمي

يبني مستجير نظريته على الأدلة الرقمية للبحور؛ تسهيلاً لمتذوق الشعر ودارسه وناقده؛ فيقول: «الدليل الرقمي للبحر هو توالي أرقام الأسباب المَيّزة في الشطر التام منه، فإذا كان الشطر مُؤلّفًا من التفعيلة الرباعية الثانية، فالثالثة، فالثانية، أي من: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، كان الدليل الرقمي للبحر هو(١٠/٧/٢). وبناءً على هذا التقسيم والتنظير يُعرّف مستجير البحور كما يلي حسب نظريته الجديدة:

بحر الهَزَج: وهو ينتج عن تكرار التفعيلة الرباعية الأولى «مفاعيلن» ثلاث مرات في الشطر، ودليل تفاعيله

ناقد أدبي

إذن هو رقم (١) ثلاث مرات، ودليله الرقمي (٩/٥/١) يؤيده قول الشاعر طاهر أبوفاشا:

**فلا تعتب على الدنيا ودعها**
**لمن يبكي عليها وهي تعدو**

وبحر الرّمَل: وهو ينشأ من تكرار التفعيلة الرباعية الثانية «فاعلاتن» ثلاث مرات في الشطر، ودليل تفاعيله (٢/٢/٢) ودليله الرقمي هو (١٠/٦/٢) ومنه قول الشاعر:

**ما عرفتُ الحُزنَ يجتاحُ مدينة**
**رغم ما تلقاه من حسنٍ وزينة**

وبحر الرّجز: وهو ينشأ عنْ تكرار التفعيلة رقم (٣) «مستفعلن» ثلاث مرات في الشطر، ودليل تفاعيله (٣/٣/٣) ودليله الرقمي (١١/٧/٣) ومنه قول إيليا أبي ماضي:

إن لاحَ طيفٌ قلتُ يا عينُ انظري
أو رنّ صوتٌ قُلتُ يا أُذنُ اسمعي

بحر المتقارب: وهو ينتج عن تكرار التفعيلة الثلاثية الأولى أربع مرات في الشطر، ودليل تفاعيله (١/١/١/١) ودليله الرقمي (١٠/٧/٤/١) ومنه قول الشاعر:

**لمن تُرسلُ الشّدوَ يا صاحبي؟**
**جَفاكَ الذي أنتَ تشدو لهُ**

بحر المتدارك: وتفعيلته «فاعلن» أربع مرات في الشطر، ودليل تفاعيله (٢/٢/٢/٢) ودليله الرقمي (١١/٨/٥/٢) ومنه هذا البيت:

**جَفّت السُحبُ فوقَ الغدير القديم**
**والشُجَيراتُ أغفت على ضفّته**

بحر شوقي الجديد: إن د. مستجير أطلق على بحر جديد اسم بحر شوقي نسبة إلى أمير الشعراء أحمد بك شوقي «١٨٦٨-١٩٣٢م» وهو يعتمد في ذلك على كتاب «موسيقى الشعر» للدكتور إبراهيم أنيس، الذي لاحظ أن هذا البحر تكرّر كثيرًا في مسرحية شوقي «مجنون ليلى» الشهيرة. وهو بحر يحصل نتيجة تكرار التفعيلة «مفعول» أربع مرات في الشطر، ودليل تفاعيله(٣/٣/٣/٣) ودليله الرقمي(١٢/٩/٦/٣). وهو كثير الورود في الموشحات. وهكذا تسير بقية البحور وأدلتها الرقمية على النمط الجديد للدكتور أحمد مستجير.

## البحور المختلطة

يشرح مستجير بذكاء طريقة تكوين البحور الشعرية الممزوجة (المختلطة) وهي طريقة محددة للخلط بين التفاعيل، وقد اختصر التفاعيل الستين وفق المنطق الرياضي إلى تسعٍ فقط بالمنطق السمعي التوقيعي. ويقول مستجير موضحًا: «وتبعًا لهذه القاعدة لا تختلط التفعيلة (١) مفاعيلن إلا بالتفعيلة (٢) فاعلاتن فقط، ولا تختلط التفعيلة (٤) إلا بالتفعيلة (٣) فقط، أمّا التفعيلة (٢) فيمكن أن تختلط بالتفعيلة (١) أو التفعيلة (٣)، كما يمكن للتفعيلة (٣) مستفعلن أن تختلط بالتفعيلة (٢) أو بالتفعيلة (٤). وعلى هذا يحدث بحران فقط عن المزج في بحر الهَزَج، وبحر واحد عن الخلط في بحر الدوبيت، بينما يمكن استنباط ثلاثة أبحر خليطة من كل من بَحرَي الرّمَل والرّجَز؛ لتكتمل لنا البحور التسعة المختلطة».

تعد نظرية مستجير موافقة لعلوم العصر وتقنياته، وطبيعة موسيقى الشعر العربي وأنغامه الساحرة؛ بلا تكلف ولا تصنّع، تماشيًا مع استخدام المعارف العلمية التطبيقية في ميدان الأوزان؛ ليعيد للعروض حيويته وعافيته؛ ليُقبل عليه أبناء الألفية الجديدة، ولكن بمنظور المنطق والعقل والرياضيات والحاسوب، كما يقول الدكتور الطاهر

# العربيزية.. لغة العصر أم ضياعُ هوية؟!

د. آندي محمد حجازي

**هل فكرتَ يومًا أن تسأل ابنك المراهق وهو يكتب رسالة إلكترونية أو رسالة في الهاتف النقال.. ما اللغة التي يستخدمها في كتابة تلك الرسائل أو التي يستخدمها في كتابة المحادثات عبر شبكة الانترنت؟ جرّب واسأله وسوف يجيبك أنها «العربيزي» أو «العربيزية»! وستقول له: وما هذه اللغة؟! فيقول لك: «هذه لغة اخترعناها نحن (أي أبناء جيله) وهي بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وبمعنى أوضح تُكتب بها اللغة العربية العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها كحروف، مثال ذلك إذا أردت أن تكتب جملة: «ذهبنا إلى صلاة الجمعة، واشترينا بعض الأشياء، وخطك جميل كصديقتك» فتكتب بـ«العربيزي» كما يلي: «3la r7na ٥٦ek jameel kasde٨k O، al٢ashya٢ '٩alat aljm٣a، O ishtarina b٣٩».**

عندما تسأل ابنك او ابنتك.. ولماذا لا تكتب باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية صرفة كما هي وبدون خلط اللغتين معا أثناء مراسلاتك؟ فإنه يجيبك: «إن العربيزي أسهل حيث الكتابة باللغة العربية أو الإنجليزية يتطلب منك الالتزام بقواعد اللغة والكتابة بطريقة سليمة مع وضع كل كلمة في موضعها الصحيح بينما هذه اللغة وهي «العربيزي» لا تتطلب هذا الجهد فهي تتحرر من القواعد ولا تتطلب منك التفكير بالقاعدة أثناء الكتابة، فهي لغة سريعة تتسجم برأيه مع سرعة هذا العصر، ولذلك نفضلها (أي المراهقون) كلغة للتواصل في الرسائل الإلكترونية (الإيميلات) وفي التحدث عبر الشبكة العنكبوتية (التشات) وفي كتابة الرسائل على الهواتف النقالة (المسج)، ويخبرك المراهق أيضًا أن «العربيزي» هي لغة أصدقائي وأصبح من التخلف أن تكتب باللغة العربية، والإنجليزية تتطلب الالتزام بقواعدها، ولو كتبتُ باللغة العربية فماذا سيقول عني أصدقائي، سيقولون إنني متخلف!تخيلوا معي أيها القراء أصبحت الكتابة باللغة العربية

**ينبغي ألا نكون نحن أبناء اللغة العربية أول من نحاربها ونبتعد عنها**

ضربًا من التخلّف والرجعية، وكأنها وصمة عار لدى بعض أبناء الجيل الصاعد! والسؤال هنا: مَن الذي أوصل أبناءنا إلى هذا المستوى من الاعتقاد الفكري؟ والأدهى والأمر أنك تجد أن بعضًا من الراشدين أصبحوا يتعاملون بهذه اللغة المحرّفة بدعوى أنها لغة العصر والتحضّر! صحيح أن بعض علماء النمو واللغة يتوقعون أن من خصائص المراهقين محاولة الوصول إلى لغة خاصة بهم للتواصل، فهذا ممكن ولكن أن تصبح هذه لغة الناشئة من هذا الجيل ولغة بعض الراشدين، وأن تكون تحريفا للغة العربية ولجمالها، فهذا من العجب العجاب ومما يستدعي التساؤل: إلى أين وصل بنا الحال- نحن العرب؟ ألهذا الحد نترك اللغة العربية التي هي أشرف اللغات والتي اختارها رب البشرية وخالق الكون لتكون لغة كلامه العظيم والمفضلة على سائر لغات البشرية ولغة للخلود في الدنيا والآخرة؟ قال تعالى: ﴿قرآنًا عربيًا غيرَ ذي عوج لعلهم يتقون﴾ (الزمر: ٢٨) ، وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون﴾ (يوسف: ٢)، وقوله تعالى: ﴿نزل به الروحُ الأمين. على قلبك لتكونَ من المنذرين. بلسانٍ عربيٍ مبين﴾ (الشعراء: ١٩٣- ١٩٥).

إن الأمر يستدعي منا لحظة توقف وتأمل ومراجعة للنفس، حيث الابتعاد عن لغتنا العربية يعني الابتعاد عن هويتنا العربية التي تميزنا من المحيط إلى الخليج، ويعني الابتعاد عن الثقة بأنفسنا كعرب، وبأننا يمكن أن نصلح لقيادة البشرية وللسير في مقدمة ركب الحضارة، ويعني أننا فقدنا واحدة من مقومات الأمة ومميزاتها، وهي لغتها، فما يميّز كل شعب هو لغته وثقافته، واللغة العربية منذ القدم كانت لغة الحضارة والعلم والتقدم والفنون الأدبية وكانت على مر أزمان كثيرة وعاءً للعلوم واللغة السائدة في العالم، وهي اللغة الزاخرة بالمفردات الجميلة التي لا تنتهي، فكما تغنى بها الشاعر حافظ

أستاذة في جامعة البلقاء التطبيقية سابقًا- الأردن

إبراهيم:

**أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ**

**فهل ساءلوا الغوّاص عن صدفاتي**

ولكن ما يجعل الأمر أكثر سوءًا هو ما نراه على الكثير من المحطات الفضائية العربية التلفزيونية أو المحطات الإذاعية من برامج ولقاءات؛ فقد أصبح الكثير منها يقدم باللغة العامية مع الابتعاد تمامًا عن اللغة العربية الفصحى، بل وإدراج كلمات من اللغة الإنجليزية في كلام تلك البرامج بدلًا من إدراج اللغة الفصحى، وأصبحت كل قناة فضائية تُبثُّ من بلد ما كثيرًا ما تَتحدث باللهجةً العامية لتلك البلد ويحاول مقدمو البرامج أن يظهروا أنفسهم وكأنهم متطورون وحضاريون وخفيفو الظل لأنهم يستخدمون تلك اللهجة العامية الصرفة.. والمشكلة أن تلك البرامج والفضائيات أصبحت في تزايد لا نقصان، ولا يُعلم إن كنّا سنعود يومًا إلى تلك البرامج التلفزيونية والإذاعية القوية في لغتها العربية الفصحى.. فلم يعد يَهتم باللغة العربية الفصحى من تلك المحطات سوى المحطات الإخبارية أو الدينية، بينما المحطات التي تستقطب فئة الشباب والأطفال والموجهة إليهم أصبح الكثير منها يُوظف اللغة العامية المحكية في برامجها ولقاءاتها.. وخطورة هذا الأمر أن يتعود هذا الجيل على سماع تلك اللهجة المحكية على حساب لغته الأم الفصيحة فيغدو ضعيفا بلغته يحتاج إلى من يصححها ويقوّمها له، بل يحتاج إلى دورات تقوية بها! والأعجب أنك ترى أو تسمع المقدم التلفزيوني أو المذيع في الإذاعة عندما يتحاور مع شخص ما يتقن اللغة العربية الفصحى فإن المذيع يتلعثم ويصبح غير قادرٍ على الاستمرار بالحوار، ويواجه صعوبة في التعامل مع اللغة الفصحى أو الرد على ضيّفه بنفس الطريقة وكأن الضيف يتحدث بلغة أجنبية غريبة عليه وهو مبتدئ بها فيوجز المذيع الحوار مع ضيفه أو يتحدث بالعامية والضيّف بالفصحى مما يجعلك تشعر بنشاز النغمة وضعف المستوى، أفإلى هذا الضعف وصلنا؟!

إن الحلول لهذه المشكلة يبدأ من

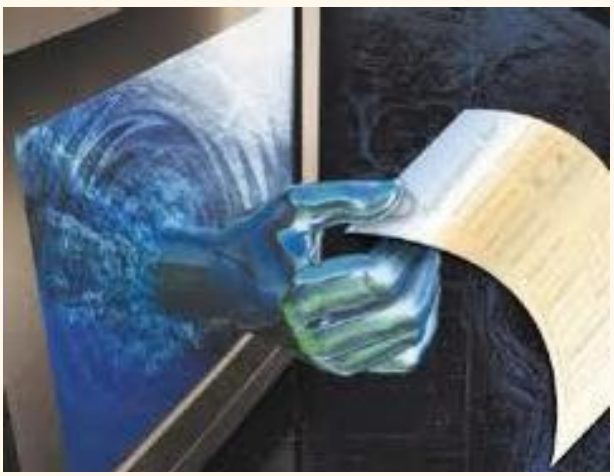

أنفسنا ومن ذاتنا ومن قناعتنا بأننا أفضل أمّة لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرونَ بالمعروف وتنهونَ عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠). ويبدأ أيضًا من تربيتنا لأبنائنا حيث نشعرهم بالاعتزاز بلغتنا العربية، لا كما هو الحال باعتقادنا أن التحدّث باللغة الإنجليزية هو دليل التقدم والتحضّر وأن التكلّم باللغة العربية هو نوع من التأخر فلابد من أن نبدأ نحن الآباء والأمهات بتغيير أنفسنا وقناعاتنا، وإن كنّا نسمح بدراسة اللغة الإنجليزية لأبنائنا ونشجعهم على تعلمها لا يعني أن نتخلى عن لغتنا الأصيلة وأن نعتز بالإنجليزية على حساب العربية، فتمسكنا باللغة العربية يعني التمسك بهويتنا العربية وبديننا الإسلامي العظيم وبثقافتنا الأصيلة وبماضينا المجيد وبأصلنا العربي الذي انتقى الله تعالى منه نبينا الكريم محمدًا ﷺ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «أحبوا العرب فإن نبيّكم عربي...»، وقال الله تعالى في مدح اللغة العربية لغة رسول الله ﷺ: ﴿لسانُ الذي يلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسان عربيٌّ مبين﴾ (النحل: ١٠٣).

فلا يجب أن نكون- نحن أبناء اللغة العربية- أول من نحاربها ونبتعد عنها، ورحم الله تعالى عمر بن الخطاب حيث كان خليفة المسلمين فعزل أحد ولاته على الأمصار الإسلامية وأمر بجلده سوطًا واحدًا لأنه أخطأ في اللغة العربية في رسالة أرسلها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: «من أبو موسى...» بدلًا من قوله: «من أبي موسى..» فجعل أمير المؤمنين يغضب ويأمر بعزله فورًا خوفًا على ضياع اللغة العربية حيث إنه في موقع المسؤولية ويعلم يقينًا أنّ الضعفَ باللغة العربية يعني ضعفَ الأمة العربية وضعفَ صلتها بالقرآن الكريم وبحسن تلاوته وبالتالي انهزامها وضياعها.

ونعلم أن أبا الأسود الدؤلي عندما عرض عليه خليفة المسلمين تشكيل القرآن الكريم (أي وضع الحركات الصحيحة على الحروف والكلمات وفقًا لإعرابها أي في مواقعها السليمة)، رفض في بادئ الأمر، ولكنه عندما سمع من الداخلين على الإسلام وعلى اللغة العربية أخطاء فادحة في تشكيل القرآن الكريم تلحن في المعنى كما حدث في تلاوة قوله تعالى: ﴿وأذانٌ

من الله ورسوله إلى الناس يومَ الحجِّ الأكبر أنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُه﴾ (التوبة:٣)،فسمعهم أبوالأسود وهم يقرأون: أن اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولِه، فغيّروا المعنى وأصبح المعَنى كأن الله يبرأ من المشركين ومن رسول الله تعالى، وحاشا لله ذلك، حيث اللهُ ورسولُه يبرأون من المشركين، فأسرع أبوالأسود الدؤلي إلى تشكيل كلمات القرآن الكريم حتى لا تقع مثل تلك الأخطاء العظيمة.

ومن هنا ومن هذا السياق؛ فإنني أرى أنه لابد للجهات الرسمية من ممارسة دورها في هذا الشأن بحيث تصدر تشريعات رسمية لا تسمح للفضائيات بإضعاف اللغة العربية الفصحى، وألا يسمح لها باستخدام اللهجة العامية بأي حال من الأحوال لأن دَور الإعلام كبير وخطير في التأثير على عقول الشباب والناشئة والأطفال، ولابد من الاستغناء عن جميع المذيعين ومقدمي البرامج الذين لا يتقنون اللغة العربية الفصحى واستبدالهم بمن يتقنونها ويعتزون بها أسوة بعمر بن الخطاب، وكذلك جعل المعلمين في المدارس يتحدثون باللغة العربية الفصحى مع الطلبة في الحصص الصفية ويشجعون طلابهم على ذلك وليس في حصص اللغة العربية والتربية الإسلامية فقط، بل في حصص الرياضيات والعلوم والفنون والرياضات وجميع المواد الدراسية إلى أن ترجع اللغة العربية إلى قوتها ورونقها بين أبنائها.

والعمل على تشجيع المسابقات باللغة العربية ووضع الحوافز لذلك.. وكذلك تشجيع دراسة تخصص اللغة العربية

**تعلم اللغة العربية لا يقل شأناً عن تعلم علم التجويد لما لها من تأثير على المعنى**

في الجامعات العربية، حيث أصبحنا نرى العزوف عنه إلى تخصصات أكثر جذبًا في مسمياتها وأكثر ترويجًا لها كالتصميم وإدارة الأعمال وتكنولوجيا المعلومات.. فقد غدا عدد من يَدرُس اللغة العربية في أي جامعة عربية لا يتجاوز أصابع اليدين في كثير من الأحيان، وأصبحت الجامعات التي تُدرّس تخصص اللغة العربية قليلة ونادرة وخاصة فيما بين الجامعات غير الحكومية، ولابد من جعل اللغة العربية الفصحى لغة الجامعات والحديث في المحاضرات الجامعية، مع العمل على تدريس مساقات في اللغة العربية لجميع التخصصات وجعلها من متطلبات التخرج، لأنّ تعلم اللغة العربية من الواجبات على المسلم كتعلم علم التجويد لإتقان تلاوة القرآن الكريم، فتعلمها لا يقل شأنا عن تعلم علم التجويد لما لها من تأثير على المعنى، كقوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمتَ عليهم﴾، فمن قرأها: أنعمتِ عليهم، بطلت صلاته لأن فيها شرك بالله.

ومن جانب آخر، لابد للمساجد من القيام بدورها من تقديم دورات تعليمية مجانية لتعليم قواعد اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين بها أيضًا لنشر الدين الإسلامي، وعلى الآباء تشجيع أبنائهم على إتقان اللغة العربية والقراءة بها لكتب ومجلات وموضوعات، بل محاورة الأبناء باللغة الفصحى أحيانا وتعزيز الافتخار والاعتزاز بها في ذات أبنائهم، فالعودة إلى اللغة العربية هو أحد أسباب قوتنا ونصرنا من الله وتوكلنا على الله؛ لأنها عودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وعصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.. الذين كانوا يتقنون اللغة العربية الفصحى، وكانت لغة حديثهم اليومي فكرّمهم الله تعالى ورفع شأنهم بين الأمم في الدنيا والآخرة بما استحقوا واتبعوا، مقارنة بأبناء اللغة العربية اليوم الذين زاغوا عنها فقلَّ شأنهم بين الأمم والشعوب، وقلت بركتهم ومنعتهم وزادت غُربتهم وبُعدهم عن هويتهم العربية والثقافية، وانحرفوا عن جادة الصواب والكتاب لأجل الانتقال إلى التمسك باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو «العربيزية» وتفضيلها، وقد قال الشاعر حافظ إبراهيم في الدعوة إلى التمسك باللغة العربية:

**فلا تكلوني إلى الزمان فإنني**
**أخاف عليكم أن تحين وفاتي**
**أرى لرجال الغرب عزا ومنعة**
**وكم عزَّ أقوامٌ بعزّ لغات**

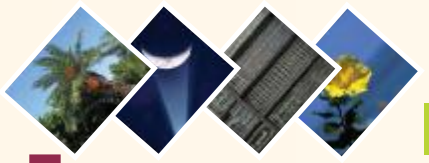

# نحو تفعيل راشد للإعلام الالكتروني

د. مسعود صبري

**يعد «الإنترنت» أكثر وسائل الإعلام الإلكتروني (Electronic media) انتشارا، لكن الإنترنت وحده لا يمثل الإعلام الإلكتروني، فالتسجيلات الصوتية والمرئية والوسائط المتعددة والأقراص المدمجة والإنترنت تعد أهم أشكال الإعلام الإلكتروني الحديث. ويمتاز الإعلام الإلكتروني وخاصة الإنترنت بأنه يستفيد من وسائل الإعلام السابقة ولا يمحوها، فمع ظهور الإنترنت وجدت الصحافة الإلكترونية بجوار الصحافة الورقية، ووجدت الإذاعة الإلكترونية بجوار إذاعة الأثير، كما استطاع الإنترنت أن يحتوي الفضائيات وكل وسائل الإعلام من المجلات وغيرها. وليس أدل على أهمية الإعلام الإلكتروني من أن الأعداد تتزايد في استخدامه بشكل لافت للنظر، فقد أشار رئيس ائتلاف الأمم المتحدة العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية طلال أبوغزالة إلى أن «عدد مستخدمي الانترنت ارتفع بنسبة ٣٠٠ في المائة في العالم بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٨م، أما في الدول العربية فوصلت النسبة إلى ١٢٠٠ في المائة».**

حسبما جاء في موقع (http://www.internetworldstats.com/stats.htm) وهو الموقع الأول الموثوق في المواقع المتخصصة في رصد وتحليل حركة الدخول على الإنترنت أن عدد مستخدمي الإنترنت عام ٢٠١٠م، وصل إلى ١,٩٦٦,٥١٤,٨١٦ مستخدمًا، منهم ما يزيد على ١١٠,٩٣١,٧٠٠ بإفريقيا، وما يزيد على ٨٢٥,٠٩٤,٣٩٦ بآسيا، وما يزيد على ٤٧٥,٠٦٩,٤٤٨ بأوروبا، و٦٣,٢٤٠,٩٤٦ بالشرق الأوسط، يعني شبه الجزيرة العربية، و٢٦٦,٢٢٤,٥٠٠ بأميركا الشمالية، و٢٠٤,٦٨٩,٨٣٦ بأميركا الجنوبية، و٢١,٢٦٣,٩٩٠ باستراليا وجزر المحيطات. أما عن عدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية حسب آخر الإحصاءات لسنة ٢٠١٠م، فهي على النحو التالي: إيران ٣٣,٢٠٠,٠٠٠، مصر ١٧,٠٦٠,٠٠٠، المغرب ١٠,٤٤٢,٥٠٠، السعودية ٩,٨٠٠,٠٠٠، الجزائر ٤,٧٠٠,٠٠٠، السودان ٤,٢٠٠,٠٠٠، سورية ٣,٩٣٥,٠٠٠، الإمارات ٣,٧٧٧,٩٠٠، تونس ٣,٩٦٠٠,٠٠٠، الأردن ١,٧٤١,٩٠، عمان ١,٢٣٦,٧٠٠، الكويت ١,١٠٠,٠٠٠، لبنان ١,٠٠٠,٠٠٠، البحرين ٦٤٩,٣٠٠، قطر ٤٣٦,٠٠٠، اليمن ٤٢٠,٠٠٠، فلسطين (الضفة الغربية) ٣٥٦,٠٠٠، ليبيا ٣٥٣,٩٠٠، العراق ٣٢٥,٠٠٠، قطاع غزة (لا يوجد)، ومن نافلة القول أن نقول: إن عدد مستخدمي الإنترنت في دولة الكيان الصهيوني ٥,٢٦٣,١٤٦.

إن هذه الأعداد تشير إلى تزايد مستمر في استخدام الإنترنت خاصة في المنطقة العربية، مما يعني أنها أصبحت الوسيلة الأكثر انتشارا في الإعلام عامة، لكن يلاحظ أن نسبة المواقع الإسلامية قليلة بالنسبة للمواقع الأخرى، كالمواقع الفنية والرياضية والإخبارية وغيرها، مما يستدعي مراجعة الأسس الحاكمة لتلك المواقع، والمنهج المتبع، ويمكن النظر إلى المواقع الإسلامية- كنظرة تقييمة- من خلال المحاور الآتية:

**المحور الأول: تقييم منظومة القيم**

فكثير من المواقع الإسلامية لا تهتم بشكل علمي دقيق بقياس منظومة القيم، وإن وجدت فهي عشوائية، ونادرا ما توجد مقاييس دقيقة لقياس القيم التي تبثها تلك المواقع.

باحث في المركز العالمي للوسطية - الكويت

ولذا كان من المهم أن يكون هناك إدراك لأهمية وجود معايير لقياس منظومة الإعلام القيمي على مستويين: النظري والعملي، وذلك من خلال:

- مدى معرفة إدارة المواقع لهذه المنظومة.
- مدى قربها أو بعدها.
- ما المعايير المراعاة؟ وما المعايير الغائبة؟
- كيفية تفعيل هذه المعايير؟
- ما معايير أداء الجودة فيها؟
- ما العوائق المانعة من حضور القيم؟
- مدى تلبية الإعلام لاحتياجات المستخدمين.. مع التنوع العمري والوظيفي والبيئي.
- قياس المواقع للنجاح والإخفاق في تحقيق الرسالة القيمية من خلال الإعلام الالكتروني.

## المحور الثاني: المحتوى داخل الإعلام الالكتروني

### ندرة الاهتمام بالقلب والروح

فغالباً يهتم المحتوى المقدم بجانب

**كثير من المواقع الإسلامية لا تهتم بشكل علمي دقيق بقياس منظومة القيم**

العقل، وهو لاشك مهم، لكن من الأهم بل من الواجب أن تكون هناك موازنة بين إشباع العقل، وإشباع القلب والروح، وغالب المادة المقدمة للقلب والروح هي مادة صوتية، وتكون مدتها ساعة أو تزيد، ومثل هذه المدة لا تتناسب مع مستخدمي الإنترنت، فالأولى في المادة الصوتية على الإنترنت أن تكون قليلة الزمن، حتى يمكن متابعتها والاستماع إليها جيدا.

ومن جوانب القصور في المحتوى أيضا قلة الاهتمام بالأخلاق والسلوكات، والمادة المقدمة للأخلاق والسلوكات أيضا يغلب عليها المادة الصوتية، والمادة المكتوبة فيها قليلة، وكلها تهتم بالأخلاق الفردية، ومن المهم التركيز على ما يمكن أن نسميه «الأخلاق الجماعية» سواء ما يتعلق بالمؤسسات أو المجموعات البشرية مختلفة الوظائف، وصولا إلى أخلاق الشعوب والدول.

### الموازنة بين الكليات و الجزئيات

المتتبع للمحتوى على الإنترنت يلاحظ أن نسبة الاستغراق في الجزئيات والمسائل أكبر من التركيز على القضايا الكلية والمشاريع الحضارية، ومن هنا كانت الأهمية إلى الدعوة لإدراك الأوزان النسبية للمحتوى، حيث يغلب على كثير من المواقع الفتاوى والاستشارات، وهي تميل- في كثير من محتواها- إلى علاج القضايا الفردية، في حين يقل الاهتمام بمحتويات أخرى قد تكون أكثر اتساعا في رقعة المحتوى والجمهور، وذلك يعني غلبة خطاب معين على خطابات متعددة، وإن وجدت تلك الأخيرة على استحياء.

### ثقافة الأمة قبل ثقافة الشعوب

غلبة الثقافة الشعوبية على الثقافة الأممية، لغلبة الأقلام في بدء منشأ الموقع، مع وجود أقلام من بلدان أخرى، لكنها تعد قليلة، فرغم إعلان عدد من المواقع أنها مواقع عالمية، وأنها تخاطب الشعوب الإسلامية كلها، لكن يغلب على عدد منها ثقافة البلد الذي ينطلق منه الموقع، سواء أكانت مصرية أم سعودية أم غيرهما.

بل تتخذ بعض المواقع منحى آخر في تغليب ثقافة الشعوب على ثقافة الأمة، بإفراد مساحات واسعة للمشرفين على المواقع، وكان من الأولى أن تسكن تلك المادة داخل منظومة الموقع وتقسيماته.

### التمكين الحضاري من خلال منظومة المقاصد

وذلك من خلال عرض مقاصد الشريعة بطريقة غير التي تُعرض بها في قاعات الدرس الفقهي والأصولي، وإنما عرضها برؤية تشغيلية تسهم في تطوير وتصحيح مسارات الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية

والفنية.

فهناك عدد من العلوم التي تحمل قيما إيجابية، يمكن أن تسهم في صياغة العقل المسلم، وتمكينه من إدارة المواقف والمشاريع، كعلم أصول الفقه، وعلم المقاصد وعلم القواعد الفقهية والأصولية، والمزج بين مرحلة التدريس والتعليم مع مرحلة التدريب والتمكين.

**المحور الثالث: القوالب الفنية**

فالقوالب الفنية المستخدمة في الإنترنت ضعيفة وقليلة، ويغلب عليها الصفحات الالكترونية المكتوبة، أما استعمال الفيديو فقليل، باستثناء بعض المواقع المتخصصة في الفيديو، وهي ليست إسلامية بحتة، بل فيها الغث والسمين، وكذلك المادة الصوتية، وإن كانت أكثر انتشارا من غيرها، خاصة في المواقع التي تعتمد على المادة الصوتية كأساس، مثل موقع «إسلام ويب» وغيره، لكن استعمال المادة الصوتية في عموم المواقع قليل.

ونادرا ما نجد استعمال «الفلاش» ، أو «الباور بوينت»، وغيرهما، وهي وسائل مهمة لتوصيل المعلومة في عالم الإنترنت.

يضاف إلى هذا أن هناك ثقافة الكترونية شائعة الآن، وهي «الأنفوميديا» بحيث يتم عبر الإنترنت المزج بين الصفحات الالكترونية، والإذاعة والفضائية، فتتزاوج المادة المكتوبة والمسموعة والمرئية، لإشباع احتياجات الناس، وذلك لتنوع الطبائع البشرية من السمعي والبصري وغير ذلك.

**المحور الرابع: الإذاعات الالكترونية**

كما أنه من الأهمية بمكان إدراك الاهتمام بتجربة الإذاعة الالكترونية في الإعلام القيمي، حيث إنها تعد من أضعف التجارب في البث الإذاعي عبر الإنترنت، وغالب ما يقدم هو بثًّا مباشرًا، لكن تخزين المنتج الإذاعي الالكتروني لا يزال قليلا جدا، يضاف إلى هذا ضعف

**من اللافت للنظر أن المسلمين في الغرب هم أكثر استفادة من تجربة الإذاعات الإلكترونية**

التواصل بين مستخدمي الإنترنت وبين الإذاعات الالكترونية، رغم أن التواصل هو من أم مميزات الانترنت مع جمهور المستخدمين.

ومن اللافت للنظر أن المسلمين بالغرب هم أكثر استفادة من تجربة الإذاعات الالكترونية، حتى إن بعضها لا يجد مكانا لبرامج كثيرة، كما هو الشأن بالنسبة لإذاعة القرآن الكريم باستراليا وغيرها، في حين تنتشر الإذاعات الالكترونية في العالم العربي، لكنها ليست إذاعات إسلامية.

**المحور الخامس: لغات المواقع الالكترونية**

لاشك أن اللغة العربية تحتل مكانة الصدارة في المواقع الالكترونية في العالم العربي، وهو بلاشك ظاهرة صحية، لكن بالنسبة للغات الأخرى، فهناك إشكاليات عدة، رغم إدراك القائمين على تلك المواقع بأهمية اللغات الأخرى، بل وجود مواقع تصدر بأكثر من لغة.

ففي الوقت الذي تهتم فيه بعض المواقع الكبرى بالمحتوى، يضعف وجود لغات ينطق بها الموقع، بينما تكثر اللغات عند قلة المادة المقدمة، أو المواقع المهتمة بالتراث، ويغلب عليها طابع الترجمة، وليس إنشاء مواقع تخاطب الناطقين باللغات المتعددة.

ومن الحكمة أن تنشأ مواقع بلغات أخرى لا تكون ترجمة عن النسخة العربية، وإنما تكون مواقع مستقلة تخاطب الجمهور المتحدث بلغة الموقع، وتناقش مشاكله الخاصة به، خاصة اللغات الأكثر انتشارا، كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأردية واللغات المنتشرة في قارة آسيا على وجه الخصوص، لكثرة الكثافة السكانية، ولقلة الاهتمام بها، مع وجود قدر مشترك في الموقع بين اللغات الناطقة به.

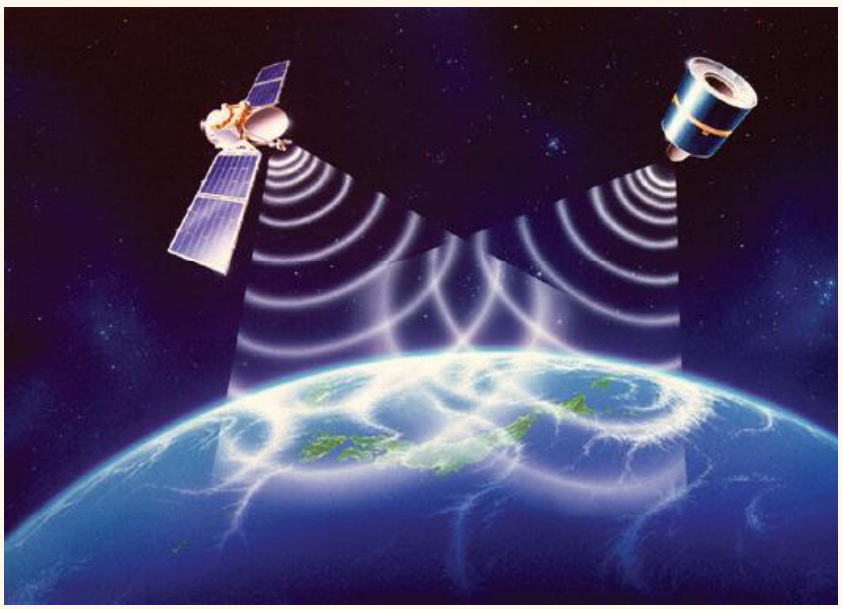

**لا ريب أننا نحب ونعشق التراث الإسلامي والعربي ونفخر أن اللغة العربية لغة كتاب الله الخالد، ولكن ما هو شعورنا عندما تصلنا نتائج الإحصاءات لتخبرنا بأن لغتنا العربية لا تزيد عن واحد بالمئة كلغة محتوى رقمي على شبكة الإنترنت؟ وأن لغتنا العربية لا تعتبر من ضمن اللغات العالمية العشر ذات المحتوى الأعلى على الإنترنت؟ حيث يأتي ترتيب اللغات من حيث المحتوى الرقمي لها بدءًا من اللغة الإنجليزية التي تتصدر لغات العالم، تليها اللغة اليابانية فالألمانية والصينية والفرنسية والإسبانية والروسية والإيطالية والبرتغالية ثم الكورية. مع العلم أن عدد مستخدمي الإنترنت باللغة العربية حوالي ٢٩ مليون مستخدم، هذا فضلًا عن تراثنا الإسلامي والعربي الذي نأمل أن يتوفر على الشبكة العالمية «الإنترنت» كما يتوفر التراث العالمي الآخر.**

# هل يمكن أن ينتشر تراثنا إلكترونيًا؟

محمد شعبان أيوب

إن هذا الترتيب لم يأت من عبث أو عشوائية، بل هو نتاج جهود مدروسة ومحكمة للحكومات الناطقة بهذه اللغات وجهاتها الرسمية، ونتاج خطط واستراتيجيات تحولت إلى مشاريع عملية ملموسة النتائج، على مدى السنوات القليلة الماضية منذ بدء استخدام الإنترنت في أوائل التسعينات من القرن الماضي حتى يومنا هذا.

فإذا اطلعنا على تجارب بعض هذه الدول في إغناء المحتوى الرقمي الثقافي الخاص بها، نجد أن التجربة الفرنسية قد بدأت منذ بدايات الإنترنت بوضع مقتنيات متحف اللوفر، كذلك التراث الثقافي الفرنسي بما في ذلك المحفوظات الوطنية والمخطوطات والكتب التراثية المهمة والنصوص الأساسية للأدب الفرنسي، بالإضافة إلى وثائق سمعية وبصرية، والتراث الفرنسي العلمي والثقافي، ولازالت الجهود الدءوبة قائمة باستمراري لإغناء المحتوى الفرنسي الرقمي (١).

فإذا كانت جهود هذه الدول في نشر لغاتها وتراثها على الإنترنت باعتباره أحد أهم وسائل الإعلام الإلكتروني الحديث قد جُعل ضمن خطة ممنهجة وحثيثة وبهذا الاهتمام الجاد، فإن ذلك يعني بلا أدنى

شك الأهمية القصوى للإنترنت باعتباره أحد أهم وسائل النهضة والدعاية الحديثة، وهذا ما يجب التنبه له، فبالرغم من ضآلة التواجد العربي على الإنترنت فإن كثيرًا من هذا المحتوى الضئيل لا يمكن أن يصنف تحت أي من المسميات الجادة التي تنمي وتبني الشخصية العربية والإسلامية الحديثة، وهنا مكمن الخطر، ولكيلا نتشعب عن موضوعنا الأساسي وهو حفظ تراثنا الإسلامي ونشره وجعله من خلال الإعلام الإلكتروني سهلا ميسورا ومتاحًا، ومن ثم تنقيحه وتحقيقه وتقديمه للباحثين المهتمين بنشر التراث الإسلامي المهمل، فإننا يجب أن نضع التجارب الأخرى أمام أعيننا، ولا غبار أن نبدأ من حيث انتهوا في نشر تراثنا وثقافتنا ومن ثم نهضتنا المنشودة.

إنه لفترة تجاوزت الخمسمائة عام كان القسم الأعظم من المعلومات والمعارف البشرية يخزن كوثائق ورقية، وبالطبع سيبقى الورق معنا إلى وقت غير محدد لكن أهميته كأداة للوصول إلى المعلومات وحفظها وتوزيعها بدأت في التضاؤل بالفعل و«إنك حينما تفكر في تعبير وثيقة فربما تخيلتَ قطعًا من الورق طُبع عليها شيء ما لكن ذلك تعريف ضيق؛ إذ إن الوثيقة يمكن أن تكون أي مجموعة من المعلومات؛ فالمقالة الصحفية وثيقة، لكن التعريف الأوسع يشمل أيضًا البرنامج التلفزيوني أو الأغنية أو لعبة الفيديو التفاعلية؛ ونظرًا لأن كل المعلومات يمكن تخزينها في شكل رقمي فسيصبح من السهل الوصول إلى الوثائق وتخزينها وإرسالها عبر طريق المعلومات السريع، أما الورق فنقله أصعب وهو مقيد جدًا إذا كانت المحتويات أكثر من نص مع رسوم وصور وسوف تتضمن وثائق المستقبل المخزنة رقميًا صورًا أو فيديو أو تعليمات برمجية للتفاعلية أو رسومًا متحركة وعبر طريق المعلومات السريع سيصبح بإمكان وثائق إلكترونية ثرية المحتوى فعل أشياء لا يمكن لقطعة من الورق فعلها»(٢).

باحث دراسات تراثية

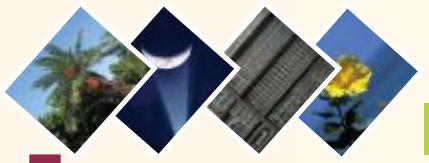

بهذا المثال شرح بيل جيتس الملياردير ورجل «ميكروسوفت» الشهير الثورة المعلوماتية التي سوف يقدمها الإنترنت باعتباره أحد أهم روافد الإعلام الإلكتروني المستقبلي، لقد ضرب هذا المثال في العام ١٩٩٨م في كتابه «المعلوماتية ما بعد الإنترنت» ونحن اليوم بعد ثلاثة عشر عامًا فقط من ضربه لمثاله الآنف ننعم بثمار هذه الطفرة الهائلة السريعة التي أتاحها لنا الإنترنت.

لكن هذا النعيم سرعان ما تتضح معالمه أمامنا، فالواقع أننا مستعملون ممتازون للإعلام الإلكتروني فضلًا عن قدرتنا الفائقة على سبر أغوار المواقع المختلفة، لكننا في حقيقة الأمر لا نملك من أمر نشر تراثنا، وإتاحته لجمهور الباحثين إلا أقل القليل!

ومع هذه القلة الكميّة التي نأمل أن تزداد سريعًا يجب أن ننفض الغبار عن أهمية نشر التراث الإسلامي بواسطة الإعلام الإلكتروني وفي مقدمته الإنترنت، وأفضل ما يمكن فعله في هذا الجانب هو إحداث عملية «رقمنة لتراثنا الإسلامي» أولًا ومن ثم نشره في نهاية الأمر.

إن مصطلح الرقمنة Digitization بصفة عامة جديد في أوساطنا العربية وفي أوساط النشر الإلكتروني بصفة خاصة، وبالتالي إن مصطلح «رقمنة التراث العربي» جديد بالتبعية، وقد شاع استخدام الرقمنة في مجالات عديدة وأصبح من المفيد استخدام هذه التكنولوجيا في مجال النشر الإلكتروني عامة وفي نشر التراث العربي خاصة، وهناك العديد من الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث العربي عن نظيره الورقي، خاصة أنه أصبح من المألوف الآن أن نجد مصطلحات «المكتبات الرقمية» و«المكتبات الإلكترونية» في مقابلة المكتبات التقليدية، وكذلك «الكتب الإلكترونية» في مقابلة «الكتب المطبوعة».

وثمة أسباب رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث عند البعض، منها قلة التكاليف: حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات متوافرة في متناول الغالبية وبتكاليف ميسرة، وبالتالي يمكن للفرد اقتناء المصادر التراثية في شكلها الجديد بسهولة ويسر. والشكل الإلكتروني يوفر الحيز المكاني حيث لا يحتاج المصدر الرقمي أو الإلكتروني إلى حيز كبير لحفظه بل نجد أن أغلب المصادر في شكلها الجديد تحفظ على الحاسوب مباشرة وحتى إن كانت في وسائط خارجية كالاسطوانات المليزرة فإنها لا تحتاج إلى حيز كبير، مجرد رف من مكتبة البيت الصغيرة تجعلنا نقتني آلاف المصادر، وذلك إذا علمنا أن قرص واحد يمكن أن يضم الكثير والكثير من أمهات الكتب التراثية مجتمعة مع بعضها. ويمكن بسهولة الحصول عليها: تقدم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة جعلت من السهولة بمكان الحصول على المصادر التراثية، ولا نحتاج للحصول عليها سوى الاتصال بالشبكة العالمية في حالة إتاحة المصادر على الإنترنت أو وجود قارئ الاسطوانات المليزرة CD-ROM Readers.

ومن جملة الأسباب كذلك المشاركة في المصادر؛ إذ تتيح مصادر التراث الإلكترونية فرصة المشاركة بين الأفراد والجهات في أماكن متباعدة، ويمكن الاطلاع والاستفادة من نفس المادة لأكثر من جهة أو أكثر من شخص في نفس الوقت. وكذلك إمكانية الوصول إلى المصادر من أكثر نقط وصول Access Points، فيمكن الوصول إلى المصدر من المكتبة أو المنزل أو مكان العمل أو أي مكان متصل بالحاسوب.

كما يمكننا التوصل للمعلومات بسهولة وسرعة، فباستخدام تقنيات البحث البسيطة والمتقدمة يمكننا الحصول على المعلومات بسهولة ويسر وفي سرعة فائقة في المصادر الإلكترونية وفي ذلك توفير لوقت وجهد الباحثين مقارنة بالمصادر المطبوعة. وإن الشكل الإلكتروني يسهل عمليات مقارنة النصوص بين نسخ المطبوع الواحد وذلك في عمليات تحقيق ونسب المؤلفات. وهذا الشكل يعمل على تسهيل نشر الثقافة بين أفراد المجتمع وخصوصًا في حالة النشر الإلكتروني على الشبكة العالمية، وفي ذلك تعريف أبناء الأمة العربية والإسلامية بمصادرها العتيقة من التراث العربي الإسلامي وأمهات الكتب.

ويسمح الشكل الإلكتروني بتخزين أشكال متعددة لمصادر التراث، فيمكن أن يتم تخزين الكتاب في شكل إلكتروني بالحروف كما يمكن أن يتضمن وسائط سمعبصرية، كأن يكون هناك صوت مرافق يقرأ الكتاب وفي ذلك مساعدة للباحثين ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنه يوجد الآن بعض المواقع التراثية التي تشتمل على خاصية التفاعل مع القارئ والتي ترتكز على المواقع الأدبية والشعرية (٣).

ويمكن القول إن النشر الإلكتروني قد أحدث تطورًا مهمًا على صعيد الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في مجال نشر التراث العربي وذلك على عدة أصعدة وهي:

× تخزين المعلومات: حيث أصبحت المساحة متوفرة لتخزين عدد هائل من المصادر التراثية، وذلك من خلال النشر الإلكتروني ورقمنة مصادر التراث العربي.

● استرجاع المعلومات: فقد أمكن بواسطة النشر الإلكتروني لمصادر التراث ووسائل الاتصال من سرعة ودقة استرجاع المعلومات من مصادر التراث.

● استعمال المعلومات: فقد أصبح من الممكن عن طريق النشر الإلكتروني لمصادر التراث استخدام المعلومات عن طريق أكثر من شخص وذلك تحقيقا للاستفادة القصوى من المعلومات (٤).

وثمة مؤسسات ومواقع إلكترونية استطاعت أن ترقمن جزءًا لا بأس به من التراث الإسلامي، وتضعه في خدمة الباحثين وطلاب العلم، فقد قامت هذه المؤسسات بنقل أمهات الكتب العربية من الشكل الورقي التقليدي إلى الشكل الإلكتروني وذلك بتصويرها وخزنها في وسائط التخزين الجديدة لاسيما في النشر على صفحات الشبكة العالمية سواء من خلال المكتبات الرقمية التي أنشئت لنشر كتب التراث أو من خلال الكتابة الإلكترونية مباشرة في مجال تحقيق هذا التراث على هيئة مقالات إلكترونية.

# أنواع الإجارة وأحكامها

**الإجارة نوعان: إجارة على منفعة، وإجارة على عمل، وهي بنوعيها دعت حاجة الناس إليها، إذ لا غنية للإنسان عن مكان يؤويه، وليس كل أحد يقدر على ذلك شراء أو عارية، ولا يقدر كل أحد على السعي في قضاء حوائجه ماشيًا، ولا على تحصيل مركوب بنفسه، فإن قدر فقد لا يحسن، ولذلك جازت لتحصيل ذلك ونحوه، وقد أسهم فقهاء الإسلام في عقد الإجارة إسهامًا مشكورًا فاستنبطوا له الأحكام من الكتاب والسنة، وجاءت مفصلة في مواضع، ومجملة في مواضع أخرى في مؤلفاتهم.**

د. صالح النهام

## أولا: تعريف الإجارة:

### ١) الإجارة لغةً:

الإجارة من أَجَر يأجِرُ، وهو ما أعطيت من أجر في عمل، والأَجر: الثواب الذي يكون من الله عز وجل للعبد على العمل الصالح، والجمع أجور، وأَجْر المرأة مهرها، وفي التنزيل: ﴿يأيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن﴾ (الأحزاب: ٥٠)، والمعروف في تفسير الأَجْرة هو ما يعطى الأجير في مقابلة العمل (١).

### ٢- الإجارة اصطلاحًا:

لقد اختلفت تعريفات المذاهب الأربعة في تعريف الإجارة لفظًا، وإن كانت قد اتفقت في معناها، لذا أكتفي بتعريف شامل قال به الحنابلة: «هي عقد على منفعة مباحة معلومة تؤخذ شيئًا فشيئًا مدة معلومة من عين معلومة أو موصوفة في الذمة أو عمل معلوم بعوض معلوم» (٢)، وشرح هذا التعريف كالتالي:

فكملة (عقد) معناها: الإيجاب والقبول الذي يعبر عن إرادة المتعاقدين وارتباطهما على وجه مشروع يظهر أثره في محله.

وكلمة (منفعة) كي تخرج العين، لأن العين العقد عليها بيع وهو عقد على تمليك الذات.

وكلمة (مباحة) تخرج الإجارة على المنافع المحرمة، كالإجارة على الزنا والغناء.

وكلمة (معلومة) والتقييد بذلك يخرج المنفعة المجهولة، ويخرج أيضًا القراض، والجعالة على عمل مجهول.

وكلمة (بعوض معلوم) أي: بأجرة تقابل المنفعة كدراهم لكي تخرج هبة المنافع والوصية بها، لأنها تبرع من غير عوض ولكي تخرج الإعارة، لأن الذي يستعير شيئًا يأخذه بغير عوض.

وكلمة (مدة معلومة) أي: لابد من تحديد مدة الإجارة كشهر وسنة، وهذا القيد يخرج النكاح؛ لأن التوقيف يبطله، فهو وإن كان عقدًا على منفعة معلومة بعوض معلوم إلا أن المدة فيه غير محددة، وأيضًا يخرج كمن جعل قدرًا من المال لآخر نظير أن يحضر له خيله الضالة، فإن المدة غير معلومة.

## ثانيًا: مشروعية الإجارة:

اتفق العلماء -رحمهم الله تعالى- على أن الإجارة مشروعة، وقد دل على ذلك القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والمعقول.

### ١- القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ (الطلاق: ٦)، وفي هذه الآية دليل على مشروعية الإجارة، حيث أمر الله تعالى بإعطاء الزوجة الأجرة على الرضاع، فأجاز الإجارة على الرضاع، وإذا جازت عليه جازت على مثله، وما هو في معناه (٣).

### ٢- السنة النبوية:

عن عائشة رضي الله عنها في حديث الهجرة قالت: واستأجر النبي ﷺ وأبوبكر رجلا هاديًا خرتيًا، وهو على دين كفار قريش، وأمَّناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث، فارتحلا وأخذ بهم طريق الساحل (٤).

وفي هذا الحديث دليل على مشروعية الإجارة، فقد بين أن الأجرة عوض عن المنافع، وقد دلت السنة بالقول والفعل والتقرير من رسول الله ﷺ.

### ٣- الإجماع:

أجمعت الأمة على العمل بالإجارة، ومن خالف هذا الإجماع وشذ عنه فإن خلافه لا يعتبر صحيحًا لمصادمته لنصوص القرآن والسنة التي تنص على مشروعية الإجارة، قال ابن قدامة وغيره: «وأجمع أهل العلم في كل عصر وكل مصر على جواز الإجارة، إلا ما يحكى عن عبدالرحمن بن الأصم أنه قال: لا يجوز ذلك لأنه غرر يعني أنه يعقد على منافع لم تخلق، وهذا غلط، لا يمنع انعقاد الإجماع الذي سبق في الأعصار وصار في الأمصار» (٥).

### ٤- المعقول:

المراقب في مجلة الوعي الإسلامي

وقد ذكر الفتوحي وغيره (٦): «أن الحاجة إلى المنافع كالحاجة إلى الأعيان، فلما جاز العقد على الأعيان وجب أن تجوز الإجارة على المنافع، ولا يخفى ما بالناس من الحاجة إلى ذلك، فإنه ليس لكل أحد دار يملكها، ولا يقدر كل مسافر على بعير أو دابة يملكها، ولا يلزم أصحاب الأملاك إسكانهم وحملهم تطوعًا».

## ثالثًا: أركان الإجارة:

بادئ ذي بدء أقول: اختلف الفقهاء - رحمهم الله تعالى- في تعداد أركان عقد الإجارة على قولين (٧).

القول الأول: ذهب الحنفية في قول إلى أن ركن الإجارة هو الصيغة المتمثل في الإيجاب والقبول.

القول الثاني: وذهب المالكية في قول، والشافعية، والحنابلة، إلى أن أركان الإجارة ثلاثة، الصيغة: (الإيجاب والقبول)، والعاقدان: (المؤجر والمستأجر)، والمعقود عليه: (المنفعة والأجرة).

فالخلاف الناشئ بين الفقهاء يكمن في تعريفهم للركن، وهو خلاف لفظي لا أكثر، ولا يترتب عليه اختلاف في العمل، لأن ذكر الإيجاب والقبول يستلزم وجود العاقدين، فهما اللذان يصدر عنهما الإيجاب والقبول، وكذلك يستلزم وجود المعقود عليه وهو المحل، فالخلاف لفظي لا ثمرة له، وكما هو معلوم لا مشاحة في الاصطلاح.

### الركن الأول: الصيغة:

وهي الإيجاب والقبول الذي يصدر من المتعاقدين بإظهار إرادتهما من لفظ أو ما يقوم مقامه في إنشاء العقد، وهو دليل على الرضا بين المتعاقدين، وقد أناط الشارع الحكيم صحة العقود بالرضا، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء: ٢٩)، ولما كان الرضا أمرًا خفيًا أقام الفقهاء مقامه الصيغة وجعلوها ركنًا في عقد الإجارة، وتكون بالقول أو الفعل كما في التعاطي أو بالإشارة أو الكتابة والرسالة، وبيان ذلك في الأحكام التالية:

**أجمعت الأمة على العمل بالإجارة ومن خالف هذا الإجماع فإن خلافه ليس صحيحا لمصادمته نصوص القرآن والسنة**

### الحكم الأول: انعقاد الإجارة بالقول:

لقد اتفق الفقهاء على انعقاد الإجارة بالقول الصريح والقول الكنائي، ومثال القول الصريح على انعقاد الإجارة: «استأجرت أو اكتريت وأجرت أو أكريت»، ومثال انعقادها بالكناية: «ملكتك منافع هذه الدار سنة بكذا، أو اسكن داري شهرًا بكذا» (٨).

### الحكم الثاني: انعقاد الإجارة بلفظ البيع، فيه قولان (٩):

القول الأول: يرى جواز انعقاد الإجارة بلفظ البيع، وهو القول الأظهر عند الحنفية إذا وجد التأقيت، وقول للمالكية، وأحد قولي الشافعية، ورواية عند الحنابلة.

القول الثاني: ذهب الحنفية في قول مرجوح، والشافعية في الصحيح، وأحمد في رواية، إلى عدم جواز انعقاد الإجارة بلفظ البيع.

### الحكم الثالث: انعقاد الإجارة بالفعل (المعاطاة)، فيه ثلاثة أقوال (١٠):

القول الأول: تنعقد الإجارة بالمعاطاة في القليل والكثير، وهو أحد الأقوال عند الحنفية، وقول للمالكية، وقول لبعض فقهاء الشافعية، ورواية عند الحنابلة.

القول الثاني: يجوز انعقاد الإجارة بالمعاطاة في الأشياء الخسيسة دون النفيسة، وهو قول عند الحنفية، وقول للشافعية، ورواية عند الحنابلة.

القول الثالث: لا يجوز انعقاد الإجارة بالمعاطاة، وهو قول عند بعض الحنفية في المدة الطويلة، والقول المعتمد عند الشافعية.

### الحكم الرابع: انعقاد الإجارة بالإشارة:

لقد اتفق الفقهاء على صحة العقد بإشارة الأخرس إذا كانت مفهومة لدلالتها على ما يدل عليه نطقه، ولأنها تقوم مقام لفظه للضرورة، ولو كلف بأن يوكل على كل عقد من عقوده لكان فيه حرج عليه وضرر به (١١).

### الحكم الخامس: انعقاد الإجارة بالكتابة والرسالة:

لقد اتفق الفقهاء على أن الكتابة والرسالة يقومان مقام الخطاب في صحة عقد الإجارة بهما، فإذا كتب لغائب يقول له: بعتك أو أجرتك داري بكذا، أو أرسل رسولًا فقبل في المجلس صح العقد، ويشترط القبول من المكتوب إليه حال الاطلاع؛ ليقترن الإيجاب بالقبول، فإذا قبل فله الخيار مادام في مجلس قبوله، وثبت الخيار للكاتب ممتدًا إلى أن ينعقد خيار صاحبه، وإن كتب لحاضر صح أيضًا، ولابد أن تكون الكتابة مستبينة، فإن كانت غير ذلك كالكتابة على الماء أو في الهواء لم ينعقد العقد (١٢).

### الركن الثاني: العاقدان:

ويقصد بهما المؤجِّر وهو: المالك، والمستأجر وهو: طالب الشيء المؤجَّر، وهما اللذان يصدر عنهما الإيجاب والقبول، وليس كل إنسان يصلح أن يكون عاقدًا ويعتبر إيجابه وقبوله.

ولذلك اشترط الفقهاء في العاقدين شروطًا معينة، منها ما يتعلق بالأهلية، ومنها ما يتعلق برضا المتعاقدين، وبيان ذلك فيما يلي:

### الشرط الأول: أهلية المتعاقدين:

ويقصد بالأهلية في اصطلاح الفقهاء بصلاحية الشخص لثبوت الحقوق المشروعة له، ووجوبها عليه، وصحة التصرفات منه (١٣).

وقد اتفق الفقهاء على اشتراط الأهلية في عاقدي الإجارة كما في عاقدي البيع، وذلك بالتمييز والعقل، فلا يصح العقد في الإجارة من مجنون ولا صبي غير مميز، وذلك لانعدام أهلية الأداء عندهما، واختلفوا في صحة عقد الصبي المميز على قولين.

### الشرط الثاني: التراضي بين

**العاقدين:**

إن الرضا هو مناط صحة العقود، والذي يُعبّر عن رضا المتعاقدين وإرادتهما في إنشاء العقد هو: الإيجاب والقبول الصادر منهما، ولكنه لا يصلح إلا إذا صدر عن طواعية واختيار من المتعاقدين، ولذلك اختلفوا في صحة العقد إذا صدر عن إكراه، وبيان ذلك كالآتي:

فالإكراه إما أن يكون بحق أو بغير حق، وتوضيحه فيما يلي:

الإكراه بحق: فإنه لا يؤثر في صحة العقد ونفاذه، كمن أكرهه الحاكم على بيع ماله لوفاء دينه (١٤)، أو من أكره على تأجير سيارته لنقل المصابين، أو داره لإيواء المحتاجين.

الإكراه بغير حق، فيه قولان (١٥):

القول الأول: وهو قول المالكية، والشافعية، والحنابلة، ودليلهم على أن الإكراه يؤدي إلى بطلان العقد قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء: ٢٩).

فدلت الآية على أن الرضا بين المتعاقدين شرط لصحة العقد، وعقد المكره حصل بغير رضاه، فدل على أنه عقد غير صحيح، ولذلك فهو باطل، وكذلك لقول رسول الله ﷺ: «إنما البيع عن تراض» (١٦).

القول الثاني: ذهب الحنفية إلى أن عقد المكره ينعقد فاسدًا، ولكنه غير لازم، فله الفسخ بعد زوال الإكراه عنه، وذلك راجع إلى تفريقهم بين الفاسد والباطل، حيث يرون أن الفاسد: ما كان مشروعًا بأصله، وممنوعًا بوصفه، حيث عرض له ما أفسده كاختلال شرط من شروطه، أما الباطل: فهو ما كان غير مشروع بأصله وممنوعًا بوصفه (١٧).

فيتضح أن الحنفية متفقون مع الجمهور بأن الإكراه مؤثر في عقد الإجارة ولكنه يقع فاسدًا وليس باطلًا.

**الركن الثالث: المعقود عليه:**

ويتمثل هذا الركن في المنفعة والأجرة.

أما المنفعة، فقد اشترط الفقهاء لها

**الرضا بين المتعاقدين شرط لصحة العقد لكن عقد المكره غير صحيح وهو باطل**

شروطًا (١٨)، أسوقها إجمالًا:

- أن تكون المنفعة متقومة.
- أن تكون المنفعة مقدورًا على تسليمها.
- ألا يتضمن استيفاء المنفعة استهلاك العين.
- أن تكون المنفعة معلومة.
- أن تكون المنفعة مباحة.

وأما الأجرة، فهي في عقد الإجارة إما أن تكون نقدًا أو عينًا أو منفعة، وقد اتفق الفقهاء على جواز الأجرة بالنقد والعين والمنفعة (١٩).

## رابعًا: نوعا الإجارة:

**النوع الأول: الإجارة على المنافع:** أي أن المعقود عليه هو المنفعة كاستئجار الدور والأرض والدواب والثياب وما أشبه ذلك.

**١) أحكام إجارة المنافع:**

لقد اتفق الفقهاء على جواز انعقاد الإجارة على المنافع المباحة بخلاف المنافع المحرمة، فإن العقد عليها غير جائز كالميتة والدم والغناء والزمر، وحمل الخمر للشرب، أو المعجوز عنه، كنفع الآبق والمغصوب أو المغني للعين كشعل الشمع، أو المتعذر منها كزرع الأرض السبخة؛ لأن أخذ العوض عليها حرام والعقد باطل (٢٠).

**٢- كيفية ثبوت حكم عقد الإجارة، فيه قولان (٢١):**

القول الأول: ذهب الحنفية، والمالكية إلى أن وقوع الملك في البدلين إنما يكون ساعة مشاعة إلا بشرط التعجيل.

القول الثاني: وذهب الشافعية، والحنابلة إلى أن حكم الإجارة إنما يثبت في الحال وتجعل مدة الإجارة موجودة تقديرًا، كأنها أعيان قائمة.

**٣- متى تجب الأجرة وتملك؟ فيه رأيان (٢٢):**

الرأي الأول: لقد ذهب الحنفية والمالكية إلى القول بأن الأجرة تستحق بأحد معانٍ ثلاثة:

١- بشرط التعجيل.
٢- بالتعجيل من غير شرط.
٣- باستيفاء المعقود عليه.

فقوله بشرط التعجيل يستحق الملك، لأن الاتفاق شريعة المتعاقدين، وأنهما تراضيا على ذلك الشرط فصح، وكذلك قوله بالتعجيل من غير شرط، فالمستأجر له ذلك، وذلك بمثابة تعجيل الدين المؤجل وتقديم الزكاة، وأما قوله باستيفاء المعقود عليه، وهو المنافع شيئًا فشيئًا، أو بالتملك من الاستيفاء بتسليم العين المؤجرة إلى المستأجر؛ لأنه يملك المعوض وهي المنفعة فيملك المؤجر العوض وهو الأجرة تحقيقًا للمعادلة بين المتعاقدين، والقياس يتطلب ذلك كقبض المبيع واستهلاكه.

الرأي الثاني: أما الشافعية، والحنابلة، فقد قرروا بالنسبة لتأجيل الأجرة وتعجيلها، أنه إذا كانت الأجرة إجارة ذمة فيشترط فيها تسليم الأجرة في مجلس العقد؛ لأنها بمثابة رأس المال في عقد السلم، كأن يقول المستأجر: أسلمت إليك عشرين درهمًا في جمل صفته كذا، ليحمل لي متاعي إلى جهة كذا، أو يقول استأجرت منك بكذا، لأن تأخير الأجرة حينئذ من باب الدين بالدين، وإذا كانت الإجارة إجارة عين، فإن كانت الأجرة فيها معينة كاستأجرت منك هذا العبد ليخدمني سنة بكذا، وليخيط هذا الثوب بكذا، فهنا لا يصح تأجيلها، لكن إذا كانت في الذمة، كأن يقول استأجرت منك جملًا صفته كذا، لأركبه سنة بكذا، أو إلى بلد كذا بكذا، فحينئذ يجوز تأجيلها وتعجيلها، وفي حالة الإطلاق يجب تعجيلها كما في عقد البيع يصح بثمن حالٍ أو مؤجل.

**٤- مدى انتفاع المستأجر بالعين المؤجرة:**

اتفق الفقهاء على أن المستأجر له حق الانتفاع بالعين المؤجرة من السكنى بنفسه،

أو إسكان غيره بالتأجير، أو بالإعارة إذا لم يوجد شرط في العقد يقيد التصرف بالعين المؤجرة، فمثلًا «إن استأجر دارًا؛ ليتخذها سكنًا، فلا يحق له أن يتخذها لغير ذلك (٢٣)، لكن إن أطلق العقد فيحمل التصرف بما تعارف عليه، بمعنى أن له أن يعمل كل شيء سوى ما يوهن البناء، كالحدادة والقصارة والطحن ونحو ذلك؛ لأن المتعارف عليه لدى الناس لا يشمل هذه الحِرَف؛ لكونها تتلف العين المؤجرة، والإجارة بيع المنفعة لا بيع العين (٢٤).

**٥- إصلاح العين المؤجرة، فيه أقوال ثلاثة (٢٥):**

القول الأول: لقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والشافعية، والحنابلة، إلى القول بأن المؤجر ملزم بعمارة داره وإصلاح كل ما يخل بالسكنى، فإن أبي حُقَّ للمستأجر فسخ العقد إلا إذا كان استأجرها على حالها.

القول الثاني: هو قول للحنفية، ومذهب المالكية، بعدم إجبار الآجر على الإصلاح ويخير المستأجر بين السكنى، ويلزمه الكراء كاملًا، والخروج منها، ولو قام المستأجر بإصلاحات في العين المؤجرة دون إذن مسبق من المؤجر فهو تبرع منه، وبعد انقضاء المدة خُيِّر رب الدار بين دفع قيمة الإصلاح منقوضًا أو أمره بنقضه إن أمكن فصله.

القول الثالث: قال الحنابلة: إن اشتراط تبقية المستأجر ما يغرسه، أو يبينه في العقد لا يؤثر فيه.

**٦- التزامات المستأجر بعد انتهاء الإجارة:**

بعد انتهاء مدة الإجارة يلتزم المستأجر بتسليم مفتاح الدار والحانوت إلى المؤجر، وإذا استأجر دابة من موضع معين في البلد ليركبها، أو ليحمل عليها شيئًا إلى مكان معلوم غاديًا ورائحًا، فعلى المستأجر أن يأتي بها إلى الموضع الذي قبضها منه، لأن عقد الإجارة لا ينتهي إلا برد الدابة إلى موضعها، فإن ذهب بها إلى منزله فأمسكها حتى عطبت كان ضامنًا للقيمة؛ لتعديه في أخذها إلى غير موضع العقد (٢٦).

**النوع الثاني: الإجارة على الأعمال:**

والإجارة على الأعمال هي التي تعقد على عمل معلوم كبناء وخياطة قميص وحمل إلى موضع معين وصباغة ثوب وإصلاح حذاء ونحو ذلك.

والأجير نوعان (٢٧): أجير خاص، وأجير مشترك.

١) الأجير الخاص: وهو من يعمل لواحد، ويسمى أجير وحد، ويستحق الأجر بتسليم نفسه مدته، كمن استؤجر للخدمة سنة، أو لرعي الغنم ولا يضمن ما تلف في يده وبعمله، وحكمه: أنه لا يجوز له العمل لغير مستأجره.

٢) الأجير المشترك: وهو الذي يعمل لغير واحد، أي لعامة الناس، ولا يستحق الأجر حتى يعمل كالصباغ والقصار والحداد ونحوهم، والمتاع في يده أمانة لا يضمن إن هلك وإن شرط ضمانه، به يُفتى عند الحنفية، وعند الصاحبين يضمن وهذا وفاقًا لمالك، وقول للشافعي، وليس لمن استأجره أن يمنعه عن العمل لغيره.

ويلاحظ أن الظئر التي تستأجر للإرضاع هي بمنزلة الأجير الخاص، حيث لا يجوز لها أن ترضع صبيًا آخر، فإن أرضعته مع الصبي الأول فقد أساءت وأثمت إن كانت أضرت بالصبي، إلا أن أجر إرضاعهما لا يسقط عنها استحسانًا؛ لأن المعقود عليه مطلق الإرضاع، وقد وجد القياس ألا يكون لها الأجر؛ لأن العقد وقع على عملها فلا تستحق الأجر بعمل غيرها.

## الهوامش

١- انظر: لسان العرب لابن منظور: (٤/ ١٠).
٢- انظر: منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات للفتوحي: (١/ ٤٧٦).
٣- انظر: الأم للشافعي: (٣/ ٢٢٠).
٤- أخرجه البخاري، رقم: (٢٢٦٣).
٥- انظر: المغني لابن قدامة: (٨/ ٦).
٦- انظر: معونة أولي النهى للفتوحي: (٥/ ٥).
٧- انظر: بدائع الصنائع للكاساني: (٤/ ١٧٤)، بداية المجتهد لابن رشد: (٢/ ٢١٨)، روضة الطالبين للنووي: (٥/ ١٧٣)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي: (٢/ ٣٥١).
٨- انظر: رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين: (٩/ ٦)، مواهب الجليل للحطاب: (٥/ ٣٩٠)، أسنى المطالب شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري: (٢/ ٤٠٣)، الكافي لابن قدامة: (٢/ ٣٠٠).
٩- انظر: رد المحتار: (٩/ ٦)، حاشية الدسوقي: (٤/ ٢)، المهذب للشيرازي: (١/ ٣٩٥)، المغني: (٨/ ٧).
١٠- انظر: كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: (١٤٧/١)، بلغة السالك: (٢٤٤/٢)، إعانة الطالبين: (١٠٩/٣). كشاف القناع للبهوتي: (١٤٨/٣).
١١- انظر: رد المحتار: (٥/٦)، بلغة السالك للصاوي: (٣/٢)، مغني المحتاج للشربيني: (٢/ ٩)، كشاف القناع: (٢٠١/٣).
١٢- انظر: شرح فتح القدير: (٢٣٥/٦)، بلغة السالك: (٣/٢)، مغني المحتاج: (٢/ ٧)، كشاف القناع: (١٤٨/٣).
١٣- انظر: الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي: (٤/ ١١٦).
١٤- انظر: روضة الطالبين: (١٧٣/٥)، المقنع والشرح الكبير: (١٨/١١).
١٥- انظر: المبسوط: (٢٣/ ٩٣)، حاشية العدوي: (١٢٦/٢)، مغني المحتاج: (١١/٢)، المقنع: (٤/٢).
١٦- أخرجه ابن ماجه في السنن، حديث رقم: (٢١٨٥).
١٧- انظر: الفقه الإسلامي وأدلته: (٢٤٥/٤).
١٨- انظر: بدائع الصنائع: (١٩٣/٤)، الشرح الصغير بهامش بلغة السالك: (٢٤٤/٢)، مغني المحتاج: (٤٥٤/٢، ٤٦٦)، كشاف القناع: (٥٦٢/٣).
١٩- انظر: رد المحتار على الدر المختار: (٧/٩)، بداية المجتهد: (٢٢٦/٢)، الحاوي الكبير للماوردي: (٣٩٢/٧)، المقنع: (١٩٧/٢).
٢٠- انظر: المحرر في الفقه للمجد ابن تيمية: (٣٥٦/١).
٢١- انظر: الفتاوى الهندية للنظام وجماعة من علماء الهند: (٤٦٢/٤)، حاشية الدسوقي: (٥/٤)، مغني المحتاج: (٤٥٢/٢)، المغني: (٤٠٦/٥).
٢٢- انظر: المبسوط: (١٠٨/١٥)، بلغة السالك لأقرب المسالك: (٢٦٨/٢)، حاشية قليوبي وعميرة: (٦٨/٣)، معونة أولي النهى: (١٥٤/٥).
٢٣- انظر: المهذب: (٤٠٣/١).
٢٤- انظر: ملتقى الأبحر للحلبي: (١٥٩/٢).
٢٥- انظر: حاشية ابن عابدين: (٦٦/٥)، الشرح الصغير لأحمد الدردير: (٧٠/٤-٧١)، المهذب: (٤٠١/١)، كشاف القناع: (١٦/٤).
٢٦- انظر: ملتقى الأبحر: (١٥٩/٢-١٦٠)، المهذب: (٤٠٨/١)، معونة أولي النهى: (٧٣/٥).
٢٧- انظر: هداية: (٢٣٩/٣)، المهذب: (٧٧/١)، حاشية الدسوقي: (٢٢/٤)، المغني: (٨٢/٦، ٨٨).

**منح الله عز وجل الإنسان نعمة العقل.. وبالعقل عرف الإنسان ربه.. وبالعقل أيضا يميز الخبيث من الطيب وما على الإنسان إلا تقديم العمل الصالح الخالص لله عز وجل. وأبناء الأمة الإسلامية إن تحركوا بمنهج الإسلام القويم أمكن إصلاح حال المجتمع الإسلامي الذي يواجه تحديات عديدة في كافة مجالات الحياة.**

**لذا فإن أي مجتمع ينشد رقيه الحضاري لابد له أن يمتلك ركائز بنائه.. فالخلل المعاصر في نسيج الأمة نما من خلل النفوس الإنسانية، وفقدان التعليم المحوري، والثقافة البناءة، والتفقه والتعمق في معاني القرآن الكريم.**

# الفواتح القرآنية ورسالة القرآن الحضارية

سناء الترزي

إن رسالة القرآن الكريم الحضارية بناءة تحقق للنفس الإنسانية امتلاك العظة والعبر بتجديد روح الفاعلية والإنتاج داخل المجتمع المثمر.. والقرآن كلام الله المعجز للخلق في بلاغته وأسلوبه ونظمه وفي تأثير هدايته وفي علومه وحكمه، وفي كشف الحجج عن العيوب الماضية والمستقبلية.. وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول.. وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول ولقد حار العلماء والفقهاء في كشف حجب البيان عن وجوه إعجاز القرآن، فمن آيات هذا الإعجاز «الفواتح القرآنية».

إن سور القرآن العظيم عددها مائة وأربع عشرة سورة، وقد افتتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها:

**النوع الأول:** الاستفتاح بالثناء، وهو قسمان:

- الأول: إثبات لصفات المدح، نحو قوله تعالى ﴿الحمد لله﴾ وقد جاء هذا الإثبات في خمس سور هي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، ونحو قوله عز وجل ﴿تبارك﴾ فقد جاء هذا في سورتين هما: الفرقان والملك.

- أمّا الثاني: فهو تنزيه الحق تبارك وتعالى من صفات النقص، نحو قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾، سورة الإسراء، و﴿سبح لله ما في السموات﴾ في الحديد والحشر والصف. ﴿ويسبح لله﴾ في سورة الجمعة وسورة التغابن. و﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سورة الأعلى.

وكلا القسمين-أي إثبات صفات المدح، والتنزيه عن صفات النقص، جاء في سبع سور فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله، نصفها لثبوت صفات الكمال، ونصفها لسلب النقائص، وقد قال الكرماني في كتاب «العجائب في تفسير القرآن»: التسبيح.. كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر منها ﴿سبحان﴾ في سورة بني إسرائيل لأنه الأصل ثم الماضي ﴿سبح لله﴾ في الحديد والحشر والصف لأنه أسبق الزمانين، ثم المضارع ﴿يسبح﴾ في الجمعة والتغابن، ثم الأمر ﴿سبح﴾ في سورة الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها، وهي أربع: المصدر-الماضي-المستقبل- والأمر المخاطب، فهذه أعجوبة وبرهان.

**النوع الثاني:** النداء.. نحو قوله تعالى ﴿يأيها الذين أمنوا﴾ في المائدة وقوله تعالى ﴿يأيها النبي﴾ في الأحزاب والطلاق والتحريم.

ونحو قوله سبحانه: ﴿يأيها الناس﴾ في النساء والحج، ونحو قوله أيضا عز وجل: ﴿يأيها المدثر﴾ و﴿يأيها المزمل﴾، وذلك في عشر سور.

**النوع الثالث: الاستفتاح بالجمل الخبرية..** نحو قوله تعالى ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ في سورة الأنفال، و﴿براءة من الله﴾ في التوبة، و﴿أتى أمر الله﴾ في النحل، و﴿اقترب للناس حسابهم﴾ في الأنبياء، و﴿قد أفلح المؤمنون﴾ في المؤمنون، و﴿سورة أنزلناها﴾ في النور. وقد جاء الاستفتاح بهذه الجمل الخبرية في ثلاث وعشرين سورة.

**النوع الرابع: الاستفتاح بالقسم:**

نحو قول الحق تبارك وتعالى: ﴿والصافات﴾ و﴿الذاريات﴾ و﴿النجم﴾ و﴿المرسلات﴾ و﴿النازعات﴾ و﴿السماء ذات البروج﴾ و﴿السماء والطارق﴾ و﴿الفجر﴾ و﴿الشمس﴾ و﴿الليل﴾ و﴿الضحى﴾ و﴿التين والزيتون﴾ و﴿العاديات﴾ و﴿العصر﴾، فتلك خمس عشرة سورة.

**النوع الخامس: الاستفتاح بالشرط:**

نحو قوله تعالى ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ و﴿إذا جاءك المنافقون﴾ و﴿إذا الشمس كورت﴾ و﴿إذا السماء انفطرت﴾ و﴿إذا السماء انشقت﴾ و﴿إذا زلزلت الأرض﴾ و﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾، فتلك سبع

## فواتح القرآن الكريم هي فواتح مختلفة يبلغ تعدادها تمام حروف الهجاء

سور.

**النوع السادس: الاستفتاح بالأمر:**

نحو قوله تعالى: ﴿قل أوحي﴾ ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ﴿قل يأيها الكافرون﴾ ﴿قل هو الله أحد﴾ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ وذلك في ست سور.

**النوع السابع: الاستفتاح بالاستفهام:**

نحو قوله تعالى ﴿هل أتى﴾ ﴿عم يتساءلون﴾ ﴿هل أتاك﴾ ﴿ألم نشرح﴾ ﴿ألم تر﴾ ﴿أرأيت﴾ فتلك ست سور.

**النوع الثامن: الاستفتاح بالدعاء:**

نحو قوله تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾ ﴿ويل لكل همزة﴾ ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ فتلك ثلاث سور.

**النوع التاسع: الاستفتاح بالتعليل:**

وقد جاء التعليل في موضع واحد، في سورة واحدة وهو قوله جل شأنه ﴿لإيلاف قريش﴾.

**النوع العاشر- والاخير- هو الاستفتاح بحروف التهجي:**

وهذا النوع، هو محور بحثنا ومدار دراستنا وفهمنا للإعجاز القرآني الوارد في فواتح السور القرآنية، خاصة المكية منها.

### تأملات ووقفات مع صيغ مختلفات

لقد شاء العلي القدير أن يفتتح بعض سور القرآن العظيم بحروف تحمل إعجازا كما تحوي أسرارا حار فيها العلماء ومازالوا متحيرين في معرفة كنهها ومضمونها. حيث إن في القرآن الكريم صيغا مختلفة من هذه الفواتح.. فمنها البسيط، المؤلف من حرف واحد، وذلك في سور ثلاث هي: صاد، وقاف، ونون، إذ تفتتح الأولى بحرف «ص» والثانية بحرف «ق» والثالثة بحرف «ن».

ومن هذه الفواتح عشر مؤلفة من حرفين، سبع منها متماثلة تسمى «الحواميم» لأن أوائل السور المفتتحة بها هي «حم» وذلك ابتداء من السورة الأربعين إلى السادسة والأربعين، وهذه السور هي: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، والسورة الثانية والأربعون منها خاصة مضموم إلى «حم» فيها «ع س ق» وتتمة العشر «طه» في السورة العشرين و«ط س» في السورة السابعة والعشرين، و«يس» في السورة الثامنة والثلاثين.

أما الفواتح المؤلفة من ثلاثة أحرف فنجدها في ثلاث عشرة سورة، ست منها أولها «ال م» وهي البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم، ولقمان والسجدة. وخمس منها بلفظ «ال ر»، في مستهل كل من سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر. واثنتان منها أولهما «ط س م» في سورتي الشعراء والقصص.

بقي أن ثمة سورتين مفتتحتان بأربعة أحرف، إحداهما سورة الأعراف التي أولها «ال م ص» والأخرى سورة الرعد التي في مستهلها «ا ل م ر». وتكون سورة مريم - أخيرا- هي السورة الوحيدة المفتتحة بخمسة حروف «ك هـ ي ع ص».

يتضح من هذا الشرح المفصل، أن مجموعة الفواتح القرآنية تسع وعشرون، وأنها على ثلاثة عشر شكلا، وأن أكثر الحروف ورودا فيها الألف واللام ثم الميم، ثم الحاء ثم الراء، ثم السين ثم الطاء، ثم الصاد، ثم الهاء، والياء، والعين، والقاف. وأخيرا الكاف والنون. وجميع هذه الحروف الواردة في فواتح السور- من غير تكرار- يساوي أربعة عشر، وهي نصف الحروف الهجائية.

لذلك يستأنس المفسرون القائلون: «إن فواتح السور إنما ذكرت في القرآن لتدل على أن هذا الكتاب الكريم مؤلف من حروف التهجي المعروفة، فجاء بعضها مقطعا منفردا، وجاء تمامها مؤلفا مجتمعا، لتتبين العرب أن القرآن نزل بالحروف التي يعرفونها، فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم أن ياتوا بمثله (١).

وقد أسهب في بيان هذا الرأي من المفسرين، الزمخشري، وتابعه البيضاوي، كما انتصر لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ولاحظ أصحاب هذا الرأي- وهم في أوج حماستهم لفكرتهم هذه- أن تحدي القرآن للعرب أن يأتوا بمثله يزداد وضوحا ويكتسب قوة، بظاهرة عجيبة.. حقا نعجب لدراستهم لها والتفاتهم اليها.

إن الإعجاز القرآني لم يقف عند حد اشتماله على فواتح مختلفة يبلغ تعدادها تمام حروف الهجاء ولا بتأليفه تلك الفواتح من نصف الحروف الهجائية، بل حوى فوق ذلك كله من كل جنس من الحروف، فمن حروف الحلق: الحاء، والعين، والهاء.

ومن الحروف المجهورة: الهمزة، الميم، اللام، والعين، الراء، الطاء، القاف، الياء، النون.

ومن الحرفين الشفهيين: الميم.

ومن حروف القلقلة: القاف، الطاء.

وهذا ما تنبه إليه الزمخشري- وإن لم يوضح- فقال: «إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم.. أربعة عشر، ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف المهموسة، والمجهورة، والشديدة، والمطبقة، والمستعلية، والمنخفضة، وحروف القلقلة، ثم إذا استقرأت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دورا مما بقي، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداورا جاءت في معظم هذه الفواتح، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته..

# قال بعض العلماء إن حروف فواتح القرآن يجمعها قول «نص حكيم قاطع له سر»

وقال القاضي أبوبكر: «إنما جاءت على نصف أحرف المعجم، كأنه قيل من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقي ويركب عليه لفظا معارضا للقرآن». ولنتأمل معا كيف اجتهد العلماء في محاولة الوصول إلى الإعجاز الناجم عن تآلف هذه الحروف.

## النشاط المحفوف حول تآلف الحروف

لقد قال بعض العلماء إن الحروف التي افتتح الله بها هذه السور يجمعها قولهم «نص حكيم قاطع، له سر» وجمعها بعضهم بقوله: «طرق سمعك النصيحة» وجمعها آخرون «صن سرا يقطعك حمله» واتسع نشاطهم الفكري حول مدلول هذه الحروف، فأما ما بدئ بحرف واحد فقد اختلفوا فيه، فمنهم من لم يجعل ذلك حرفا وإنما جعله إسما لشكل خاص، ومنهم من جعله حرفا وقال»: أراد أن يتحقق الحروف مفردها ومنظومها.

وأما ما ابتدئ بثلاثة أحرف، فقالوا إن فيه سرا، وذلك أن الألف إذا بدئ بها أولا كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر واللام من وسط مخارج الحروف، وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، وترتبت في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية، فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة التي يتفرع منها ثلاثة عشر مخرجا، ليصير منها تسعة وعشرون حرفا، عليها مدار كلام الخلق أجمعين مع تضمنها سرا عجيبا، وهو أن الألف للبداية، واللام للتوسط، والميم للنهاية، فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والواسطة بينهما، هكذا قال العلماء.

قلت: وليس هذا فحسب، بل إن كل سورة استفتحت بهذه الأحرف «ال م» اشتملت على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه، وعلى خلق العالم وغايته، وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر.

فلنتأمل ذلك في سورة ﴿البقرة﴾، و﴿آل عمران﴾، وتنزيل ﴿السجدة﴾، و﴿الروم﴾، ولنتأمل معا أيضا اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن، فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات، وحرف السين مهموس رخو مستفل صفير منفتح، فلا يمكن أن يجمع إلى حرف الطاء حرف يقابله كالسين والهاء، فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف.

ولنتأمل كذلك الصورة التي اجتمعت على الحروف المفردة، كيف تجد الصورة مبنية على كلمة ذلك الحرف؟ فمن ذلك: ﴿ق والقرآن المجيد﴾ فإن الصورة مبنية على القافية، من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق وتكرار القول ومراجعته مرارًا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين، وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السائق والقرين، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين وذكر القتل مرتين، وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها، وبسوق النخل والرزق، وذكر القوم وخوف الوعيد وغير ذلك.

وسر آخر عظيم، وهو أن كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة والقهر والقلقلة والانفتاح.. وزيادة أيضا في توضيح الأمر، نقول فلنتأمل معا ما اشتملت عليه سورة «ص» من الخصومات المتعددة، فأولها خصومة الكفار مع النبي ﷺ، وقولهم ﴿أجعل الآلهة إلها واحدًا﴾ (ص: ٤) إلى آخر كلامهم، ثم اختصام الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم، ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود، ثم اختصامه ثانية في شأن بنيه، وحلفه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم.

وكذلك سورة «ن والقلم» فإن فواصلها كلها على هذا الوزن مع ما تضمنت من الألفاظ النونية، لذلك كله كانت هذه الحروف من أسرار الفواتح.. وآية من آيات الرحمن التي أودعها قرآنه المجيد ووقف العلماء مذهولين عاجزين عن الوصول إلى كنهها أو مضمونها، وتشعبت بهم السبل ولكنهم وقفوا عند قولين:

**الأول:** أن هذا علم مستور، وسر محجوب، استأثر الله به، ولهذا قال الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر، وسره في القرآن أوائل السور. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي، وقال الشعبي: إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله عز وجل.

**والثاني:** أن المراد منها معلوم وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها.. فمنها البعيد ومنها القريب: أولها: يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه سبحانه، فالألف من الله واللام من «لطيف» والميم من «مجيد» والألف من «آلائه» واللام من «لطفه» والميم من «مجده».

قال ابن فارس: وهذا وجه جيد وله في كلام العرب شواهد. وثانيها: أن الله أقسم بهذه الحروف، بأن هذا الكتاب الذي يقرأه محمد هو الكتاب المنزل لاشك فيه، وذلك يدل على جلالة قدر هذه الحروف إذ كانت مادة البيان وقد أقسم الله تعالى بـ«الفجر» و«الطور» فكذلك شأن هذه الحروف في القسم بها.

الثالث: أنها أسماء للسور فـ«ا ل م» اسم

لهذه، و«حم» اسم لتلك، ذلك أن الأسماء وضعت للتمييز، وقد نقله الزمخشري عن الكثيرين: وقال فخر الدين الرازي: هو قول أكثر المتكلمين.

الرابع: أن لكل كتاب سرا، وسر القرآن فواتح السور- قال ابن فارس- أراد أنه السر الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم.

قلت: وقد استخرج بعض أئمة المغرب من قوله تعالى ﴿الم. غلبت الروم﴾ فتوح بيت المقدس، واستنقاذه من العدو في سنة معينة.

ومن الطبيعي أن يكون للمخالفين لأهل السنة والجماعة آراء وشطحات:

فالشيعة يرون أن في مجموعة هذه الفواتح- إذا حذف المكرر منها- ما يفيد مذهبهم، فيقولون إنها تعني «صراط علي حق نمسكه» ومن الطريف أن أهل السنة لا يتركونهم، فيردون عليهم برأي مستنبط من الفواتح نفسها بحروفها ذاتها «صح طريقك مع السنة»(٢).

وهذا النوع من الاستخراج يعرف باسم «عد أبي جاد» وقد شدد علماء السلف في إنكاره والزجر عنه، ويعتبره ابن حجر العسقلاني، باطلا لا يجوز الاعتماد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد، فإنه لا أصل له في الشريعة(٣).

ولاريب أن يكون للصوفية في مجال هذه التفسيرات آراء أبعد شطحا وأغرب لفظا وأغمض معنى.. ولا نرى أدل على ذلك من قول محيي الدين بن عربي(٤).

«اعلم أن مبادئ السور المجهولة لا يعلم حقيقتها إلا أهل الصور المعقولة، فجعلها تبارك وتعالى «تسعا وعشرين سورة، وهو كمال السورة» ﴿والقمر قدرناه منازل﴾ والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك، وهو علة وجوده، وهو سورة آل عمران ﴿الم. الله﴾ ولولا ذلك لما ثبتت الثمانية والعشرون... إلى أن يقول في موضع آخر: ثم جعل سبحانه وتعالى هذه الحروف على مراتب، منها موصول ومنها مقطوع ومنها منفرد ومثنى، ومجموع، ثم نبه: أن في كل وصل قطعا، وليس كل فصل يدل على وصل، والوصل والفصل في الجمع وغير الجمع، والفصل وحده في عين الفرق، فما أفرده من هذا فإشارة إلى فناء رسم العبد أزلا.. وما أثبته فإشارة إلى وجود اسم العبودية حالا.. إلى آخر هذه الشطحات الصوفية التي تعبر عن رأي أصحابها وتستمد سريتها من مصطلحاتها.

## الفواتح سر هذا الإعجاز القرآني

ومهما يكن من شيء- فعندي- أن ثمة قوما أحبوا أن يدخلوا البيوت من أبوابها، وأن يكونوا أصرح رأيا وأوضح تفسيرا في محاولة الوصول إلى سر هذا الإعجاز القرآني.. الذي جعله الله في أوائل السور وقد مرت فكرتهم بأطوار عدة حتى أصبحت رأيًا ناضجًا عميقًا فلاحظوا أن بعض السور القرآنية تفتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بـ«لا» و«بل» فلم يزيدوا في بادئ الأمر على أن يسموا هذه الحروف «فواتح» وأن يعتبروها في الواقع نفسه مجرد فواتح وضعها الله لقرآنه، وله أن يضع ما يشاء، كما وضعت العرب فواتح لقصائدها، وقال بهذا مجاهد من كبار التابعين (٥).

ثم انتقلت هذه الفكرة إلى مجال أوضح وأوسع حين أصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات وأدوات تنبيه لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة «ألا» و«أما» الاستفتاحيتين لأنهما من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم، والقرآن الكريم لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع (٦).

وقد جعل بعض العلماء، التنبيه للنبي ﷺ الذي يجوز أن يكون قد علم في بعض الأوقات كونه ﷺ في عالم البشر مشغولا، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله ﴿الم، والر، حم﴾ ليسمع النبي صوت جبريل، فيقبل عليه ويصغي إليه (٧).

لكن السيد رشيد رضا - صاحب تفسير المنار - يستبعد جعل التنبيه للنبي لأنه عليه الصلاة والسلام كان يتنبه وتتغلب الروحانية على طبعه الشريف بمجرد نزول الروح الأمين عليه ودنوه منه، كما يعلم ما ورد في نزول الوحي من الأحاديث الصحيحة، ولا يظهر فيه وجه تخصيص بعض السور بالتنبيه (٨).

ويرى الشيخ رشيد رضا، أن التنبيه إنما كان أولا بالذات للمشركين في مكة ثم لأهل الكتاب في المدينة، ولم يكن يعلم الشيخ رشيد رضا، أنه مسبوق في هذا التأويل الذي وجدناه في القول الثاني عشر من تفسير الرازي (٩).

فقد نقل الرازي عن قطرب: أن الكفار لما قالوا ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ (فصلت: ٢٦)، وتواصوا بالإعراض عنه، أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم ونفعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون سببًا لاستماعهم وطريقا إلى انتفاعهم (١٠).

وهكذا سيبقى الشيخ رشيد رضا في نظرنا خير من حاول توضيح الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف المقطعة في عصرنا الحديث، لذلك فنحن نقول معه.. مستعيرين عباراته بنصها: «من حسن البيان وبلاغة التعبير، التي غايتها إفهام المراد مع الإقناع والتأثير، أن ينبه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها، ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها، ويجتهد في إنزالها من نفسها في أفضل منازلها ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكي لا يفوته شيء منها. وخلاصة القول: إن لفواتح السور سرًا عجيبًا.. وهذا السر آية من آيات الرحمن أودعها القرآن، ومازال الناس متحيرين في معرفة مضمونها وعميق كنهها وأراد الحق بها أمرًا لا يعلمه إلا هو، وإذا كان بعض الصحابة قد

اجتهدوا، وإذا كان بعض التابعين قد أدلوا برأيهم، وإذا كان من العلماء من فسّر وأول.

إلا أن سر هذه الفواتح مازال وسيبقى عند الله إلى أبد الآبدين (١١).

إن الحق تبارك وتعالى افتتح سور قرآنه الحكيم بهذه الحروف إرادة منه عز وجل، للدلالة لكل حرف منها على معان كثيرة يقصدها هو.. ولم يعلمها أحد.. فقد تكون هذه الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا وقد يكون كل واحد منها مأخوذا من اسم من الأسماء الحسنى، وقد يكون كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين، وقد يكون ذلك كله وغيره (١٢).

إلا أننا نرى ما هو أهم وأسمى.. فإن هذه الفواتح آية من آيات الله، التي لا تنفد، ودليل على عظمة القدرة الإلهية التي أودعها الحق تبارك وتعالى كتابه العظيم، فظهرت فيه بوصفها آية جديدة من آيات الإعجاز القرآني.. وصدق الله العظيم، إذ يقول: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ (الإسراء: ٨٨) صدق الله العظيم.

لذا فإن إمعان الفكر مطلوب في الوقت الراهن لتعميق الإيمان بالإسلام وإعجاز القرآن، والمطلوب من كل علمائنا المسلمين ومفكري الإسلام ومبدعيه أن يتخلوا عن ظاهرة الجمود وتخلف الإبداع، لأن في ذلك مخالفة لسنن الله في الكون، وأخطر المهددات للفكر أيًا كان نوعه، كما أن اجترار الذات والماضي بكليته دون تجديد أو إضافة أو تفاعل مع الحاضر والمستقبل يولد العجز الذي لحق بالعقل المسلم، والذي أدى الى إصابته التي أنهكته.

ومن أضرار هذا الاجترار والجمود تفضيل التقليد على التجديد، وتقديم الجدل العقلي على البحث المنهجي الموضوعي، والملاحظ لمسيرة العالم الإسلامي يجد تخلفًا ملحوظا وعجزًا عن الدخول إلى علم الثورة التقنية، اكتفاء فقط باستهلاك جميع منجزات تلك الثورة العلمية التي تحدث الآن في كل المجالات، وهذا شعور عقيم يجعل الإنسان يشعر بالعجز ويستسلم له ويظل بطيئًا كسولًا خاملًا في عالم سريع لا يقبل الانقطاع عن الحضارة والتقدم والتطور والركون إلى الماضي دون التطلع إلى المستقبل.

إن مسلم اليوم ألغى - بكل أسف - عقله وقدرته على التفكير وهذا ما حرمه من الاستقرار والاستنتاج منهيًا بذلك منحة الله التي أعطاها إياه «وهي العقل».. فقد قال سبحانه وتعالى ﴿وهديناه النجدين﴾، (البلد ١٠)، ولهذا وقع في دائرة الجمود والتخلف والتقوقع مستندا إلى الماضي بعقلية الأيدولوجي والمتعصب وهذا ما كان سببا في رفد القصور العلمي والثقافي الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية والعقل المسلم.

إن العقل المسلم يحتاج إلى كثير من الإصلاحات لأن الخلل الذي أصابه جعله يلغي حبه للبحث عن المعرفة ويعيش التخلف بعيدا عن عالم الحضارة ومعطياتها في هذا العصر.. فإن إلغاء المعرفة وعدم تفضيل أعظم النعم التي يتميز بها الإنسان وهي العقل والتفكير سبب كل هذا القصور الحضاري الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية في الثقافة والفكر والإبداع، والسبب فيما مر به العقل المسلم من أزمات وإحباطات وكبوات عائدٌ إلى عدم ترشيد العقل الإسلامي المعاصر والارتقاء به إلى مستوى العصر والواقع الذي يتطلب من هذا العقل مواكبة تطوراته في جميع المجالات.

إن العاطفة التي تجتاح الخطاب الإسلامي المعاصر في مواقفه وأفكاره خطوة غير صحيحة وغير واعية من منفذي هذا الخطاب وهي تسيء إلى الإسلام وصورته من خلال خطاب ساذج لا يستطيع مواجهة الخطابات الأخرى لتطورها وقدرتها على الإقناع والتأثير نظرًا للتطور التقني والعلمي.

إن الأمر الذي نريد أن نطرحه هنا هو أن مخاطبة العاطفة ودغدغتها لا تؤتي ثمارها تمامًا ولا يجني منها الخطاب الإسلامي غير الأحادية والجزئية، بينما لو حاول الخطاب الإسلامي المعاصر الارتقاء إلى مخاطبة العقل والفكر لحقق تأثيرًا كبيرًا لأن مخاطبة العاطفة تزول بزوال المؤثر أمام مخاطبة العقل التي من شأنها أن تفضي إلى الاقتناع والإدراك ما ينقل ذلك إلى السلوك، وبالتالي تهذيب هذا السلوك ليصبح سلوكا حضاريا، ومن هنا نستطيع بناء حضارتنا الإسلامية من جديد.

ولعلنا نلمح من تحليل فواتح السور معنى أشمل وأعظم يتمثل في قيمة وسر وعظمة هذه الحروف الصغيرة المفردة بالنسبة للكل، وهو القرآن، تمامًا مثل الفرد المسلم بالنسبة للكل «الأمة الإسلامية» فهل نعي؟

**الهوامش:**

١- لمزيد من المعلومات، انظر: الكشاف - ٦١/١.
٢- راجع تفسير الألوسي ١٠٤/١.
٣- لمزيد من التفاصيل راجع «الإتقان في علوم القرآن» ١٦/٢.
٤- انظر: الفتوحات المكية نقلا عن تفسير الألوسي - ١٠١/١.
٥- انظر: المرجع السابق رقم (٣).
٦- راجع تفسير المنار ٢٠٢/٨.
٧- راجع البرهان وتفسيره ١٧٥/١.
٨- انظر: المرجع السابق رقم (٢) - ١٧/٢.
٩- راجع ابن جرير ٦٩/١ في تفسيره.
١٠- انظر: ابن كثير ٣٧/١، وتفسيره.
١١- انظر: المرجع السابق رقم (١) - ٢٠٤/١.
١٢- راجع المصدر رقم (٣١) - ١٦/٢.

قراءة في المفهوم والخصائص والآثار (٢/١)

# الأمية الحضارية

نورالدين بن محمد

**إن الباحث في موضوع الأمية لا يستطيع إدراك معناها الشامل في اللغة العربية وفي القرآن الكريم والسنة النبوية حتى يحيط بالمعنى الحقيقي للقراءة، لأنها هي أصل العلم والمعرفة، ولأن العلم لدى المسلمين ارتبط مفهومه بالقراءة، فالعرب قبل نزول القرآن لم يكن لهم أي صلة بالكتب، فكان القرآن هو منطلقهم إلى العلم والمعرفة وإلى القراءة والكتابة، وشاءت حكمة الله أن تكون أول كلمة تنزل على النبي الأمي ﷺ الذي بعثه الله في الأميين هي: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (سورة العلق: ١- ٥)، حتى يكون ذلك إعلاما للإنسانية بأن تحقيق السعادة في الدارين، وتحقيق مقاصد الوجود الإنساني، منوط بالعلم والقراءة باسم الله، وبالاستعانة بالله، وفي سبيل الله.**

قال د.طه جابر العلواني(١): «كانت هذه الآيات محددة لعدد من الأمور الجوهرية، ففيها أمر بالقراءة، وبيان علاقة العلم بالقلم، وبيان مصدر العلم وهو الله سبحانه وتعالى، وأن الأمر موجه إلى المخلوق الإنساني، الذي خلقه الله من علق، وأن من طبيعته أنه لا يعلم حتى يعلمه الله، والقراءة المأمور بها هي قراءة باسم الله تعالى، ثم بمعيته تسير حتى توصل إلى علم يدون بالأقلام، فتنتقل إلى السطور وتشيع بين البشر، ولابد أن تفهم القراءة على أنها تعبير يتسع ليشمل المسطور في الكتب والمنشور في الوجود، فسور الكتاب تقرأ، وآفاق الكون تقرأ، وتتلازم القراءتان حتى ينتج من هذا التلازم علوم ومعارف وخبرات وتجارب يقام عليها العمران، وتنبثق منها حضارة الإيمان، وتلك هي القراءة التامة...»(٢).

ومن هنا ندرك أنه لابد أن تفهم الأمية على أنها تعبير يتسع ليشمل الجهل بما هو مسطور في الكتب وبما هو منشور في الوجود، سواء كان المسطور مصدره السماء أم الأرض، وسواء كان المنشور في الوجود هو الآفاق أم الأنفس، وأن كل من جهل فرعا من هذه الأصول فهو أمي فيها.

إذن فالأمية تتحدد جنسا ونوعا بتحديد ما يقابلها من علم ومعرفة، وهذا ما بينه القرآن الكريم والسنة النبوية..

١- مفهوم الأمية في القرآن والسنة وخصائصه

أ - مفهوم الأمية في القرآن والسنة

**المعنى الأول: الجهل بالقراءة والكتابة**

الأمي هو من لا يعرف القراءة والكتابة، وقد اختلف في نسبته، فقيل إنه منسوب إلى الأمة بمعنى عامة الناس، فهو يرادف العامي، وقيل إنه منسوب إلى الأم، وهي الوالدة، أي أنه بقي على الحالة التي كان عليها مدة حضانة أمه إياه، فلم يكتسب علما جديدا(٣)، وفي الحديث الشريف: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» (متفق عليه)، أراد ﷺ أنهم على أصل ولادة أمهم، لم يتعلموا الكتابة والقراءة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى. وفي حديث آخر قال النبي ﷺ: «أرسلت إلى أمة أمية» (أخرجه أحمد)، وسمي العرب أميون لأن الكتابة والقراءة كانت فيهم عزيزة أو عديمة(٤)، ومنه قوله عز وجل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم...﴾ (الجمعة: ٢).

«وقيل لسيدنا محمد ﷺ الأمي، لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب، وبعثه الله رسولا وهو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكانت هذه الخلة إحدى آياته المعجزة لأنه ﷺ تلا عليهم كتاب الله منظوما تارة بعد أخرى، بالنظم الذي أنزل عليه، فلم يغيره ولم يبدل ألفاظه، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها، زاد فيها ونقص، فحفظه الله عز وجل على نبيه كما أنزله، وأبانه من سائر من بعثهم إليهم بهذه الآية التي باين بينه وبينهم بها، ففي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون﴾ (العنكبوت: ٤٨)، ولقال الذين كفروا: إنه وجد هذه الأقاصيص مكتوبة فحفظها من الكتب.

**المعنى الثاني: عدم فهم وفقه حقيقة الأمور**

ومن معاني الأمي أنه الذي لا يفهم ولا يفقه حقيقة الأمور، وبهذا فسر البعض قوله تعالى: ﴿و منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ (البقرة: ٧٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: عن ابن

أستاذ بمعهد العلوم القانونية والإدارية، جامعة أم البواقي، الجزائر

## الأمية تحدد جنساً ونوعاً بتحديد ما يقابلها من علم ومعرفة وهذا ما بينه القرآن الكريم والسنة النبوية

عباس وقتادة في قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾، أي غير عارفين بمعني الكتاب، يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم، ولا يدرون ما فيه، وقوله: ﴿إلا أماني﴾ أي تلاوة، فهم لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم(٥).

وقال العلامة ابن عاشور: «وقد قيل: الأماني القراءة، أي لا يعلمون الكتاب إلا كلمات يحفظونها، ويدرسونها لا يفقهون منها معنى، كما هو عادة الأمم الضالة، إذ تقتصر من الكتب على الرد دون فهم، وأنشدوا على ذلك قول حسان رضي الله عنه في رثاء عثمان رضي الله عنه:

تمنى كتاب الله أول ليله ××× وآخره لاقى حمام المقادر

أي قرأ القرآن في أول الليل الذي قتل فيه»(٦).

**المعنى الثالث: الفهم الخاطئ للأمور**

ومن معاني الأمي أيضا الذي يفهم الأمور فهما خاطئا بعيدا عن الحقائق، ولهذا فسروا الأماني بالأكاذيب، «لأن الكاذب ما كذب إلا لأنه يتمنى أن يكون ما في نفس الأمر موافقا لخبره، فمن أجل ذلك حدثت العلاقة بين الكذب والتمني، فاستعملت الأمنية في الأكذوبة، فالأماني هي التقادير النفسية، أي الاعتقادات التي يحسبها صاحبها حقا وهي ليست كذلك، أو هي الفعال التي يحسبها العامة من الدين وهي ليست منه، بل ينسون الدين ويحفظونها، وهذا هو دأب الأمم الضالة عن شرعها، أن تعتقد ما لها من العوائد والرسوم والمواسم شرعا»(٧).

**المعنى الرابع: عدم الانتفاع بالعلم**

ومن المعاني الأساسية للأمية، ذهاب روح العلم، وضياع مقاصده الأصلية، فعن الإمام أحمد بن حنبل(٨) بسنده إلى زياد بن لبيد رضي الله عنه(٩) قال: ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: «وذاك عند أوان ذهاب العلم» قال: قلنا: يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: «ثكلتك أمك يابن أم لبيد، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا ينتفعون مما فيهما بشيء» (أخرجه ابن ماجه، والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب).

فقد بين ﷺ أن ذهاب العلم، وانتشار الجهل والأمية لا يقصد به ذهاب القرآن (المنهج)، ولا عدم التمكن من قراءته، وإنما ذهاب العلم هو عدم الانتفاع بهذا المنهج وفقدان المنهج وكيفية التعامل معه والتفاعل به، وهو ما يمكن تسميته بالأمية العقلية أو الفكرية أو الثقافية(١٠).

«والأمية العقلية هذه تسود الأمة في حال التقليد، والغياب الحضاري، والعجز عن تدبر القرآن والتعامل مع الأحداث واتخاذ المواقف، واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق وحسن تسخيرها ومعرفة كيفية التعامل معها، والنفاذ من منطوق النص وظاهره إلى مقصده ومرماه، والتدخل حين نعلم السنة وأنها تتكرر ولا تتبدل، فنستطيع توجيهها إلى حيث نريد ونفيد...»(١١).

**المعنى الخامس: الجهل بوظيفة الأشياء**

ومن المعاني الجامعة للأمية الجهل ببواطن الأشياء، وعدم معرفة وظائفها الوجودية التي خلقت لأجلها، والاكتفاء منها بمعرفة ظواهرها فقط، وهذا النوع من الأمية ناشئ عن الجهل بأهم عنصر للمعرفة وهو سنن الهداية، وقد جاء فيه قوله تعالى: ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون. أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجلٍ مسمى وإن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم لكافرون. أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوةً وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون﴾ (الروم: ٦- ١٠)، فهذه الآيات تبين أن «الذي لا يتصل قلبه بضمير ذلك الوجود، ولا يتصل حسه بالنواميس والسنن التي تصرفه، يظل ينظر وكأنه لا يرى، ويبصر الشكل الظاهر والحركة الدائرة، ولكنه لا يدرك حكمته ولا يعيش بها ومعها، وأكثر الناس كذلك، لأن الإيمان الحق هو الذي يصل ظاهر الحياة بأسرار الوجود، وهو الذي يمنح العلم روحه المدرك لأسرار الوجود، والمؤمنون هذا الإيمان قلة في مجموع الناس، ومن ثم تظل الأكثرية محجوبة عن المعرفة الحقيقية»(١٢).

ومن هنا نخلص إلى أن مفهوم الأمية من منظور إسلامي يتحدد في ضوء معرفة حقيقة «القراءة» و«الاستقراء» الذي يعني طلب القراءة من المقروء نفسه، وكأنه هو الذي ينبئ ويخبر عن نفسه وعن حقيقته كما هو في الواقع، لا كما يتصور أو يتخيل، وأن الأمية مراتب وأنواع، نلخصها فيما يلي:

١ – أمية قراءة المسطور

ويشمل هذا النوع ما كان مسطورا سماويا (الوحي)، أو كان مسطورا بشريا (الناتج عن تفاعل العقل مع الوحي أو تفاعله مع الكون).

ويندرج ضمن هذا النوع عدة أضرب من الأمية نذكر منها:

أ- أمية قراءة المكتوب (كل رمز

استعمل للاتصال).

ب- أمية فهم المكتوب (فهم باطني وظاهري).

ج- أمية الانتفاع بالمكتوب (في العاجل والآجل).

٢ - أمية قراءة وتسخير المنظور: (الكون بما فيه من أنفس وآفاق)

فأما بالنسبة لأمية سنن الأنفس فهي تتفرع إلى:

أ- أمية الاعتبار من الماضي.

ب- أمية التعامل مع الحاضر.

ج- أمية الاستشراف للمستقبل.

وأما بالنسبة للأمية الخاصة بسنن الآفاق فهي تتفرع إلى:

أ- أمية فهمها.

ب- أمية الانتفاع بها.

٣ - أمية الربط بين المعارف والعلوم والخبرات والتجارب، وهي الجهل بالعلاقات التي تربط بين كل أصناف وأنواع المعارف والعلوم والخبرات والتجارب سواء كان مصدرها سنن الهداية أم سنن الآفاق والأنفس.

٤ - الأمية الوظيفية، وهي الجهل بالوظيفة الوجودية للمعارف والعلوم والخبرات والتجارب، أيا كان صنفها ونوعها. وفي البيانين التاليين ملخص لكل ما سبق ومزيد بيان وتوضيح له.

ب - خصائص المفهوم الإسلامي للأمية

١- إن مفهوم الأمية في القرآن الكريم والسنة النبوية شامل لجميع أنواع الأمية ودرجاتها، بدءًا من أمية القراءة والكتابة إلى أمية الانتفاع، والعمل بالعلم.

٢- إنه مفهوم صالح لكل زمان ومكان، فمهما تغيرت أحوال الإنسان يبقى هذا المفهوم شاملا، لأنه إنساني عالمي وحضاري، بينما المفاهيم المتداولة مفاهيم إما محلية أو إقليمية، وهي آنية؛ مثال ذلك أن البلدان المصنعة كانت في القرن التاسع عشر تعتبر أن الأمي هو الشخص الذي يجهل كتابة اسمه، ومع مطلع القرن

## من المعاني الأساسية للأمية ذهاب روح العلم وضياع مقاصده الأصلية

العشرين حتى منتصفه كان يعتبر أميا كل شخص لا يجيد القراءة والكتابة، وهو المفهوم الذي تعتمده معظم البلدان في إحصاءاتها للأميين(١٣).

٣- إنه مفهوم كلي مرتبط بوظيفة الإنسان في الوجود، وليس مفهومها جزئيا، فهو يشمل كل المعارف النافعة للإنسان في دنياه وآخرته، بينما المفهوم الغربي- والذي اعتمدته اليونسكو وتبنته معظم دول العالم الإسلامي- مفهوم جزئي مبتور عن العلوم والمعارف النافعة في الآخرة (١٤).

٤- إنه مفهوم وظيفي، فالإنسان الأمي في القرآن والسنة هو الذي يفتقد علما من العلوم أو معرفة من المعارف النافعة له في عاجل أمره أو آجله، وبإمكانه تحصيلها ولكنه لا يفعل.

٥- إن المعايير التي تحكم هذا المفهوم ليست معايير مادية فقط، كما في المفهوم الغربي للأمية، الذي يربطها بالتطور المادي والعمراني لحضارته(١٥)، وإنما هي معايير شاملة، تشمل الأخلاق والمعرفة والرقي المادي والمعنوي.

٦- إن مفهوم الأمية في الإسلام تحكمه النظرية المعرفية في الإسلام، والتي تتلخص في أن المعارف الإنسانية الحقة تستقي من السنن التشريعية (سنن الهداية) والسنن التكوينية (سنن الآفاق وسنن الأنفس)، فكل جهل بنوع من هذه السنن يحول دون وظيفة الإنسان في الوجود، المتمثلة في العبودية لله وفق ما شرع، والخلافة له في الأرض وفق ما أراد، فهو أمية يجب القضاء عليها، بينما المفهوم الغربي للأمية يرتبط بجهل السنن التكوينية فقط.

### الهوامش

(١) هو د.طه جابر فياض العلواني، مفكر إسلامي معاصر ولد في الفلوجة بالعراق عام ١٩٣٥م، حصل على الشهادة العالية من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٥١م والدكتوراه عام ١٩٧٢م، وهو من الأعضاء المؤسسين للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن عام ١٩٨١م.

(٢) طه جابر فياض العلواني، إصلاح الخطاب الإسلامي.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ٥٧٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٣٤، حرف الميم فصل الهمزة.

(٥) ابن منظور، ن م، ج١٢، ص ٣٤.

(٦) محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص ١٤.

(٧) التحرير والتنوير، ج١، ص٥٧٤، ٥٧٥.

(٨) التحرير والتنوير، ج١، ٥٧٤.

(٩) هو الإمام أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد من بني ذهل بن شيبان، أحد الأئمة الأربعة، ولد ببغداد عام ١٦٤هـ، رحل في طلب العلم إلى أمصار كثيرة وتتلمذ على شيوخ أفذاذ أمثال الإمام الشافعي والقاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وعبدالرحمن بن مهدي، ابتلي بمحنة خلق القرآن فثبت وأظهر الله على يديه مذهب أهل السنة، له مصنفات كثيرة منها: المسند وفيه ٣٠ ألف حديث، و«المسائل» و«الأشربة» و«فضائل الصحابة»، توفي عام ٢٤١هـ.

(١٠) هو الصحابي الجليل أبوعبدالله زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية الأنصاري الخزرجي، خرج إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأقام معه بمكة حتى هاجر إلى المدينة، فكان يقال له مهاجري أنصاري، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها واستعمله الرسول على حضرموت. (موسوعة الحديث الشريف، ق م، CD-R).

(١١) عمر عبيد حسنة، من تقديمه كتاب: كيف نتعامل مع القرآن للشيخ محمد الغزالي، ص١٦.

(١٢) عمر عبيد حسنة، م س، ص ١٤.

(١٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص ٢٧٥٩

(١٤) سعيد إسماعيل علي، الأمية في الوطن العربي-الوضع الراهن وتحديات المستقبل- الطبعة الأولى، (عمان، الأردن: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، ١٩٩١)، ص ٣٩.

(١٥) أندري لستاج، الأمية ومحو الأمية- دراسات ووثائق تروية، العدد ٤٢،(باريس١٩٨١)، ص٥.

**هذا العرض هو محاولة لاستجلاء مكانة التنمية في المؤسسات اللغوية، وهو بعبارة أخرى يعكس أهم المجالات التي تظهر فيها اللغة كرأسمال يستثمر فعلًا في التنمية، إنه قراءة في محتوى التقارير اللغوية وأهم الاهتمامات ومجالات الأولوية عند اللغويين، إنه يتساءل بلغة الاقتصاديين والتجار والشركات وأصحاب رؤوس الأموال: ما العائد من تعليم وتعلم اللغة العربية؟**

# اللغة ومجالات التنمية.. قراءة في تقرير ألكسو

د.عبدالمالك اعويش

إن والتقرير الذي سنعتمده في هذه الدراسة يكتسي أهمية خاصة؛ ذلك أنه أنجز بطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية، ولا يخفى علينا اهتمام المنظمة باللغة، والجهود التي قام بها مكتب تنسيق التعريب- وهو أحد المؤسسات المتفرعة عنها- بادية للعيان، وتزداد أهمية التقرير إذا علمنا أنه أنجز من طرف مؤسسة لغوية أخرى، هي معهد التعريب، وعلى يد مديرها آنذاك د.عبدالقادر الفاسي الفهري، وقد ساعده كل من د.محمد غنايم والأستاذة نادية العميري، كما هو مثبت على غلاف التقرير.

ما يهمنا في التقرير ليس هو علاقة اللغة بالتنمية، فهذه حقيقة لا نحتاج التدليل عليها، ولكن الذي يهمنا.. كيف غطى التقرير جوانب العلاقة؟ وما هي المجالات التنموية التي تدخل في دائرة اهتمام اللغة واللغويين؟ وما هي عوائق التنمية العربية؟ ونخص بالتحليل والمناقشة المعوقات اللغوية تحديدًا؛ وذلك بالإجابة عن التساؤلات الآتية: ما هي نقاط القوة التي يمكن أن تتشكل في تقاطع اللغة بالهوية، واللغة بالدين، واللغة بالاقتصاد، واللغة بالمعلوميات، واللغة بالسياسة، واللغة بالتعليم...؟

للحديث عن وضع اللغة العربية في الوقت الحاضر واستجلاء قضاياه البارزة لابد من التذكير ببعض الحقائق المتصلة بماضي هذه اللغة وتاريخها.

■ فاللسان العربي يعتبر أول لسان يعمر طويلًا، حوالي سبعة عشر قرنًا، محتفظًا بكل مقوماته وبنيانه الداخلي، وهذا عامل قوة للعرب لمراكمة المعلومات، لأن الخروج من لسان إلى لسان كسقوط الأنظمة والدول يدعو إلى البدء من جديد في سلم الحضارة.

■ إن اللغة العربية قد ارتبطت في تطورها وتقدمها ولحظات قوتها بالعقيدة والدين الإسلامي، فهي لغة القرآن والسنة ولذلك ارتبط رصيدها الثقافي والفكري أو معظمه بهذه الأصول وما يتفرع عنها، ومن هنا اكتسبت اللغة العربية عند الخاصة والعامة صبغة القداسة والتوقير.

■ اللغة العربية كسائر اللغات كائن اجتماعي حي تسري عليه سنن التطور والتجديد ويتوقف عليها بقاؤه، وقد تبين لعلماء اللغة في صدر الإسلام هذه الطبيعة النسبية للغة في مقابل إطلاقية النص القرآني، فلم يترددوا في إصلاح اللغة العربية وتطويرها بما أقدموا عليه من تأصيل قواعد النحو والصرف والإعراب، ووضع أنظمة الخط كتطوير الخط والشكل والتنقيط والمد والوصل والإمالة، وصناعة المعاجم والرسائل الموضوعاتية من غير أن ينكر عليهم أحد هذا الصنيع(١).

يشهد تاريخ اللغة العربية أهم الهجمات التي تعرضت لها هذه اللغة وعلى أهم المحطات التي كانت تصارع فيها من أجل البقاء، وكانت أولاها ضد اللحن، فقام اللغويون والنحاة بعمل جليل يهدف إلى تحصين اللسان بالنسبة لأبناء العرب وتحصيله بالنسبة لغيرهم، وفي صدر الدولة العباسية واجهت اللغة العربية تحديًا آخر هو تحدي الشعوبية، فخرجت منه منتصرة بجهود الغيورين والحاملين سماحة الإسلام، وجاء عصر الركود فأثر سلبًا على العربية لزمن ليس بالقصير، يكاد يمتد إلى دولة الأتراك حيث استُغل هذا الضعف لتدخل العربية في مواجهة العصبية التركية، خرجت منها بتبني الحرف اللاتيني في كتابة

أكاديمي مغربي

## التقرير يهتم بتعزيز الجودة والتعليم المبكر باللغة وإنشاء هيئة قومية عربية مستقلة

التركية عوضًا عن الحرف العربي، فخسرت العربية جزءًا من جغرافيتها، ثم جاءت الفترة الاستعمارية فكانت المقاومة اللغوية تقف في الجبهات مثلما تقف المقاومة العسكرية، فهذا عبدالحميد بن باديس يرفع شعاره التاريخي في مواجهة الاستعمار وهو «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»(٢)، فيقرن القومية بالدين وبالقطرية في الدعوة إلى التحرر والاستقلال، وكان هدف المخطط الاستعماري هو القضاء على العربية، فهذا اليوطي يقول في شأن اللغة: «من الناحية اللغوية علينا أن نعمل على الانتقال مباشرة من البربرية إلى الفرنسية...، فليس علينا أن نعلم العربية للسكان الذين امتنعوا دائمًا عن تعلمها، إن العربية عامل من عوامل نشر الإسلام، لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن، بينما تقضي مصلحتنا أن نطور البربر خارج إطار الإسلام»(٣).

والنص الذي قدمنا يشهر سلاحًا ذا حدين، فإذا كان هدف السلطات الاستعمارية هو إلحاق مستعمراتها لغويًا أي فرنسة المحميات الفرنسية، فهو يتخذ لذلك طريقًا يجنبه الخسائر، فيفصل بين العربية واللهجات المحلية وكذا العاميات، فتم الفصل في شمال إفريقيا بين العنصر العربي والعنصر البربري(٤)، ومن ثم تفكيك عرى المجتمع ليفسح المجال أمام سياسة المستعمر ويسهل عليه الانقضاض على الخصم.

فهذا إذن واقع اللغة العربية المرير حتى زمن الاستعمار، وبعد الاستقلال تم التخطيط لما يسمى بالتعدد اللغوي في البلدان العربية، والذي كانت معالجته إلى حدود منتصف القرن الماضي من باب العفوية تحكمها العادة والعرف والاعتباطية، فأصبحت معالجة الملف اللغوي من بين ملفات الشأن العام التي يفصل فيها السياسي قبل العالم، وحتى اللغوي الذي يتصدى للملف إنما يكون يهدف التموقع السياسي على حساب هذا الملف فكانت الحلول غالبًا ما تكون تعسفية.

■ تعايش اللغة العربية مع العاميات واللهجات المحلية في غالبية البلدان العربية، كالكردية في العراق والأمازيغية في المغرب العربي، وهذا لا يتهدد اللغة العربية لأن هذه الثنائية- ما لم تأخذ طابعًا سياسيًا عرقيًا- فهي تتكامل وظيفيًا مع الفصحى ولا تدخل معها في تنافس مصيري.

■ لكن الخطر الذي يتهدد العربية هو الازدواجية التي تعيشها مع اللغات الأجنبية سواء الفرنسية أو الإنجليزية، حيث ينظر للغات الأجنبية على أنها لغات التقدم والرقي الثقافي والعلمي، فتكون النتائج سلبية على هوية المتعلم وملكته وطاقاته التعبيرية(٥).

وفي تحليلنا لفقرات هذا التقرير لابد من اعتباره بنية لغوية مغلقة حتى لا نتيه، وحتى نلتزم بكل ما ألزمنا به أنفسنا من خلال عنوان هذا العرض، فالتقرير يعتبر بنية متكاملة المحاور والأقسام والعناوين الفرعية التي هي بمنزلة فصول ومباحث وفروع، دون أن نغفل بطبيعة الحال العنوان الأصلي للتقرير وما يوضح حيثياته وظروفه من هوامش تبين الغرض منه والجهات المسهمة في إنجازه، إما طلبًا أو إعدادًا أو مدارسة أو تنفيذًا لقراراته وتوصياته، مرورًا بمقدمة التقرير ووصولًا إلى خاتمته.

إن اللغة هي وسيلة الحركة الإنسانية كلها، في المجال العلمي والسياسي والثقافي والإعلامي والاجتماعي والتربوي، فاللغة وعاء ذلك كله ووسيلة ذلك كله، وإذا تراجعت اللغة توقفت الحركة الإنسانية وانقطع الاتصال والتواصل والتفاهم؛ ذلك أن اللغة هي من أهم وأدق المواصلات وأوعية المعلومات وتواصل الأجيال(٦)، وإذا كان بإمكان المرء أن يتصور مجتمعًا معاصرًا دون أنظمة الرموز اللغوية المتطورة فإنه لا يتخيله خاليًا من المطابع والمطبوعات ووسائل الإعلام والهاتف والانترنت، ومن المدارس والجامعات ومراكز البحوث ومن الأبناك والأوراق المالية، ومن المواصلات والعلوم بمختلف تخصصاتها...، فتراكم التجارب والمعارف ما كان ليتم إلا بفضل اللغة ومن ثم فإن تقدم الإنسان في جميع جوانب الحياة شاهد على تقدم اللغة، وهذا ما دفع اللغوي الشهير اندرسون إلى اعتبار اللغة الأساس الصلد الذي تقوم عليه قصة الأمة(٧).

### اللغة والدين

نقصد بالدين كل العلوم والممارسات التي لها علاقة بالعلوم الشرعية، و في هذا الإطار يقول ابن تيمية: «إن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق»(٨)، ولقد كرم الله تعالى اللغة العربية ورفعها إلى مقام الشرف الأعلى حين أنزل بها خاتمة الرسالات، واتفقت أقوال العلماء في تصنيف اللغة وعلومها مع علوم الشريعة، وأنزلوها منزلة الفقه والأصول والتفسير(٩)، واعتبروا الاشتغال بها من فروض الكفاية وقد تصل إلى حد الوجوب على الفقيه، يقول ابن جني: «فمطلوب من الفقيه شرعًا أن يعلم العربية؛ لأنها وسيلة واجبة لتأمين الاعتقادات، وما لا يتم الواجب

إلا به فهو واجب؛ ولأن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها مرده إلى ضعفه في هذه اللغة الكريمة»(١٠)، ومنهم من ذهب إلى أن العلم هو الدين كما قال عمرو بن العلاء: «علم العربية هو الدين بعينه»(١١).

وهذا ما جعل اللغة العربية ذات رمزية وقدسية بالنسبة لما يقرب من مليار وربع المليار مسلم، بها يقرأ القرآن ويذكر الله وحتى لو ترجمت عبارات الله أكبر والفاتحة فلن تبين بيان لسان القرآن(١٢).

### اللغة في المجال السياسي

نتبنى قولة د.عبدالله النفيسي فنقول: «يخطئ من يظن أن اللغة وعلومها هي من شواغل اللغويين والنحاة ولا علاقة لها بالحياة الاجتماعية والسياسية»(١٣)، لكننا نلتمس له العذر في الخطأ؛ لأن الدراسات التي تبحث في علاقة اللغة العربية بالبعد السياسي والاجتماعي والاقتصادي نادرة، رغم أن الخطاب اللغوي يعج بمئات النصوص التي تطرقت لقضايا واقعها بالتحليل والمعالجة، بدءا من الأشعار الجاهلية التي عالجت موضوعات الصلح والحرب والتفرقة، ومع ظهور الإسلام برزت نصوص تهاجم أعداء الإسلام ونصوص تناولت الخلافة والصراعات المذهبية وأصول الحكم(١٤).

وعلى العموم فإن علاقة اللغة بمنظومة السياسة مبنية على المصلحة، فاللغة أداة في أيدي الساسة قد تستعمل كسلاح أو كردع، احتواء أو استعبادًا، وفاقًا أو صراعًا، بناء أو هدمًا، جسرًا أو عائقًا(١٥)، فاللغة إذن مصدر للقوة، وهذه حقيقة أدركها الساسة والحكام منذ القديم من فراعنة ويونان وقياصرة وحتى المجالس البلدية والبرلمانية، وقد برع الخطاب السياسي في

## العربية.. لغة التكامل الاقتصادي والسياسي لهذه الأمة

استخدام أسلحة اللغة، فهو يبطن أكثر مما يظهر، ويستخدم الكلمات الأخاذة ليلهب بها مشاعر الجماهير ويخمد نار سخطهم.

ونستطيع أيضًا أن نثبت العلاقة فيما كتبه رولان بارت عن نشأة البلاغة التي ترجع في أصولها الأولى إلى المحاكمات حول الملكية، حيث قام طاغيتان من صقلية جيلون (Gelon) وهيرون (Heron) حوالي ٤٨٥ ق.م بتهجير السكان ونقلهم وبمصادرة للملكية من أجل إعمار سيراكوزة وتمليك المرتزقة، وبعد أن أطاحت بهما انتفاضة ديموقراطية، وأريدت العودة إلى الوضع السابق حدثت نزاعات قضائية لا تحصى...(١٦)، وكانت السبب في نشأة البلاغة.

ومن الشيق ملاحظة أن فن القول مرتبط في أصوله بالمطالبة بالملكية، بل إنه يسهم في تثبيت الأوضاع، كما يسهم في تغييرها أو إسداء النصائح أو إيصال المعلومات أو الإقناع برأي أو تجييش جيش أو التعبير عن موقف أو إدلاء بشهادة.

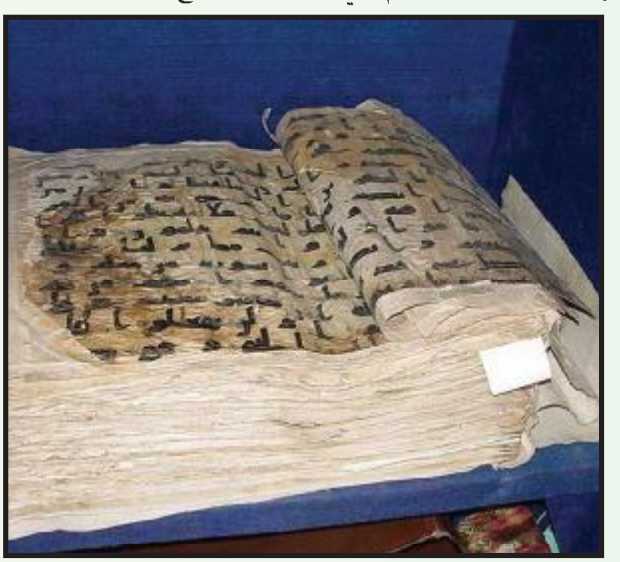

ونأسف عندما نجد الساسة العرب لا يعتزون بالعربية ولا يولونها العناية المستحقة رغم أنها لغة التكامل الاقتصادي والسياسي لهذه الأمة(١٧)، ولغة الإعلام النافذة في الصحف والمجلات والإذاعات والقنوات الفضائية وكل هذه الوسائل أظهرت نجاعتها في ململة الواقع العربي وتمكين المواطن العربي من حقه في المعلومة مثل الجزيرة وأرت وقناة أبوظبي... ونأسف أيضًا لاستصدار وثيقة تنظيم الإعلام العربي من طرف وزراء الإعلام العرب، ودور وزراء الداخلية إنما ينبني في أساسه على تحديد المعلومة المرخص لها والمعلومة المحرمة، ولكون مصادر الإجرام والإرهاب غالبا ما تنسب إلى التضييق على الفرد في حقوقه بما في ذلك حقه في هويته وحقوقه اللغوية(١٨).

### اللغة والاقتصاد

لقد أصبحت المعرفة قوة دافعة ومحركًا أوليًا للاقتصاد الحديث، فهي تعد من أهم وسائل زيادة إنتاجية العمال والمصانع والحقول، وهذه حقيقة يمكن الوصول إليها بكل اللغات، لكن إذا تمكن المواطن العربي من إتقان لغته واستعمالها فإنه يستطيع أن يبدع ويشارك في إثراء بلده، وقد أصبح الآن واضحًا للعيان مدى الارتباط القوي بين اللغة القومية وصناعة التحرر والاستقلال والتقدم الصناعي والاقتصادي والتبادل التجاري، يقول الفاسي الفهري: «إن تعميم العربية باعتبارها لغة التواصل

الملائمة لدى القوى العاملة التي ستمكن من الزيادة في سرعة التنفيذ والإنتاج، بل إن تعزيز العربية في الإدارة والاقتصاد والاتصال والتكنولوجيا شرط ضروري للنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، وإن استعمال العربية بصورة ملائمة في تقنيات الإعلام الجديدة ستمكن من اتساع مجالها ودمقرطتها»(١٩).

ومن خلال رصد التقرير لأوضاع الاقتصاد العربي فإن هذا الأخير يتوفر على مؤهلات قوية وفرص للإقلاع لكنه لا يحسن استثمارها، فالعرب يمثلون قوة بشرية وسوقًا عربية مشتركة، ولهم ثروة طبيعية وموقع جغرافي استراتيجي، إلا أن نسبة النمو ضعيفة ودخل الفرد لم يتغير تقريبًا خلال العقود الخمسة الماضية، والصناعات العربية تقليدية وليست صناعة قائمة على المعرفة، ومرد هذا الوضع بالأساس إلى عدم تطوير اقتصاد المعرفة القائم على اللغة أساسًا(٢٠)، إذ الأشياء لا تملك قيمة في نفسها بل بما تكتسبه من قيمة رمزية عند الجماعة البشرية التي تتداولها، وقيمتها مستمدة من قيمة جماعتها، ومثال ذلك الأوراق المالية وحتى السلع نفسها تجد سلعة الدول الضعيفة بخسة وسلعة الدول المتقدمة باهظة، وقد أسهب المفكر الغربي فلوريان كولماس في إيضاح علاقة اللغة بالاقتصاد، وتحدث عن الأهمية الاقتصادية للغة وطرق تفاعل اللغة مع الاقتصاد، وكيف ترجع اللغة الأقوى وكذا اللغة الموحدة على أهلها بالثراء(٢١).

كانت هذه إذن أهم المجالات التي تبرز فيها مكانة التنمية في تصورات اللغويين، ونعتقد أنها غير وافية؛ لأن اللغة هي رافعة التنمية وجسر العبور إليها، وهناك

مجالات أخرى كميدان التعليم والإعلام والصناعة والفلاحة والبيئة، وقد أشار إليها التقرير إشارات خفيفة لا تشبع رغبة من يتطلع إلى المزيد.

## المعوقات اللغوية التي تواجه التنمية

نستطيع الجزم بأن هذه المعوقات لا ترجع إلى جوهر اللغة ولا إلى بنيتها بقدر ما تعود إلى ذهنية القائمين عليها، ونستطيع أن نصنف هذه المعوقات إلى صنفين:

١- صنف يتعلق بالضعف في تطوير المنظومة اللغوية، كصناعة المعاجم وتيسير قواعد النحو والصرف وتوحيد المصطلح ودعم الترجمة والتأليف بالعربية وإصلاح برامج التعليم.

٢- وصنف يتعلق بمعوقات ذات مصدر غير لغوي مثل:

- التعددية اللغوية التي تصل إلى حد التصارع، كما هو الحال بين العربية واللغات الأجنبية في المواقع الإدارية والتعليم العلمي، ويتخذ طابعًا تنافسيًا مع اللهجات المحلية كالأمازيغية والعامية مثلاً، وهذا يحتاج إلى قرار سياسي وسياسة لغوية رشيدة تمكن اللغة الرسمية وظيفيًا وعمليًا في مجالات الحياة الاجتماعية كالتعليم والإعلام والمعلوميات.
- عدم الاستثمار في اللغة العربية.
- عدم تعميم التعليم الأولي باللغة الرسمية.
- عدم تكافؤ الفرص في الشغل بالنسبة للمتعلم بالعربية مع غيره الذي تعلم باللغة الأجنبية.
- تقصير المجتمع في حماية اللغة.
- ضعف استعمال اللغة في عالم المعلوميات والانترنت.

## بعض المقترحات للنهوض باللغة

يقترح التقرير في فقرته الثالثة مجموعة من الحلول لتجاوز الأوضاع التي تعيشها اللغة العربية حتى تدخل في دورة التنمية والحضارة ومنها:

- أن تتحمل الدولة مسؤوليتها وكذا المجتمع في تأهيل اللغة في مختلف ميادين المعرفة والثقافة والحياة العامة والأنشطة الفنية والإعلامية والإشهارية.
- اتخاذ الحكام للتدابير التشريعية اللازمة والقرارات الحاسمة والملزمة باستخدام العربية في كل مجالات التواصل والتعليم الأساسية، ورسم الخطط التنفيذية والإجرائية لبلورة هذا الاختيار.
- وضع حد للسياسات المزدوجة القائمة على سياسة صريحة رسمية (في النصوص التشريعية)، وسياسة ممارسة في الواقع قائمة على الاستعمال الفعلي للغة الأجنبية الذي يكاد يكون أحاديًا في المعاملات الاقتصادية أو الإدارية أو التعليم العلمي والتقني.
- تبني سياسة لغوية تنظر إلى اللغة على أنها مسألة هوية وخصوصية ينبغي الذود عنها لأسباب ثقافية وحضارية

وتاريخية مرتبطة بالتنمية المعرفية والاقتصادية.

- دعم التعريب من الروضة إلى الجامعة وتعميم التعليم بالعربية.

- ضرورة تنمية اللغة العربية وارتباطها بالتنمية الاقتصادية وتنمية مجتمع المعرفة بما لا يتنافى وإتقان اللغات الأجنبية.

وأضاف التقرير سلسلة من المقترحات تحت عنوان «الخطط اللغوية ووسائل النهوض»، منها ما يهتم بالتشريع ومنها ما يتعلق بالاقتصاد والمعلوميات وتوفير الحماية والدعم للغة العربية.

كما اهتم التقرير بتطوير التعليم بتوخي الجودة وتعزيز التعليم المبكر باللغة العربية، وتأهيل المعلم العربي، وإحداث هيأة قومية عربية مستقلة لضمان جودة التعليم العربي.

ويخلص التقرير في خاتمته إلى أن اللغة العربية حظيت بفرصة تاريخية تحولت على إثرها من لغة تواصل وأدب لقلة من الأفراد إلى لغة علم لمئات الملايين من العرب والمسلمين، وكونت حولها هوية قومية اختلفت أجناسها وأديانها وتجاربها الاقتصادية، لم يوحدها شمولاً إلا اللسان الذي انبعثت منه عناصر أخرى للوحدة، وليس في المنظور القريب أو البعيد أي فرصة للغة أخرى يمكن أن توحد هذا العدد من البشر.

ولقد أتيحت الفرصة للغة العربية أن تصبح لغة علم وتقنية بمعجزة القرآن والإسلام، ولن تتاح للغة أخرى هذه الفرصة كذلك، وأي محاولة لتغيير اللغة العربية بلغة أجنبية سيبوء بالفشل ويؤدي إلى هز الاستقرار والأمن في المنطقة العربية والإسلامية لما للغة من مكانة عند المواطن العربي والمسلم(٢٢).

## خاتمة

خير ما نختم به هو أن اللغة العربية لن تتقدم إلا بنبض الشارع المتكلم بها والغيور عليها، والذي يعتبرها رمزًا للهوية التي ينبغي اعتبارها الجزء الأهم في أي دراسة أكاديمية ميدانية تجري حول اللغة إذا ما أريد للنظرية اللغوية أن تتطور(٢٣)، وتصبح فاعلة في تطوير المجتمع لما يوجد بين الاثنين من تكامل يصل إلى درجة الانعكاس، كما ذهب إلى ذلك كل من ابن حزم وابن خلدون عندما نص كل منهما على أن قوة اللغة في قوة أصلها، وغلبتها غلبة أهلها، يقول الأول: «إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة الأمة علومها وأخبارها وقوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم وغاب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة»(٢٤).

ويقول ابن خلدون: «اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها أو المختطين لها، ولذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية وإن كان اللسان العربي المضري قد فسدت ملكته وتغير إعرابه، والسبب في ذلك ما وقع للدولة الإسلامية من الغلب على الأمم، والدين والملة صورة للوجود وللملك وكلها مواد له، والصورة مقدمة على المادة، والدين إنما يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب لما أن النبي ﷺ عربي فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها ...».

إن هذه الترسانة من التقارير والقوانين تحتاج إلى تفعيل، وإن العربية لا تستحق منا هذا الجفاء وهذا التهميش والسكوت على التكالب الخارجي، فهي تحتاج الآن إلى أعمال وقفية من طرف اللغويين أولاً بتضحياتهم، ومن طرف رجال الأعمال ثانيًا بأموالهم، ومن الحكام وأصحاب القرار ثالثًا بدعمهم وتشجيعهم.

## الهوامش


١- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩.
٢- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، دون تاريخ.
٣- جون جوزيف، اللغة والهوية، ترجمة عبدالنور خراقي، عالم المعرفة، عدد ٣٤٢، سنة ٢٠٠٧.
٤- الحسن مادي، السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل، منشورات مجلة علوم التربية، - ٤- ط ١، ١٩٩٩.
٥- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٨٥.
٦- رولان بارت، البلاغة القديمة، ترجمة عبدالكبير الشرقاوي، نشر الفنك ١٩٨٤.
٧ - الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، ١٩٧٩.
٨- سعيد الأفغاني، نظرات في اللغة عند ابن حزم، دار الفكر، ط ٢، ١٩٦٩.
٩- الشريف الجرجاني، التعريفات، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠٠٦.
١٠- عباس الجراري، في الشعر السياسي، دار الثقافة، ط ٢، ١٩٨٢.
١١- عبدالرحمن بودراع، مصطلح اللسان في العلوم الشرعية، ندوة الدراسة المصطلحية، ١٩٩٦.
١٢- عبدالعالي الودغيري، الفرنكفونية والسياسة اللغوية والتعليمية، ص١، ١٩٩٣.
١٣- عبدالعالي الودغيري، اللغة والدين والهوية، ط ٢٠٠٠.
١٤- عبدالقادر الفاسي الفهري، دعم اللغة العربية، تقرير للألسكو، مارس ٢٠٠٤.
١٥- عبدالقادر الفاسي الفهري،اللغة والبيئة منشورات الزمن، كتاب ٣٨.
١٦- عمر عبيد حسنة، اللغة وبناء الذات، تقديم كتاب الأمة ع ١٠١، سنة ١٤٢٥هـ.
١٧- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة ٢٦٣.
١٨- قضايا استعمال العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات، نونبر ١٩٩٣.
١٩- اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية ط ١، ٢٠٠٥.
٢٠- محمد سبيلا، اللغة، دار توبقال للنشر، سلسلة دفاتر فلسفية، ط ١٩٩٤.
٢١- محمد كامل حسين، اللغة والعلوم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع ١٢.
٢٢- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، ع ٢٧٦.
٢٣- نبيل علي، الفجوة الرقمية، عالم المعرفة، غشت ٢٠٠٥.
٢٤- وجيه حمادة عبد الرحمان، اللغة العربية والحضارة الإنسانية، مجلة اللسان العربي، ع ٣٥، ١٩٩١.

# لغة وأدب

## انفضوا غبار النسيان عن فنون اللغة

تعد اللغة – أي لغة– أحد ظلال قائليها وأحد تجليات مستوى الحياة التي وصلوا إليها، ولا أدل على ذلك في تاريخ لغتنا من القصة المنسوبة إلى علي بن الجهم وتبدل معجمه بتبدل بيئة إبداعه.

ويعد بعض المُحدَثين اللغة كائناً اجتماعياً، وعليه فإنه يسري عليها ما يسري على أي كائن اجتماعي من نمو وترقٍ واصطفاء، على قاعدة البقاء للأنفع، كما هو التصور الإسلامي الحق للحياة وقيمها، ومن ثم فإن اللغة العربية باعتبارها إحدى أهم اللغات الإنسانية لا تشذ عن هذه القاعدة من حيث اكتنازها عبر مسيرة تاريخها وتاريخ أهلها والناطقين بها كنوزا من التراث رافقت الأيام في خلودها وطاولت الأنجم في علوها، فقد حوت أفانين من القول ما بين شعر ونثر وقصة ورواية ومقامة وأساليب من الأداء لا تحصى.

وعلى الرغم من السهام التي وجهت إليها ولا تزال توجه من أطراف داخلية وخارجيه حاقدة بحجة عدم محاكاتها للعصر، فإنها ظلت باقية خالدة، تنفض عن نفسها بين الحين والآخر غبار النسيان لتظهر من ورائها تلك اللآلئ النفيسة التي لا ينطفئ بريقها. وما على الأدباء واللغويين اليوم إلا أن يُفَعِّلوا هذه الفنون اللغوية لتكون المثال الحي على قوة وثراء لغتنا وأدبها.

التحرير

# القصة القصيرة جداً.. هل يمكن توظيفها في الدعوة؟

إبراهيم نويري

**تعرّف قراءُ لغة الضاد خلال السنوات القليلة الماضية على فن أدبي جديد عُرف باسم: «القصة القصيرة جدا»، وإن كانت بعض الآداب العالمية الأخرى قد عرفت هذا الفن الأدبي قبل عدة عقود خلت، مثل الأدب الفرنسي، والأدب الياباني الذي عرف هذا اللون من الأدب بواسطة فن «الهايكو» وهو عبارة عن بيت واحد من الشعر مكتوب في ثلاثة أسطر يتضمن أفكارا عميقة أو أحاسيس عارمة، وينسب بعض مؤرخي الأدب هذا الفن السردي إلى الأديبة الفرنسية «ناتالي ساروت» التي كتبت هذا اللون الأدبي ونشرته لأول مرة سنة ١٩٣٢م، في صورة مجموعة قصصية صغيرة بحجم كتيب الجيب بعنوان «انفعالات»، لكن بعض الباحثين يشكك في ذلك، وينسب هذا الفن الأدبي إلى أديب عراقي يُدعى «نوئيل رسام» الذي كتب قصة قصيرة جدا سنة ١٩٣٠م، ونشرها تحت عنوان «موت فقير»، أي قبل ظهور قصص ناتالي ساروت بسنتين.**

ماهية القصة القصيرة جدا هي عبارة عن فن نثري قوامه أو أساسه تكوين حكائي سردي هندسي جمالي معرفي، يفضي بالذات الإبداعية إلى مناخات وفضاءات غير محدودة، مؤطرة بنزعة غرائبية موغلة في الذاتية، لكنها مع ذلك قائمة على عنصري المفاجأة والومضة السريعة أو ما يُسمى الاقتضاب السردي، والانتقال عبر الصورة المركبة، ومن ثمّ يمكن القول بأن القصة القصيرة جدا جنس أدبي قائم بذاته ذو إمكانات تعبيرية خاصة، لكنه يحفل بالكثير من الصعوبات المتكئة على الاختزال والتكثيف، أو ما يُسمى «الاقتصاد اللغوي».

وعبارة «جدا» في اسم هذا الفن الأدبي، تشير إلى أهم مميزاته المتمثلة في قصر الحدث وقوة التكثيف وبلاغة السرد، بحيث لا يبرحها القارئ دون أن تترك في نفسه ديناميكية ذهنية تقوده إلى آفاق رحبة للقراءة وإعادة القراءة والتأمل والاعتبار.

**هي جنس أدبي قائم بذاته يحفل بكثير من الصعوبات المتكئة على الاختزال والتكثيف**

أما عن أهم ما يميّزها عن فن القصة القصيرة، كونها ومضة لا تتسع للتفصيل، إضافة إلى شعرية اللغة القائمة على التناظر ما بين الإيقاع الداخلي والموسيقى الخارجية، وكذا شدة الاهتمام بعنصر المفاجأة.. وعليه يمكن القول بأنها أقربُ إلى قصيدة النثر منها إلى القصة القصيرة أو الأقصوصة.

والسؤال المهم الذي ينبغي أن يُطرح في هذا السياق.. هل يوجد إمكانٌ للاستفادة من هذا الفن الأدبي وتوظيفه في خدمة الدعوة الإسلامية والأدب الإسلامي وترشيد السلوك وتنمية قيم الخير والجمال والحب بين الناس؟

لا شك أن أي فن أو أيّ إطار فني أو أدبي أو نحوه، يمكن الإفادة منه، وتطويعه لخدمة فكرة معينة، والتمكين لتصوّر وجودي وعقدي معيّن، فكما استطاع الأدب الإسلامي المعاصر تطويع الرواية والقصة والمسرحية والسيناريو لنشر الفكرة الإسلامية بأبعادها الشاملة، فمن البداهة أنه بإمكانه كذلك الإفادة من إطار القصة القصيرة جدا، بل إننا نجزم بأن القصة القصيرة جدا، فن ملائم لخدمة قيم الإسلام العامة، في وقت لم يعد للناس الوقت الكافي لقراءة النصوص الطويلة، والأعمال المسهبة المفصلة، بسبب تعقيدات الحياة المعاصرة، وهيمنة ثقافة الصورة، التي مكّنت لها وسائط الاتصال الحديثة بتقنياتها المتعددة.

ولعله من المناسب هنا أن نقدم مثالا بهذه القصة القصيرة جدا، التي كتبتها كاتبة تُدعى «نجمة أملج» بعنوان «سحلية».. هذا نصها: «في محاولة رجل ياباني تجديد بيته قام بنزع جدران بيته،

أكاديمي جزائري

وعندما نزع أحد الجدران وجد سحلية عالقة بالخشب من إحدى أرجلها، انتابته رعشة الشفقة عليها، لكن الفضول أخذ طريق التساؤل عندما رأى المسمار المغروز في رجلها يعود إلى عشر سنوات خلت، أي عندما أنشأ بيته لأول مرة، دار في عقله سؤال.. ما الذي حدث؟ كيف تعيش سحلية مدة عشر سنوات في فجوة بين الجدران يلفها الظلام والرطوبة دون حراك؟ توقف عن العمل وأخذ يراقب السحلية، ثم تساءل: كيف تأكل؟ فجأة ظهرت سحلية أخرى حاملة الطعام في فمها، دُهش الرجل، واعتملت في نفسه مشاعر رقة، أثارها هذا المشهد».

فهذه القصة القصيرة جدا، خدمت عدة قيم، يدعو لها الإسلام وأدبُه ومنهجه وتعاليمُه، منها الشفقة على مخلوقات الله، ومنها التضامن ومؤازرة الملهوف أو الضعيف والمريض والمقعد، وبما أن سحلية صغيرة قامت بهذا الواجب تجاه نوعها، فكيف يخذل الإنسان نوعه ويتماطل في أداء واجبه الإنساني إزاء الضعفاء والمرضى والمساكين ونحوهم؟ وهو يعلم أنه مستخلف في هذه الأرض ليقوم بمقتضيات واجب الأمانة التي حملها بإرادته الحرة، فاستحق التكريم من خالقه، والتفضيل على بقية المخلوقات.

فالأديب المسلم مطالب من هذا المنطلق الرسالي الإيماني، بأن يعزز هذه القيم وأن يفعّل دورها في السلوك والعلاقات العامة بين الناس، بل إنه مطالب بأن يرسخ في النفوس محبة كل ما خلق الله تعالى من خلائق، أسوة بنبيّه ﷺ الذي أحب الإنسان والحيوان والجماد، وقد أثر عنه وهو في طريق العودة من غزوة تبوك، قوله، عندما لاح له من أفق بعيد جبل أحد: «هذا جبل أحد، جبل يحبنا ونحبه»، وهو حديث صحيح ورد في الصحيحين، برواية عن أنس بن مالك.

# ثمرات المطابع

● «أبدع ما نظم في الأخلاق والحكم» كتاب من إعداد لجنة البحوث والدراسات والتوثيق ببرنامج علماء المستقبل من تأليف الدكتور يوسف عبدالغني سنو الحسيني، يقع الكتاب في حوالي ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط، وقد قيد المؤلف- رحمه الله- في كتابه أوابد ما قيل من أشعار الحكمة وألف فيه شواردها وضمها إليه فجاء بحق شعرًا حوى ابدع ما نظم في الأخلاق والحكم وتجلت في أبياته أنوار الحكمة.

● «القدس والمسجد الأقصى.. رؤية فقهية» كتاب من تأليف الدكتور أحمد محمود كريمة يقع في حوالي ١٢٠ صفحة من القطع الصغير، والكتاب تذكرة طيبة بالحق المفقود وعرض فقهي بالبراهين للشاهد والمشهود، واستنهاض لعزائم الغيورين لاسترداد الحق المغصوب.

● «الشيخ الياسين رائد العمل المصرفي الإسلامي» كتاب من تأليف الدكتور طارق البكري، يقع الكتاب في حوالي ١٥٨ صفحة من القطع الكبير، وهو اثراء وتدوين لمسيرة العمل المصرفي الإسلامي وصعوباته وتحدياته وانجازاته الناجحة، والتي كان الشيخ أحمد بزيغ الياسين أحد الموجهين لها والفاعلين في حركتها.

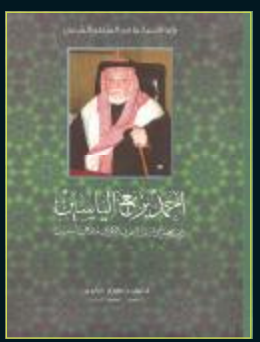

## د.عبدالمنعم يونس رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة:

# الإسلام ارتقى بالشعر وجعله سلاحًا لمناصرة الدعوة

حوار: إحسان السيد

يترأس د.عبدالمنعم يونس- أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر- جمعية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهي هيئة أدبية عالمية تضم أدباء وشعراء إسلاميين، وتلتزم بالبعد الديني بعيدا عن الصراع الديني والحزبي.

نشأت رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٥، وأقامت الكثير من الندوات الأدبية في بلدان عربية وإسلامية، مثل مصر والأردن والهند وتركيا والمغرب وغيرهم؛ لحث الأدباء والشعراء والكتاب على تأصيل المعاني والمفاهيم الأدبية وتوظيفها لخدمة قضايا العالم العربي والإسلامي.. «الوعي الإسلامي» التقت د.عبدالمنعم يونس الذي أكد أنه لا خصومة بين الإسلام والشعر، وأن الإسلام ارتقى بالشعر والشعراء، وأوجد تماثلا تاما بين ما يقول الشعراء المسلمون وما يفعلون، وأوضح أن الأدب الإسلامي قادر من خلال المؤمنين به والملتزمين بقيمه وأصوله على الدفاع عن قضايا الأمة وحماية مصالحها في شتى المجالات والميادين، وقال: إن الشعر الإسلامي لم يتوقف عن مناصرة الدعوة الإسلامية منذ عصر النبوة حتى الآن، وأوضح أن الإيمان دخل قلوب الشعراء المسلمين فالتزموا بمبادئ الإسلام وتعاليمه وخرجوا من دائرة الإفساد والإغواء، وجاءت أشعارهم منسجمة تماما مع أخلاق الإسلام.. وإليكم نص الحوار..

**■ ما الدور الذي قام به الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية خلال عصر النبوة والعصور التي تليه؟**

- لقد قام الشعر في صدر الإسلام بدور رائد في نصرة الدعوة الإسلامية، فقد وقف الشعراء المسلمون خلف رسول الله ﷺ ينصرونه بألسنتهم كما نصروه بألسنتهم.

والتاريخ الإسلامي يشهد بأن شعراء عظاما أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة استطاعوا أن يدافعوا بشعرهم عن أعراض المسلمين التي حاول شعراء المشركين سلبها، كما نجح الشعراء المسلمون في تسجيل الأحداث التي تعرضت لها الدعوة الإسلامية، فأذكوا حرارة الوطنية بألحانهم وحماس الفدائية وأمتعوا أحاسيس الأمة.

ولا يستطيع أحد أن يحيط بجميع الشعراء الذين كان لهم دور فاعل في خدمة الدعوة الإسلامية، والتصدي لشعراء المشركين الذين هاجموا الإسلام والمسلمين، بل لا يستطيع أن يحيط بشاعر واحد من هؤلاء.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد نفى عن رسوله الشعر في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (يس: ٦٩)، فإنه ﷺ اتخذ من الشعر سلاحا لنصرة الدعوة الإسلامية؛ لأن المشركين في أول معاركهم الكلامية مع المسلمين ما كانوا يؤمنون بالقرآن أو يتأثرون بما وصفهم به من سمات المروق عن الدين، وعبادة الأصنام والأوثان، فلابد إذن والأمر كذلك من قيام الشعراء المسلمين بالرد على المشركين بنفس الأسلوب الذي إستخدموه ضد رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين، خاصة أن الرسول ﷺ افهم هؤلاء الشعراء أن القرآن لم يعارض الشعر من حيث هو شعر، وإنما أنكر على المشركين استخدامهم ذلك اللون من الكلام في الهجوم على أعراض المسلمين وصدهم عن الدعوة الإسلامية، فقام حسان بن ثابت رضي الله عنه ومن معه من شعراء المسلمين

بدورهم الذي سجله لهم تاريخ الشعر العربي ورصدته لهم كتب السيرة.

### نصر مبين

**■ هل توقف دور الشعر الإسلامي في مجال خدمة الدعوة على عصر النبوة فقط؟**

- لم يتوقف دور الشعر الإسلامي في خدمة الدعوة عند تلك الفترة فحسب، بل استمر يؤدي دوره في مختلف العصور بداية من الفتوحات الإسلامية التي قام بها سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عصرنا هذا، والذي يتتبع دور الشعر في الحروب الصليبية يجده قد حرك همم الأمة الإسلامية، ودفعها إلى الوقوف صفا واحدا أمام الصليبيين.

وعندما توحد المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وهزم الصليبيين في حطين قام الشعراء يرصدون ذلك الحدث، ويهنئون الأمة الإسلامية بهذا النصر المبين.

ويستمر الشعر يؤدي دوره في خدمة الدعوة الإسلامية، مادام هناك لسان ينطق، وعقل يعي، وقلب ينبض، ولقد رأينا الشعر في العصر الحديث يؤدي دوره أيضا في خدمة الدعوة وقضايا الأمة، فيلهب حماس الجند في حرب فلسطين وفي المعارك التي خاضتها الأمة الإسلامية من اجل تحرير أرضها من الاستعمار الأوروبي.

### تراث شعري

**■ في رأيكم.. كيف يمكن إحياء التراث الشعري الإسلامي للأمة، والاستفادة به في مناصرة قضايا الأمة في واقعنا المعاصر؟**

- الشعر هو جوهر التراث الفكري والثقافي للأمة العربية والإسلامية، وهو الفن الذي صدح به الشعراء تخليدا لمآثر أمتهم، وتمجيدا لعظمة أبطالهم، وحفزا لهمم رجالهم وفرسانهم، والشعر عنوان حضارة الأمة، والنافذة التي ترى

**الأدب الإسلامي قادر على خدمة قضايا الأمة والدفاع عن مصالحها**

من خلالها نهضتها ورقيها، وإحياءً هذا التراث ومحاولة عرضه بصورة لائقة رائعة يمثل إحياءً لتراث أمة وبعثا لدور أجيال عديدة.

ولا يمكن لأمة أن ترقى وتنهض وتساير تطورات الحاضر وتطلعات المستقبل إلا إذا استلهمت من ماضيها دليل حاضرها، وأخذت من تراثها مشعلا يضيء لها طريق مستقبلها، وقد وقف الشعر الإسلامي مسجلا لأهم الأحداث العظيمة والاجتماعية.

### الإسلام والشعر

**■ هناك من يزعم أن الإسلام يعارض الشعر والشعراء استنادا إلى نفي الله تعالى الشعر عن رسوله في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾.. فما رأيكم في ذلك؟**

- إن موقف الإسلام من الشعر عبرت عنه آيات القرآن بوضوح، فعندما أعلن الرسول ﷺ الدعوة الاسلامية، وجهر بها في ربوع الجزيرة العربية لم يتقبلها العرب طواعية، وإنما قاوموها مقاومة شرسة، والشعر أيضا لم يقف بمعزل من هذه الخصومة التي دارت بين المشركين ورسول الله ﷺ، فوقف الإسلام من هؤلاء الشعراء موقفا تردد كثيرا في القرآن الكريم.. مرة يرمي هؤلاء الشعراء بالغي والضلال، وأخرى ينفي الشعر عن رسول الله ﷺ وعن القرآن، وذلك في قوله تعالى:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾(الشعراء: ٢٢٤).

ولقد حاول العرب في مقام التعمية على القرآن الكريم للتقليل من قدر رسول الله ﷺ حتى يستطيعوا التوصل من ذلك إلى رميه بالجنون، كما كان يحدث منهم عندما يتقدم بشعرائهم الزمن، وتختلط الأفكار في عقولهم، فيصابون بالجنون، فيحبسونهم حتى الموت.

ولكن هذا لا يفضي بالإسلام إلى طرد الشعراء الذين دخل الإيمان في قلوبهم، فالتزموا بمُثله ومبادئه وتعاليمه، وهذا الالتزام يخرجهم من الإفساد والإغواء، وينأى بهم عن أودية الشر والضلالة، ويخلق تماثلا بين ما يقولون وما يفعلون.

فالإسلام لم يعارض الشعر من حيث هو شعر، وكيف يصنع ذلك وهو يعلم أن الشعر أرقى ما وصل إليه العرب من فنية القول وجمالية التعبير؟

وقد انطلق رسول الله ﷺ في تقييمه للشعر من منطلق إسلامي أخلاقي، ذلك أنه ﷺ يعلم أن الشعر سلاح فعال يحتاج إليه كل صاحب دعوة، وهو يعلم أن هذا السلاح استمر قرونا مسيطرا على قلوب العرب وأفكارهم، وأنهم يتأثرون بأنغامه، وجميل منسجه، وأن القرآن أتى ليخاطب هؤلاء العرب بقوة بيانه، واحكام بنائه، فحاجهم بالإتيان بمثله، فلم يستطيعوا، فكان لابد من توجيه ذلك الفن توجيها يخدم الدعوة الإسلامية، ويدافع عن أعراض المسلمين، ويقف موقفا مناقضا لذلك أمام ذلك الشعر الذي سخره المشركون لمهاجمة رسول الله ﷺ.

### قضايا الأمة

**■ ما دور رابطة الأدب الإسلامي العالمية؟**

- ينبغي أن ندرك أن الرابطة تركز على الاهتمام بكافة قضايا الأمة العربية والإسلامية وأزماتها المتلاحقة، لكنها تنتهج منهجا خاصا لمعالجة مشاكلها وقضاياها المستجدة، وتعمل على الدفاع عن مقدساتها الدينية عبر التعريف بالأصول والثوابت الإسلامية، وعدم الدخول مع الغير في قضايا خلافية أو قضايا يمكن أن تُفسد على الرابطة قيامها بنشر الأدب الهادف في سبيل مواجهة الأدب المنحرف دون صراع.

# عبدالرزاق نوفل المفكر والأديب

د. محمد عبدالهادي

**بطل قصتنا هو مفكر إسلامي كبير، ألف عددًا من الكتب الإسلامية كان لها أثر كبير في العالم الإسلامي وغير الإسلامي.. فمن هو هذا المؤلف؟ وما هي أهم تلك الكتب ذات التأثير الإصلاحي الإيجابي الذي جعل الدول الإسلامية وغير الإسلامية تقبل على ترجمتها ونشرها وتدريسها في معاهدها؟ وما الدافع الذي دفع مؤلفها لتأليفها؟**

المؤلف هو عبدالرزاق نوفل الذي ولد في حي عابدين بالقاهرة عام ١٩١٧م، أما أهم الكتب التي ألفها فهي:

١- الله والعلم الحديث.

٢- القرآن والعلم الحديث.

٣-الطريق إلى الله.

أما عن الدافع الذي كان وراء تأليف هذه الكتب فيرجع إلى حادثة تغمر النفس دهشًا وتفكيرًا، وقعت هذه الحادثة ذات صباح من عام ١٩٣٥م، كان عبدالرزاق نوفل قد بلغ الثامنة عشرة من عمره.. وأصبح طالبًا في كلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة).

وكانت الأفكار المادية والجدلية الإلحادية قد بدأت تنتشر لأول مرة بين الطلاب الجامعيين بمصر.

وفي هذا اليوم الذي لا ينساه وقف أحد الطلاب من بين زملائه- فجأة- معلنًا أنه يريد أن يجري تجربة عملية مع القوة الخالقة وأنه يعطيها مهلة ساعة كاملة هي فترة المحاضرة المقبلة، وأخرج ساعته فعلا ليحدد الوقت، وطلب الطالب من الله إذا كان موجودًا أن يميته خلال ساعة فإن مات ينتهي الجدل بين الطلبة ويؤمن الجميع بوجود الله، أما إذا لم يمت خلال هذه الساعة فليبحث المؤمنون عن شيء آخر يؤمنون به، وانتهت الساعة ولم يمت هذا الطالب، وفجأة اتجهت أنظار معظم الطلبة إلى عبدالرزاق نوفل وكأنهم يستنجدون به، كانوا يعرفون عنه- من بعض مناقشاته- أنه مؤمن إيمانًا عميقًا.. مؤمن عن عاطفة وعن علم، ولكن المفاجأة التي أقدم عليها الطالب المتشكك في وجود الله جعلت لسان عبدالرزاق نوفل يتحجر فانصرف مع غيره من طلاب كلية الزراعة إلى منازلهم، ولكن عبدالرزاق نوفل اتجه إلى المكتبات العامة والخاصة يبحث عن كتاب أو أكثر يناقش أدلة وجود الله، والغريب أنه لم يجد، وعزم في اليوم التالي على أن يناقش هذا الزميل الملحد مناقشة فلسفية عن الوجود والخالق، وانتظر مع زملائه وصول هذا الزميل إلا أنه علم أن هذا الزميل أصيب بدمّل في أذنه نتيجة دخول ماء فيها فقد كان بطلًا في السباحة، واتفق عبدالرزاق نوفل مع زملائه على أن يذهبوا معًا بعد المحاضرة إلى هذا الزميل للاطمئنان عليه وتحذيره من الاستمرار في إنكار وجود الله، وصل عبدالرزاق وزملاؤه إلى منزل زميله فوجدوا أسرته تتقبل العزاء بعد أن فارق الحياة.

سبحان الله! حقًا ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ (العاديات: ٦)، حقا ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ (النمل: ٤) على أي حال كانت الصدمة شديدة لعبدالرزاق ولجميع زملائه.

وبدأ عبدالرزاق ينظر إلى علوم الزراعة المقررة عليه نظرة أخرى:

النبات.. والخلايا الحية.. الطب البيطري...إلخ. أليست كلها أدلة رائعة وبيانات واضحة على وجود الله؟!

وواصل عبدالرزاق نوفل دراسته الجامعية بتفوق وهو يتحرق شوقًا إلى الانتهاء منها حتى يتجه إلى دراسة الدين، وقد اتجه بعد تخرجه إلى دراسة القرآن الكريم، واستوقفته في آياته أمور علمية، رأى أن العلم لم يكن يعرف عنها شيئًا وقت نزولها.. وتابع ما وصل إليه العلم في قطاعاته كافة، كما درس آيات القرآن الكريم وبدأ يناقش الناس من جميع المستويات العلمية، وألحّ عليه المعجبون أن يدون ما يناقش به ليخرجه على الناس في رسالة أو كتاب يكون دليلًا على وجود الله، واستجاب لهم، فكان ذلك هو كتابه الأول «الله والعلم الحديث» الذي صدر في أول رمضان الذي وافق أول أبريل ١٩٥٧م، أي بعد أكثر من عشرين عامًا من البحث والدراسة والإعداد.

وحوى الكتاب فصلًا في الإعجاز العلمي للقرآن، واحتوى على آيات تشير إلى أن الإنسان سيحاول اكتشاف السماء بغزو الفضاء كما سبقت الجن إلى ذلك، وبعد ستة أشهر تقريبًا من نشر الكتاب أطلقت روسيا أول قمر صناعي، وتحقق

عميد كلية الشريعة - جامعة قطر سابقاً

بذلك ما جاء في التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم.

أصدر عبدالرزاق نوفل ما يقرب من ثلاثين كتابًا لاقت رواجًا كبيرًا في الدول العربية، ثم أقبلت دول إسلامية وغير إسلامية على ترجمة كتبه.. تُرجمت في إندونيسيا وفي سنغافورة وفي إيطاليا وإسبانيا وتركيا.. وفي مناطق المسلمين السوفييت، وأصبحت وزارة التعليم العالي في مصر تتلقى باستمرار خطابات من دول عديدة يستأذنون فيها في ترجمة كتب عبدالرزاق نوفل.

ومما يجدر الإشارة إليه أن كتب عبدالرزاق نوفل كانت سببًا في توبة بعض الملحدين.. تأمل هذه الرسالة وهي من ملحد تائب إلى أستاذه: «لأول مرة في حياتي لم أبق فريسة الشك، أصبحت أشعر بعد أن أتممت قراءة كتاب «الله والعلم الحديث» بإيمان قوي يسيطر على لُبِّي، كان موقفي من المسائل الدينية موقفًا سلبيًا، ولما بلغت الفصل الثاني خاصة الآيات التي يتحدث فيها الله تعالى عن خلق الإنسان من تراب، وكيف أن العلم الحديث قد أثبت أن عناصر الجسم هي للتراب.. بُهتُّ! ولم أجد منفذًا للهروب من الحقيقة التي ظهرت أمام عيني».

رسالة دكتوراه

# موقف الإسلام من العنف في العمل السياسي

ناقش الطالب سعد محمود رستم من حلب- سورية، أطروحته التي أعدها لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت المعنونة بـ «موقف الإسلام من العنف في العمل السياسي- التأصيل الشرعي والتحليل التاريخي والاجتماعي»، بإشراف الأستاذ الدكتور حسان حلاق، وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور المشرف، والأستاذ الدكتور بسام عبدالحميد، والأستاذ الدكتور نايف معروف، وفي ختام المناقشة منح الطالب درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

كان الموضوع الأساسي للأطروحة بيان مكانة ومنزلة «اللاعنف» الأساسية في الإسلام قرآنا وسنة وسيرة، وبيان موارد العنف الاستثنائي المقيد والمشروط في الإسلام مثل الجهاد القتالي، وتوضيح ماهيته الدفاعية ونقد ما طرحه فريق من الفقهاء وبعض حركات العنف من مفهوم عنفي لهذه الفريضة، وإثبات ضرورة الحدود الشرعية والقصاص وبيان مواضع الرحمة فيهما، ثم رفع الإبهام عما يبدو مناقضًا لأصالة اللاعنف في الإسلام، مثل كثرة الغزوات والسرايا النبوية والتحقيق في أسبابها وبيان ماهيتها الدفاعية المحضة، وتوضيح حقيقة ما سمي بحوادث الاغتيال في الفترة المدنية، والتحقيق في ماهية حروب الردة وحد الردة، والتحقيق فيما عرف بالفتوحات الإسلامية، وأخيرًا نقد مذهبي الصبر والسيف التقليدين في مواجهة حالات فساد الحاكم وظلمه وخيانته، واختيار مذهب ثالث يوجب العزل ولكن دون اللجوء للسيف.

قصة العدد

# عيون القلب

حسن محمد حسن

**ذات مساء، طرق باب مسكني زائر عزيز.. هو صديقي د.حسن السخاوي، كنا نتبادل الزيارات بين آونة وأخرى، وقد جمعت بيننا أمور عديدة. كان كل منا متزوجًا ويعول أسرة، زوجة وأبناء وبنات، كان كل منا مستغرقا في دنيا الأعمال والتجارة، كما كنا شريكين في بعض المشروعات، فنحقق أرباحًا طائلة، جمعتني بصديقي هذا سهرة طيبة في تلك الأمسية الشتوية، جلسنا سويًا في حجرة مكتبتي بمسكني الذي هدأ بعد أن خلد أولادي وزوجتي الى النوم، احتسينا الشاي، ودار بيننا حوار، كان أغلبه ينحصر في عالمنا.. عالم المال والجاه.**

الحقيقة أن حوارنا في ذلك المساء كاد أن يكون من طرف واحد، كان صديقي يثرثر، على حين كنتُ أشاركه بكلمات مقتضبة، كنتُ في حالة غير طيبة، كنت أعاني في صمت، طوال الشهور القليلة قبل ذلك المساء، من حالة اكتئاب غامض، وكنت أخفي- قدر إمكاني- أعراضه عن الأصدقاء والأقارب والعملاء.

سمعت صديقي يقول لي في حوارنا ذاك:

- هيه! مالي أراك متجهما مكروبا؟ لا أخفي عليك أنني لاحظت بوادر هذا التجهم في لقاءاتنا السابقة، وظننتها وعكة طفيفة طارئة.. لكن! ولا أعرف علة كل هذا الكرب.

فأطرقت ولم أنبس بكلمة، فعاود حديثه قائلا:

- لابد من سبب أو أسباب لتجهمك هذا، انك لست على ما يرام، مع أنك أحرزت نجاحًا في أعمالك، ثراء بعد شظف، الآن أولادك سعداء، وزوجتك راضية كل الرضا عنك وعن الحياة بعد سخط ونكد، افصح يا صديقي عما ينطوي عليه قلبك من الأسى الذي تتبين لي ملامحه على وجهك الصامت.

- لا أعرف العلة على وجه التحديد، لا أعرف كنه حالتي هذه.

**العمل الطيب يورث الغنى الحق والمؤمن لا يجد مع الله غربة**

- تعرف أن الحديث يخفف عن القلب أثقاله.. تكلم يا رجل!

- لا أتبين سببًا واضحًا لحزني.

- حزنك؟ حقا، لماذا ينبع الحزن من قلب إنسان مثلك؟!

- إذن، فعلت خيرًا يا صديقي بزيارتك لي الليلة، فكم أشعر بالوحدة القاسية والحزن الممض.

- وإذا عرف السبب بطل العجب.

- إنني إنسان تائه.

- عجبًا ما تقول، أنت لا ينقصك شيء، أنعم الله عليك بزوجة طيبة القلب، تدبر أمور بيتها خير تدبير، وبأولاد مطيعين ناجحين في دراستهم، تنعمون بالصحة والعافية والمال الوفير.. لا مشاكل ولا متاعب!

فارتشفت رشفة من كوب الشاي الساخن، وقلت متسائلًا أو ذاهلًا:

- المال الوفير! وماذا يجدي كل هذا الثراء وقد عجز الطبُ عن علاج الداء؟ أرجو أن تفهمني يا صديقي.

- ولكن، أتفهم نفسك أنت!؟

- يا صديقي العزيز، أذكر في لقاء قديم بيننا أنك قلت لي: إن الفقر قرين الكسل، وان الكسل يورث الفقر، ألا تورث- أيضا- كثرة المال الكسل، كسل الجسم وخوار الروح وبلادة القلب؟!

- لا تقل هذا الكلام! كان يمكن أن نخدع أنفسنا بمثل هذا الكلام عندما كنا فقراء في ذلك الماضي البائس!

- خامرني هاجس منذ أيام، يهتف في باطني.. ألم تكن في الماضي أكثر طمأنينة؟ كنت خالي البال، تصدر بسمتك الوضاءة عن نور كامن في القلب، انظر الآن إلى وجهك المخطوف في المرآة.. مومياء متآكلة.. مومياء من الذهب!

- هواجس! عندما يكثر المال، يمكن أن نشفى من كل داء عضال! حالك غريب اليوم يا منصور!

أطرقت وطال صمتي، ولم يرحمني صديقي بنظراته المتفرسة وأسئلته المتلاحقة.. ولم تثمر جلستنا وحديثنا عن إماطة اللثام عما ينطوي عليه القلب من خبايا، فغادرني صديقي متحيرًا يضرب كفا بكف، متعجبًا مما أنا عليه من حال غامض ومرض مبهم! ولكن، في اللحظات الأخيرة، قبيل انصرافه، التقطت مسامعي همسة ندت عنه عفوًا، أدركت منها أنه مكروب مثلي، فتأكد لي شعوري بأنه هو

باحث لغوي

أيضا يبحث لنفسه عن جواب لسؤاله! نعم، انفلتت من بين شفتيه، على غير وعي منه، غمغمة كشفت لي عن باطنه التعس!

وبدت لي حالتي غير غامضة كل الغموض، إذ إنني أعرف بعض جوانب نفسي المعتمة! وهنا بيت الداء، وظللت قابعًا في حجرة مكتبتي، أفكر ثم أشرد، ونظرت الى الكتب المكدسة فوق أرفف الدواليب، وعجبت لأمري.. كيف أرث عن أبي العظيم كل هذا التراث، كل هذه الذخائر النفيسة ولا أقرأ منها كتابًا واحدا؟! كيف سلبت التجارةُ مني كل عمري؟ كيف صدأ عقلي ومرض قلبي؟! شعرتُ وكأنني في حالة انتظار مضن لأمر ما وشيك الوقوع، وتجاذبتني مشاعر شتى متباينة.

شعرت بأن شمس الأمل قد تشرق علي يوما.. وشعور بالقنوط يوسوس لي بأنني في ليل مدلهم، لا فجر له! فبعد أن غادرني صديقي في ذلك المساء، استدعيت النوم، بعد تفكير وشرود وعذاب، لكن الأرق استبد بكل كياني، اعترتني رجفات حارة، فأدركت أن نوبة الاكتئاب القهري توشك أن تبلغ ذروتها، تحاصرني فتعصرني، ورمقت، وأنا مسجى على الأريكة، الظلمة السائدة وراء النافذة، ثم لمحتُ بصيصا من النور ينبثق ويتسع، كان نورًا صافيا نقيا.. كان يتماوج في رفق النسيم، ثم تداخل في طيات الستائر المرفوعة، في وداعة وسلام، فإذا به على القرب مني بخطوةٍ واحدة وفوق رأسي المحموم الملتهب وقف طيف النور الطاهر ومد ذراعه في حنو، ونظر في عيني بلطف، وتبسم وجهه وأشرق، وسمعت صوته النقي يقول:

﴿... يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ صدق الله العظيم (الشعراء:٨٨-٨٩) أعرفت أنك ضال؟!

فأومأت برأسي دون أن أنبس بكلمة.

أعرفت سببًا من أسباب ضلالك؟!

- لا، هل تؤدي الفروض؟ هل تصلي وتصوم وتزكي؟!

- نعم!

يا حاج منصور! أنت كصديقك تنظر الى الأمور بعين واحدة، بعين الرأس، جميل منك حقا أن تؤدي الفروض، لكنك مع ذلك تنظر بعين رأسك الى ظاهر الدنيا، وعينك الأخرى عن الحقيقة مطفأة! أتعرف أن لقلب الإنسان عيونًا أخرى؟! عين الرأس بصرك، أما عيون القلب فهي البصيرة، ترى ما وراء ذلك من طمأنينة وقناعة! فأنت أخذت بعين رأسك من الدنيا كل أهواء النفس الأمارة! وأهملت كنزك الدفين في أعماق قلبك الذي غفا فغفل عن حب الحق! هذا هو مرضك، أما شفاؤك ففي حسن الطوّية ونقاء النية وأداء الفروض والتكاليف بغير انتظار لثواب، تنكر لذاتك، تر وجه الحق من الله عز وجل.

ولكن الكسل قرين الفقر، فسعيتُ الى الرزق.

- نعم، العمل الطيب يورث الغنى الحق، وأنت لم يكن همك الأكبر إلا التكالب المتهوس على جمع المال، فملأت جيوبك وخزائنك بالذهب والدولارات، أتعرف أن للقلب أيضا دنانيره؟! غنى القلب القناعة وبساطة العيش الكريم، أنت أحببت وعبدت المال والدنيا أكثر ما أحببت حسن المآل والآخرة! أتشعر بالوحدة؟!

- نعم!

- أتشعر بالغربة؟ نعم.

- اعرف أن المؤمن لا يجد مع الله غربة، فالله سبحانه وتعالى مؤنس الغرباء، يقول لك صديقك ألا شيء ينقصك، ولكن أقول لك: إن قلبك خال من القناعة ولطف التقوى.

- المال زينة الحياة الدنيا.

- نعم، على ألا يستعبدك حب المال، فمنهوم المال لا يشبع، المال يفنى بفناء الدنيا، والإيمان والقناعة يبقيان ببقاء الآخرة! اعرف الدواء لداء قلبك! صحوتُ.. كنت في غفوة.

تلاشى الطيف النوراني من أمامي، ومن الحجرة كلها، وشعرت ان كياني كله قد تخفف من كابوس ثقيل، بل تدفق في مساريه النور اللطيف، وكأن نور الفجر قد انبلج، وملأ أذان الفجر أرجاء الدنيا، وكأنني أسمعه لأول مرة، فأدركت الحقيقة في تلك اللحظة، أيقنت أنني كنت أسمعه في كل المرات السابقة بأذني، أما تلك المرة فقد ملأ الأذان والنور قلبي! وترقرقت دموع حارة في عيني، واستولى علي شعور جارف يدفعني لزيارة صديقي د.حسن السخاوي، فلابد أن أقول له كلمة طيبة.. نعم يا صديقي، رأيت رؤيا تبشر بالشفاء! عرفت لماذا ينبع الحزن الأسود من القلب!

وفي الصباح المشرق، قبل أن أغادر بيتي، مددت يمناي الى الرف الأعلى بمكتبتي وتناولت الكتاب الكريم!

# حينما تستحيل الرموز الصامتة إلى أصوات تركض

د. بليغ حمدي إسماعيل

**القراءة غذاء العقل والروح، وهي نافذتنا نحو العالم وتعتبر من أهم وسائل كسب المعرفة، فهي تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية في حاضرها وماضيها، وستظل دائمًا أهم وسيلة لاتصال الإنسان بعقول الآخرين وأفكارهم، بالإضافة إلى أثرها البالغ في تكوين الشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة.**

يمكن تعريف القراءة من حيث إنها عملية تنويرية مفادها تأويل الرموز الصامتة التي سرعان ما ستتحول إلى خيول راكضة ذات بعد دلالي مقصود، وبهذا التحديد يمكننا أن نذهب مع المحاولات التي ترنو إلى اعتبار القراءة عملية مكمِّلة لعملية الرصد الكتابي، فلا قراءة مَن دون نص مكتوب، وبالتالي فالقراءة هي فعل ذهني منتج يؤدي إلى إنتاج واستنباط خطاب لُغوي جديد يعتمد في تشكله على آليات القراءة كعملية ذهنية ذات بعد مستقل، ربما يستمد بعض سمات تحفزه من النص المكتوب. وفي كثير من الأحيان تثار حفنة من التساؤلات حول تحديد مواضعة أكثر دقة للقراءة، وهل يمكن تعريف القراءة الاستنطاقية (أي تحويل الرمز المجرد إلى صوت وحركة وإيقاع حي) في مرحلة الاكتشاف على أساس أنها وحدة قرائية متكاملة بمعزل عن القراءة التأويلية التي تسهم إلى حد ما في تشخيص الهوية النهائية لمفهوم القراءة؟

وكانت هناك محاولات في فلسفة المعنى، مفادها أن القراءة يجب أن تكون مؤدية إلى منتج ذهني، منتج متمثل برد الفعل تجاه النص المكتوب، وإلاّ فالقراءة تصبح مجرد محاولة عقيمة لا يمكن تأطيرها بمصطلح القراءة، لأن القراءة الاستنطاقية بمستوييها البنيوي

**بعض الباحثين يرون أن القراءة عملية عقلية تتساوى مع التفكير**

والتفكيكي تعمل على تحري شبكة العلاقات والرموز والبنى على أساس مكونات داخلية للنص تثير استفزازًا في ذهنية القارئ، ومن دون القراءة التأويلية التي تستثمر رد الفعل الذهني لإعادة صياغة وتشكيل ردود الأفعال تلك إلى وحدة معرفية مستقلة تعطي انطباعًا عن هوية النص المكتوب من حيث النوايا والأهداف.

ومن خلال المواضعات التأريخية لتعريف القراءة نلاحظ أن كثيرًا من الباحثين يرون في القراءة عملية عقلية ويساوونها بالتفكير، أي أن القراءة عملية تفكير، وهم يستبعدون الأخذ بقضية فك الرموز تعريفًا للقراءة، لأن فك الرمز وتحويل الحروف المكتوبة إلى أصوات لا يتعدى كون القارئ يقوم بعملية آلية وقراءته في هذه الحالة آلية ليس فيها تفكير، وهي أشبه بالقارئ العربي عندما يقرأ نصًا مكتوبًا باللغة الفارسية التي تكتب بحروف عربية.

ولكن القراءة الحقيقية تبدأ من اللحظة التي يحول فيها القارئ الرموز الصامتة إلى أصوات أشبه بالخيول التي تركض في حركة متناسقة. والقراءة على هذا الأساس هي عملية معقدة تشمل تقييم القارئ للكلمات وعلاقتها مع بعضها في الجملة وقبول معنى ورفض معنى آخر، وتتداخل فيها قدرات عقلية مختلفة وتتأثر بمعطيات داخلية تتصل بالقارئ، وعوامل خارجية تتصل بالنص والظروف المحيطة، وجميع ذلك يؤثر على صورة الاستجابة النهائية للمادة المقروءة، وعليه فإن القراءة تشتمل على جميع مقومات التفكير.

إذن فعملية القراءة- كأداء معرفي- تعتبر عملية متكاملة تمر بمجموعة مستويات، تبدأ بالاكتشاف أو التحري الأول وأحيانا يسمى التلقي المباشر، ثم مرحلة الاستنطاق التي تعمل على تحليل البنى الداخلية وتفكيكها لتمهد للقراءة التأويلية التحليلية في إعادة تشكيل الوحدات المعرفية إلى منتج نهائي يصف سلوك ودوافع النص المكتوب.

وإلى هذا، يمكننا القول إن القراءة تنتهج تسلسلًا منطقيًا في التعامل مع الخطاب اللغوي المكتوب، وتتعامل مع هذا الخطاب اللغوي تعاملًا منهجيًا أي بضوابط وشروط لا عشوائيًا في استدراج الخطاب إلى مناطق أكثر إشراقًا وإعمالا

أستاذ في جامعة الأزهر

للعقل وهو يؤوله، أو بعبارة أخرى تعمل القراءة مع النص المكتوب عملاً تنقيبيًا من حيث قصدية واضحة، إذ لا نص من دون غاية أو دافع معين، وتحديد هذه القصدية في تشكيل الرؤية الأولى لعملية القراءة التي تمثل عملية تدوينية تتضمن الاكتشاف والتأويل معًا. ويجب الإشارة هنا إلى أن أنماط القراءة، التي تمثل وحدات قرائية متكاملة، إنما تميل إلى تخصيص الرؤية المنتَجة، هذا التخصيص يأتي من خلال تحديد البنى والعلاقات التي تسهم في إنتاج نمط القراءة.

وبنفس المنطق اللغوي يمكن وصف قراءة الخطاب النفسية وقراءته السيميائية على أنها أنماط قرائية تمثل وحدات متكاملة دون خلل، وكذلك القراءة التي تتناول مفهومي الزمان أو المكان، مضافًا إلى ذلك أية قراءة تعمل على تشخيص عنصر محدد من عناصر الكتابة لتمارس عملية فعل القراءة كوحدة شمولية لمجموعة قراءات تسهم في تشييد مفهوم القراءة العام، أي صيرورات تتشكّل من مستويات القراءة الاستكشافية أو الاستنطاقية بمستوييها البنيوي والتفكيكي، مرورًا بمستوى القراءة التأويلية لتطرح رؤية شمولية لجانب من جوانب النص المكتوب.

وبهذا الفهم لعملية قراءة الخطاب اللغوي، نخلص إلى أن القراءة من حيث هي أداء معرفي أو نشاط ذهني موجه بقصدية لتقصّي مساحات نص مكتوب، هذا التقصي محكوم بآليات وعي متوازنة وواضحة ترسم ملامح الغايات المرجوة من وراء قراءة الخطاب اللغوي، هي عملية اكتشاف واستنطاق، وتأويل وتدوين، بصورة أخرى فقراءة أي خطاب لغوي هي دورة معرفية متكاملة تمثل مجموعة إجراءات وعمليات ينتج عنها إنتاج نص جديد يمكن تسميته بخطاب القراءة التأويلي.

# الحق أبلج

الشيخ: وليد عبدالباري الخطيب

قِفْ عِنْدَ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ إِجْلالا
وَاجْعَلْ فُؤَادَكَ لِلْحَبِيبِ حَلالا

خَيْرُ الوُجُودِ أَتَى بِخَيْرِ شَرِيعَةٍ
ثُمَ ابْتَنَى مَجْدًا فَصَارَ مِثَالا

مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ العُلُومَ جَمِيعَهَا
مَنْ هَذَّبَ الأَقْوَالَ وَالأَفْعَالا؟

مَنْ تَمَّمَ الأَخْلاقَ فَاكْتَمَلَتْ بِهِ
وَمَنِ الَّذِي صَنَعَ البُدَاةَ رِجَالا؟

صَارُوا بِهِ خَيْرَ القُرونِ بِأَسْرِهَا
قَادوا العِبَادَ وَحَسَّنُوا الأَحْوالا

اللهُ فَضَّلَهُمْ بِنَصِّ كِتَابِهِ
نَالُوا بِهِ فَخْرًا وَعَزَّ نَوَالا

أَصْحَابُ أَحْمَدَ إِنْ رَأَيْتَ كَمِثْلِهِمْ
فِي اللاَّحِقِينَ فَقَدِّمِ الأَمْثَالا

لا خَيْرَ فِينَا إِنْ تَرَكْنَا هَدْيَهُ
لا خَيْرَ فِيمَنْ يَسْتَحِبُّ ضَلالا

تَمْضِي الحَيَاةُ بِهِ وَكَانَ مُنَعَّمًا
فِي بَغْتَةٍ فَقَدَ الحَيَاةَ وَمَالا

وَهُنَاكَ يُسْأَلُ هَلْ أَتَاكَ مُحَمَّدٌ؟
فَيَقُولُ لا أَدْرِي وَكَرَّرَ لا لا

وَهُنَاكَ يُسْأَلُ عَنْ سِنِيِّ حَيَاتِهِ
يَا وَيْلَهُ قَدْ حُمِّلَ الأَحْمَالا

أَنَسِيرُ عُمْيًا فِي دَيَاجِيرِ الهَوَى
وَنَهِيمُ فِي تِيهِ الهَوَى أَذْلالا؟!

وَالحَقُّ أَبْلَجُ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ
وَالنُّورُ مِنْ عِنْدِ الإِلَهِ تَعَالَى

شاعر سوري

# الترادف.. ظاهرة لغوية عامة

ليلى محمد

**الترادف في الاصطلاح، يعني اتفاق كلمتين- أو أكثر- في المعنى، وهو مأخوذ في اللغة من أصل حسي: الردف أي الكفل أو العجز، وكلمة «ردف» اكتسبت دلالات لاحقة، منها:**

**- الردف: الراكب خلف الراكب (كالمُرتدف والرديف).**

**- الردف: التابع (كل ما تبع شيئًا فهو ردفه).**

**- الردف: جليس الملك (يجلس عن يمينه، ويشرب بعده، ويخلفه على الناس إذا غزا، ويقعد موضعه إذا غاب).**

في القرآن الكريم: ﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ أي متتابعين، أما في الانجليزية فإن كلمة synonymy وهي إغريقية الأصل، مركبة من جزأين: syn مثيل + nymy اسم.

ولعلنا نستعرض شواهد الترادف من أجل زيادة المعرفة، فمثلاً في العربية: (هزئ - سخر - تهكم)، (العطف - الرأفة - الإشفاق)، (الجوُد -الكرم - السخاء)، ومن أمثلة الترادف في الشعر:

**على مكْثريهم رزق من يعتريهمُ**
**وعند المُقلّين السماحة والبذْلُ**
**تحين بكفّيه المنايا وتارة**
**تَسُحّان سحّاً من عطاء ونائل**

وأما شواهد الترادف في القرآن فهي موجودة، وإن ذهب قوم إلى عدم وجودها، ومن هذه الشواهد -على سبيل المثال لا الحصر-:

﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾

﴿لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا﴾

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾

وفي اللغات السامية الأخرى ترادف كثير، فمثلاً:

في الأكادية:

سرير zigjrru/gisnu/ersu/ dunnu

ثوب alluru/adilu

في الأوغاريتية:

مسكن qrs/mtb/msknt

ولد mr/bn/wld

وثمة سؤال: هل الترادف ضرب من العبث؟

الترادف ظاهرة ذات دور عظيم الفائدة، ومن فوائده: انه يزيد من مقدار الثروة اللغوية، وهذا مصدر فخر واعتزاز، كما أنه يمنح الكلام رونقًا وحيوية، ويشف عن ذوق المتكلم ومدى ثقافته ورهافة مشاعره، ويساعد الشاعر على النظم، أما الناثر، فيساعده على السجع ناهيك عن أن الترادف يساعد الأديب على التخلص من عيوب النطق، فمثلاً: كأن يقول أعمى بدلاً من ضرير، وقمح بدلاً من بر.

ومن الجدير ذكره في هذا الصدد، أن اللغة العربية غزيرة بالترادف، لدرجة أنها تعد من أغنى اللغات بالترادف، وعلى سبيل المثال:

فالداهية لها ما يربو على أربعمائة اسم، وللسيف في العربية مائة وخمسون اسمًا، إضافة إلى العسل، والحجر.. مما حدا ببعض اللغويين أن يصنفوا كتبًا في الترادف، ومنهم:

- الصاحب بن عباد، ألف «كتاب الحجر».
- الأصبهاني، جمع أسماء الحجر في كتاب «الموازنة».

ولعلنا نورد هنا بعض حجج من أنكر الترادف وهي تتمثل في: الترادف على خلاف الأصل، وذلك كأن يكون للشيء اسم واحد فقط، وكما أن للمترادفات صفات في الأصل.

أما عيوب الترادف، فيمكننا أن نحصرها بالآتي:

ينشر الغموض في اللغة العربية.

- يؤدي إلى الحشو والفضول.
- يرهق المتعلم (ولاسيما الأعجمي).

وبقي أن نعرف أن ثمة أسبابًا لنشوء الترادف في اللغة، منها: تعدد الوضع، «بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان»، ومن الأمثلة على ذلك (قدر/ برمة).

وكذلك من هذه الأسباب تحول الصفات إلى أسماء، وكذلك دخول الألفاظ الأعجمية، ولابد من معرفة أن الترادف ظاهرة لغوية عامة، وأن الترادف طارئ على العربية، وأن الأصل فيها هو التدقيق والتفريق.

باحثة لغوية

# الفن القرآني والشعر الملحمي

محمود رداوي

**يستجيب النثر للأدب القرآني أكثر من الشعر، وإن تحتم على الشعر أن ينهل من الأدب القرآني فليكن في المجال الملحمي القصصي، وقد نجد في الشعر العربي تأثرًا لفظيًا بالقرآن، كتضمين نص قرآني حرفي، أو اقتباسًا من معنى القرآن، ولكن لا يدخل ذلك في الأدب القرآني الذي نحن بصدده، وإن اعترف الكثير من الشعراء العرب بأنهم تأثروا في كتابة شعرهم «بالروح الإسلامية الصافية وبالقرآن الكريم الذي أثر في كل كاتب أو خطيب أو شاعر منذ نزوله إلى الآن ومازال يؤثر»**

لأننا في ميزان النقد والفن لا نجد شعرًا إسلاميًا بالمعنى الحقيقي، وإن وجدنا شعراء إسلاميين فكرًا ومضمونًا، فإنهم مقصرون فنًا وأسلوبًا وشكلاً، لأن أغلب الشعراء الإسلاميين المعاصرين تغلبهم روح الدعوة المثلى، وتسود على مجلس صناعتهم الشعرية، بل تسلبهم نكهة الفن وروعة الصورة والتألق، وقلما نجد شاعرًا، يحسن توظيف الفكر الإسلامي واستخدام الدعوة وشريعة السماء بفن شعري، على خلاف ما نراه عند الكثير من شعراء المسيحية الغربية الذين أفلحوا في المواءمة بين الدين والفن، وربما كانت هذه المواءمة هي التي أغرت رواد الشعر العربي الحديث بالتقليد، ومن ثم التأثر بثقافتهم المسيحية، وكتابة شعرهم وصياغته بنفس وبوحي من الشعراء المسيحيين، سواء أكانوا من الشعراء الغربيين أم من شعراء المهجر المسيحيين الذين برزت بوضوح الروح المسيحية في خصائص شعرهم الموضوعية والتعبيرية.

لذلك كانت الأجواء المسيحية الغربية التي استلهمها شعراؤهم بحرية وفن موضع تقدير رواد الشعر العربي الحديث، فكانوا مقلدين أو مستلهمين، في الوقت الذي كان عليهم أن يستلهموا شعرهم من أجواء إسلامية، ولكن لم يكن أمامهم شعر إسلامي يحتذى به غير شعر مدرسة الإحياء وغيره مما ثاروا عليه أصلاً، لأنه لا يحوي من الشعر الإسلامي غير مضمونه، إذ وجدوا أسلوبه العمودي المحافظ مقيدًا لإبداعهم ومواهبهم، ولم يجدوا فيه سوى الطابع التقريري المباشر الذي يتميز به أسلوب الوعاظ والدعاة وخطباء المنابر، لأن قارئ الشعر غير مستمع الوعظ، الأول يستثيره الإيحاء، والثاني المباشرة التي تنقلب إلى سلاح في يد الداعية أو الشاعر الإسلامي.

لذلك على شاعر الأدب القرآني أن يتجه إلى العالم القصصي الملحمي،

فيمكن له أن يجول فيه ويقدم من خلاله شعرًا جديدًا يحمل اسم «الأدب القرآني» إن أحسن المواءمة بين الدين والفن.

ولكن فيما يبدو ظل الشعراء الذين تصدوا للملاحم الإسلامية مشدودين إلى الحقائق التاريخية بدون أن يصعدوا بها إلى آفاق الملاحم الخالدة، فقد سجلوا وقائع التاريخ كما تعارف عليها المسلمون، وكما دونها لهم المؤرخون، لذلك جاءت ملاحمهم لا يميزها شيء عن التاريخ غير النظم الشعري، فنحن لا نريد من الشاعر الملحمي أو القصصي أن ينأى عن وقائع ومواقع التاريخ، ولكن على أن يبث فيها معاني الإثارة الملحمية، فالشعر الملحمي أو القصصي لا يتألق في أفق القارئ ووجدانه إلا إذا كان للخيال وإضافات المبدع دور بارز في تجسيم الأحداث والشخصيات في تحد يكون من الزمان والمكان، لذلك لابد للشاعر الملحمي من خيال يضفي به على تاريخه فنًا وإشراقًا وجاذبية، فيستحيل لديه التاريخ من ماضٍ نائم إلى حاضر يقظ، نشم فيه روائح وأنفاس الأبطال الأفذاذ، ولكن يبدو أن التقاليد والأعراف الدينية للمسلمين قد فرضت، بشكل أو بآخر، نوعًا من التفكير أو السلوك على أذهان المبدعين الإسلاميين وهم يصورون الحقائق التاريخية، فغدوا لا يحيدون عنها حتى ولو عن طريق الفن والخيال، لذلك لم يعرف الشعر القديم فن الملحمة.

باحث لغوي

# الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير

التحرير

**التعريف بكتاب: الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير**
**المؤلف: عبدالواحد بن محمد المالقي (المتوفى سنة ٧٠٥هـ)**
**المحقق: د. محمد حسان الطيان**
**الفن: علم القراءات**
**سنة النشر: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م**
**رقم الطبعة: الأولى**
**عدد المجلدات: ثلاثة أجزاء**
**إصدار: مجمع اللغة العربية بدمشق**

**التعريف بالمصنِّف**

**هو عبدالواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي، الشهير بالباهلي، وكانت ولادته- على وجه الظن- في العقد الرابع من القرن السابع الهجري.**

كان- رحمه الله- بعيد المدى، منقطع القرين في الدين المتين والصلاح، وسكون النفس، ولين الجانب، والتواضع، وحسن الخلق، أستاذا حافلا، متفننا، مضطلعا، إماما في القراءات، إتقانا، وأداء، ومعرفة، ورواية، وتحقيقا، ماهرا في صناعة النحو، فقيها، أصوليًّا، حسن التعليم، مستمر القراءة، نافعًا، كثير الخضوع والخشوع، قريب الدمعة.

وكانت وفاته ببلده مالقة في خامس ذي القعدة من عام خمسة وسبعمائة.

### من موارد الشارح في كتابه

التبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي.
الكافي لابن شريح الرعيني.
إيجاز البيان للداني.
الإيضاح للداني.
التحبير للداني.
التفصيل للداني.
الجامع لابن مجاهد.
كتاب سيبويه.
كتاب الغريبين للهروي.
الاقتضاب للبَطَلْيوسي.
التذكرة لمكي بن أبي طالب.
قراءة المكيين لابن مجاهد.
معاني القرآن للأخفش.
شرح الهداية للمهدوي.

### بين يدي الكتاب

علم القراءات القرآنية واحد من أجلّ علوم القرآن الكريم، إذ به تعرف وجوه الأداء المختلفة التي يسّر الله بها قراءة كتابه العزيز ﴿ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر: ١٧).

### أهمية الكتاب

إذا أردنا معرفة أهمية هذا الكتاب فلابد لنا أولا من إلقاء الضوء على متنه (كتاب التيسير في القراءات السبع) الذي يعد من أشهر كتب القراءات القرآنية، ومؤلفه الذي هو أبوعمرو الداني (المتوفى سنة ٤٤٤هـ) إمام فن القراءات وعَلَمها المشهور الذي شهد له القاصي والداني بتمكنه من هذا العلم، وأما مقامه في هذا الفن فقال عنه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٠) «إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك»، وقد أتى على كتاب التيسير حين من الدهر كان فيه أهم كتب القراءات، فقال عنه الزركشي في كتابه البرهان: «وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو الداني» ولا يكاد كتاب من كتب علوم القرآن يخلو من ذكره، وأقبل عليه القراء يتداولونه، يقرأونه ويُقرئونه، ويتلون القرآن بمضمنه، حتى اقترن اسمه بأعلامهم، إلى أن جاء الإمام الشاطبي أبوالقاسم بن فيرُّه (المتوفى سنة ٥٩٠هـ) فنظمه في قصيدته المشهورة: «حرز الأماني ووجه التهاني» فصار الفرع أشهر من الأصل، لأن المنظوم أيسر حفظا وأطرب وقعا.

ومن المعروف اليوم لدى القراء والمقرئين وجامعي القراءات أن «الشاطبية» أساس هذا العلم لا يكاد يؤخذ إلا عن طريقها، ولكن ذلك كله لم يغضّ من شأن «التيسير» بل زاده شهرة على شهرته، واستمر اهتمام الناس به إلى حد كبير، وآية ذلك أن ابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ) خاتمة المحققين في علم القراءات جعله على رأس مصادره في سفره الشهير «النشر في القراءات العشر» بل إنه صنف عليه كتابا سماه «تحبير التيسير» أكمل فيه قراءات

الحديث عن الكتاب مستفاد من حوار أجري مع المحقق د. محمد حسان الطيان.

التيسير السبع بذكر الثلاث الزائدة عليها، وأضاف إليه شيئا من التصحيح والتهذيب، واستهله بقوله: «فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن أبي عمرو الداني- رحمه الله تعالى- من أصح كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبع من الروايات...».

ولم يكن كتاب التحبير هذا بدْعا بين الكتب، فقد سُبق بكتب جعلت من التيسير مادة لها، لعل من أهمها هذا الكتاب «الدر النثير».

ووجه الأهمية أن كتاب «التيسير» اتسم بالإيجاز والإجمال والاختصار، فجاء «الدر النثير» ليبسط الكلام على ما أوجزه ويفصّل ما أجمله، ويشرح ما اختصره، بل يعلق أحيانا على ما ذكره، ويستدرك عليه ما فاته، ويصحح بعض ما أصاب نسخه من تصحيف وتحريف، ويوازن بينه وبين كتابي «التبصرة» لمكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى سنة ٤٣٧هـ) و«الكافي» لابن شريح (٤٧٦هـ) معوّلا على كثير من كتب القراءة المعتمدة كـ«السبعة» لابن مجاهد و«الإقناع» لابن الباذشي.

وهو إلى هذا كله قد امتاز بمزيتين اثنتين:

أولاهما: أنه استقصى ذكر أمثلة الأصول في القراءات كالإدغام الكبير، والإمالة، والتسهيل... واستوعب وجوهها المختلفة، ولا يُعلَم كتابٌ آخر يَشْرَكُهُ في هذه المزية حتى ليمكن القول: إن أصول القراءات أصبحت فرشا في هذا الكتاب، لأنه يتتبع أمثلتها في القرآن كله كما يفعل المؤلفون في فرش حروف القراءات.

وثانيتهما: أنه جمع إلى شرف الرواية دقة الدراية، فلا تخلو مسألة من مسائله من الكلام على العلل والتماس وجوه الحكمة وتقنين القوانين الصوتية الكامنة وراء كل وجه من وجوه الأداء المختلفة.

إن المالقي- رحمه الله- تتبع كل شاردة وواردة في كتاب «التيسير» فراح يشرح غامضها، ويفصل مجملها، ويستقصي أمثلتها، ويعلل أحكامها، ويمد لها بما يجعلها ماثلة في الأذهان قريبة من عقول الطلبة والمبتدئين.

مثال ذلك ما فعله في باب الإدغام الكبير، إذ إنه استهله بذكر معنى الإدغام ثم بين أنواع الإدغام، ثم أفرد فصلين مُسهَبين للكلام على مخارج الحروف وصفاتها ليخلص منهما إلى تصنيف أنواع الحروف من حيث الاختلاف والتقارب، ومن حيث القوة والضعف، ومن حيث قبول الإدغام وامتناعه باسطا الكلام على قوانين الإدغام وعللها الصوتية، وما يكون من الإدغام بين المثلين، وما يكون بين المتقاربين، حيث فصل أنواع إدغام المتقاربين فجعلها ثلاثة: الأول يدغم في مقاربه، ولا يدغم مقاربه فيه كالهاء والباء. والثاني: يدغم مقاربه فيه ولا يدغم هو في مقاربه كالحاء والخاء. والثالث: يدغم في مقاربه ويدغم مقاربه فيه كالقاف والكاف. ثم يأتي- بعد ذلك كله- إلى ذكر مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير فيستقري مواضعه في القرآن الكريم وقد بلغت ألفا وثلثمائة واثنين وتسعين موضعا، مبينا مواضع إدغام كل حرف على حدة، مع ذكر عدتها واختلاف القراء أو الرواة فيها إن وجد، ومواطن تكرارها في كل سورة ذكرت فيها من سور القرآن الكريم.

ومثال ذلك إدغام الهاء في الهاء كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿فيه هُدى﴾ حيث يدغم أبوعمرو بن العلاء برواية السوسي عنه الهاء الأولى في الهاء الثانية بعد إسكان الأولى بالطبع، فلا يقرأ القارئ إلا هاء مشددة، وجملة المواضع التي أدغمت فيها الهاء بالهاء أربعة وتسعون موضعا، يذكرها المالقي بالتفصيل على حين تقتصر كتب القراءات على ذكر مثال لها مع القاعدة في إدغامها.

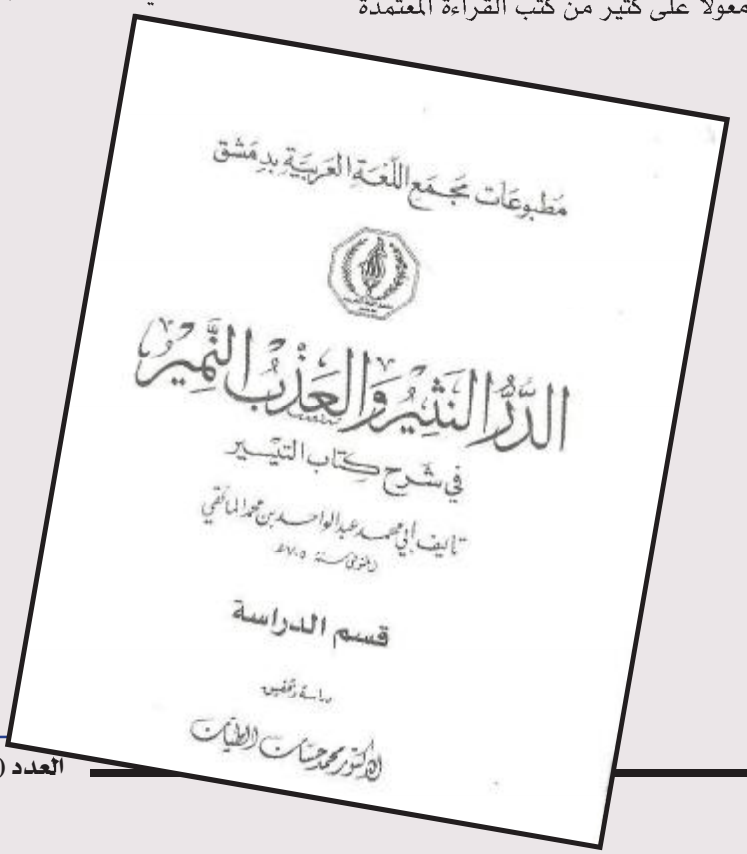


## منهج الشارح في كتابه

منهج المالقي في كتابه «الدر النثير» يظهر في خمسة أمور هي:

١ - الاستقصاء والشمول.

٢ - التعليل وتوجيه الأحكام.

٣ - التعليم وحل المشكلات.
٤ - تعقّب الماتن وتحقيق المتن.
٥ - العناية بعلوم اللغة من نحو وصرف ولغة وصوت.

هل لهذا الكتاب عناية بعلم التجويد؟

تختلف كتب القراءات القرآنية عن كتب التجويد، وقلما يوجد كتاب في القراءات له عناية بالتجويد، خلافا لكتاب «الدر النثير»، فإن له عناية خاصة بأحكام التجويد تبدّت في مواضع كثيرة من الكتاب، ولكنها أظهر ما تكون في إفراده فصلين كاملين لمخارج الحروف وصفاتها، وإفراده فصلا كاملا لذكر النون الساكنة والتنوين، والناظر فيه يقف على تفصيلات وتعليلات صوتية قد لا يقف عليها في أي كتاب آخر يعنى بالتجويد، فمن ذلك كلامه على صفة الإطباق وربطه بين نطق الحروف المطبقة ورسمها حيث قال: «فالأحرف المطبقة: الطاء والظاء والصاد والضاد، سميت بذلك لانطباق ظهر اللسان مع الحنك الأعلى عند النطق بها، ولهذا كتب كل واحد منها في خطين متوازيين متصلي الطرفين إشعارا بمخرجها»، فهو يشير هنا إلى أن اللسان يشكل مع قبة الحنك طبقًا مسدود الطرفين يشبه رسم هذه الحروف (ط ظ ص ض)، ومن ذلك عقده مسألة في توجيه أحكام النون الساكنة والتنوين ذكر فيها عللا صوتية قلما تجدها في كتاب آخر من مثل قوله: «وأما القلب عند الباء فلأنه لما ثقل إظهار النون هناك لما تقتضيه النون من استحكام انفتاح الشفتين، واتصال طرف اللسان بمقدم الفم، وإثبات الغنة، وكل ذلك منافر لما تقتضيه الباء من انطباق الشفتين وانفصال طرف اللسان من موضع النون وإبطال الغنة، أبدلوا من النون حرفا متوسطا بين النون والباء، لأنه يشارك النون بالغنة، ويشارك الباء في المخرج وانطباق الشفتين» فهذا نص

**كتاب «التيسير» اتسم بالإيجاز والاختصار فجاء «الدر النثير» ليبسط الكلام على ما أوجزه ويفصل ما أجمله**

صريح على وجوب انطباق الشفتين لدى عملية الإقلاب خلافا لما يصنعه بعض القراء اليوم من عدم إطباق الشفتين.

## عمل المحقق

توزعتْ دراسة المحقق لهذا الكتاب على أربعة أبواب، تناول في الأول عصر المؤلف المالقي وترجمته، وعرض في الثاني لعلم الأصوات وعلم القراءات القرآنية والعلاقة بينهما، وبسط الكلام في الثالث على منهج المالقي في الكتاب، وأفرد الكلام في الباب الرابع للمادة الصوتية في هذا الكتاب، وهي بيت القصيد من كل هذه الدراسة التي بلغت نحو ٥٠٠ صفحة.

وإذا أردنا تلخيص أبرز نتائج الدراسة، فإن نتائج الباب الرابع أكثر فائدة لأهميتها في ميدان الدراسات الصوتية والقراءات القرآنية ويمكن تلخيصها فيما يأتي:

١- جاء عرض المالقي للمخارج والصفات موافقًا، إلى حد بعيد، عرض المتقدمين لها لاسيما سيبويه، بيد انه امتاز مع ذلك منها بمزايا أهمها:

أ- عنايته بالتعليل الصوتي كما بدا ذلك جليًا في كلامه على الحروف المتوسطة.

ب- إيضاحه بعض الصفات المشكلة لاسيما صفة الإطباق.

جـ- شرحه ما غمض من عبارة سيبويه في الكتاب حول المخارج والصفات.

٢- تؤيد الدراسات الصوتية التجريبية كثيرًا مما عرضه المالقي في المخارج والصفات وتكاد مخالفتها تنحصر في الأمور التالية:

أ- عده النون الخفيفة حرفًا مستقلًا بلغت معه حروف العربية الثلاثين.

ب- إغفاله ذكر الحنجرة ووظيفة الوترين الصوتيين فيها.

جـ- كلامه على مخرج الضاد، ووصفه هذا الصوت بالرخاوة.

د- وصفه القاف والطاء بالجهر.

٣- فرّق زمنيًا بين الحرف المدغم والحرف المفرد والحرفين المفككين.

٤- وضع قانونًا للإدغام يحكم العلاقة بينه وبين سببه وهو تقارب الحروف، ثم حدد جملة من أصول الإدغام، وفصّل شروط الإدغام وموانعه العامة والخاصة.

٥- تكلم على قانون القوة في التأثير بين الحروف (الغلبة للأقوى) ثم حدد صفات القوة.

٦- جمع- فيما أورده من أحكام الإدغام- بين ما جاء وفق فصيح كلام العرب، وما جاء في القرآن الكريم وفق قراءة أبي عمرو بن العلاء، مميزًا كلًا منها، ومستوعبًا جميع أمثلة الإدغام في القرآن على اختلاف الروايات واتفاقها.

٧- عني بعلل الإدغام الصوتية، ووافق في عرضها أحدث ما جاء في علم وظائف الأصوات من قوانين.

٨- أوضح العلاقة بين حروف المد والحركات (المصوتات الطويلة والقصيرة) مبينًا أن حروف المد ما هي إلا امتداد للحركات السابقة لها.

٩- فرّق بين أنواع الزيادة في المد، وربطها بموجباتها، مبينا درجاتها وعللها.

١٠- حصر مواطن القصر والزيادة في الحركات، ولقبها بأدق المصطلحات والتسميات من إشمام، وإخفاء، وروم، واختلاس، وتمطيط، وصلة.

١١- تكلم على أحوال الياء والواو الثلاث: المدية، واللين، والصامتة.

# أسرتي

## تحديات اليوم

مع دخول الإنترنت والفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام الحديثة إلى غرف وحياة الأطفال والشباب مباشرة، حاملة إليهم أشكالاً وألوانًا مختلفة باهرة ومتناقضة مع مقومات ومكنونات التنشئة العربية والإسلامية التي تقدمها الأسرة، متمثلة في الوالدين، وكذلك المجتمع بمؤسساته وهيئاته المعنية بقضايا التنشئة كالمدرسة والجامعة والمراكز الدينية والاجتماعية والثقافية، أصبحت عملية التنشئة معقدة ومرتبكة ومزدوجة المرجعية، حيث إن معظم ما تقدمه الوسائل والقنوات والشبكات المعولمة من برامج ومعلومات تنمي قيم الاستهلاك وتخلق احتياجات وهمية، وتنمي القيم الفردية والمصالح الذاتية على حساب قيم العمل الجماعي والتطوعي والولاء للوطن، مما يؤدي إلى خلق صدام بين الطفل أو الشاب وأسرته أولًا ومجتمعه القريب ثانيًا ووطنه ثالثًا.

هذه التحديات تضاعف من مسؤولية الأسرة في النهوض بكفاءاتها، أي أن تكون قادرة على مناقشة كل تلك التحديات وكل تلك العوامل المنافسة لدورها في التنشئة، ولن يتم ذلك إلا من خلال النهوض بالثقافة والوعي لدى الوالدين، واستعادة روح التلاحم والتماسك الأسرية بين الأب والأم والأبناء، وعودة الوالدين إلى القيام بأدوارهما في التنشئة الوطنية للأبناء، حماية للأبناء وحماية للأوطان.

**التحرير**

# تحديات تواجه الأسرة المسلمة

فوزي تاج الدين

**تواجه الأسرة المسلمة تحديات متسارعة تؤثر في فكرها وثقافتها، وتعمل على هدم القيم والمبادئ الإسلامية والإنسانية وتجعلها في مواجهة التغير والتكيف، وللأسف نجد بعض النساء قد استجبن لهذه التحولات والثقافات المادية، وخاصة في ظل خلو الساحة الدولية من وجود نموذج إسلامي معاصر متوازن يمثل العالم الإسلامي ويعبر عن حقيقة شخصية المرأة المسلمة المعاصرة في فكرها وثقافتها، مما أدى إلى اختراقات تؤثر سلبًا على صورتها.**

من أخطر ما تواجهه الأسرة المسلمة عامة والمرأة خاصة ما شهدته السنوات الأخيرة من عقد مؤتمرات دولية تصدر قرارات ووثائق هدفها تدمير الأسرة المسلمة، وليس أدل على ذلك من مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين ١٩٩٥م، وكذلك وثيقة «السيداو» التي تهدم خط الدفاع الأول عن الإسلام وهو الأسرة، حيث إنها تدعو إلى إشاعة الانحلال الخلقي في المجتمعات الإسلامية بما تتضمنه من المساواة حتى في الإباحة الجنسية أو إلغاء كل الفروق البيولوجية والنفسية بين الرجل والمرأة، والخطورة في هذه الوثيقة الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة أنها تستبعد الدين تماما من الصياغات القانونية وكذلك الجانب الأسري، وتخلي الدول عن مقوماتها الثقافية ودورها الاجتماعي والثقافي تحت شعار العولمة(١).

ولا يغيب عن الأذهان أن الطفل المسلم هو أكثر الفئات عرضة للحملات التي تستهدف تغريبه وعزله عن دينه وهويته الثقافية الإسلامية، وهناك الكثير

**الطفل المسلم هو أكثر الفئات عرضة للحملات التي تستهدف تغريبه وعزله عن دينه**

من الدراسات التي تشير إلى خطورة الشاشة الصغيرة على الطفل، فالإفراط في مشاهدة التلفاز يؤدي إلى قصر زمن الانتباه لدى الطفل ويقلل من قدرته على التعلم الذاتي، ومن هذه الدراسات دراسة أكدت خطورة الإعلانات الموجهة للشباب من الجنسين والتي تحتوي على كل ألوان الإثارة شكلا ومضمونا، وتحمل قيما سلبية مثل الشراهة والتبذير والتباهي والتفاخر والعنف والتركيز على جذب الجنس الآخر، واستخدام الملابس غير اللائقة والصوت المثير وحركات العين والشفاه الأكثر إثارة(٢).

ومما لاشك فيه أنه في ظل التنافس الذي تشهده آليات العصر الثقافية بعد انتشار القنوات الفضائية واستخدام الهوائيات والدش.. أصبح من أهداف الثقافة الكونية- بما تضم من مشاهد مكثفة للهوى والترفيه والرقص- إبعاد الطفل المسلم على وجه التحديد عن شخصية أمته الإسلامية وثقافتها؛ لأن مثل هذه المواد تجدب الحواس، وتشل الإرادة وتجعله يعيش في مرحلة اللاوعي، ومن ثم ضعف القدرة على مواجهة التحديات التي تتمثل في حاجته إلى أن يفهم جيدًا ثقافة أمته ويتعلم اللغة العربية الصحيحة، وكذلك وقوعه بين ثقافتين: ثقافة الأصل وثقافة الحداثة.

ومن أهم التحديات التي تواجهها الأسرة المسلمة وبالتالي الطفل المسلم الابتعاد عن تعاليم الإسلام وخاصة فيما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة، ففي كثير من الأحيان وتحت ضغط الإعلام الذي يثير الغرائز، لم يعد هناك اختيار للزوجة بترجيح ميزة الدين والخلق وإنما المال والجمال، وكذلك الحال بالنسبة للفتيات، فقد أصبح معيار الاختيار- في كثير من الأحيان- لصاحب المال، وهذا كله يرجع إلى ابتعاد كثير من الأسر عن الأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بالزواج مثل قوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، وفي ظل عدم التمسك بهذا الحديث لا تحفظ الزوجة حقوق زوجها أو أبنائها ومن ثم لا تحفظ الأسرة بالاتزان والتكامل والسكينة والرحمة، وكذلك الابتعاد عن حديث رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من

باحث أسري

ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي)، فعدم التمسك بهذا الحديث يؤدي إلى افتقاد الأطفال للقدوة الحسنة.

## جريمة في حق البراءة

والتحدي الخطير الذي يواجه الطفل هو ما نراه من ظاهرة عمالة الأطفال، والتي تعد بحق جريمة في حق البراءة، ومن المنظور الإسلامي نجد أن عظمة التشريع الإسلامي في تكليف العامل عند وصوله إلى مرحلة سنية معينة بعمل يظهر فيه تمييزه بين الضار والنافع، والحق والباطل، ومن المعروف أن ارتكاب الأخطاء قبل المرحلة المحددة لا يعاقب عليها النشء بدليل أن من مات قبل التكليف فلا حساب عليه عند الله عز وجل، وأنه إذا كان المقنن يأخذ بهذا المبدأ فما بالنا بالشريعة الإسلامية التي سبقت كل التنظيمات الحديثة والمعاصرة منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا في العناية بالطفل وحفظ حقوقه ومنعه من العمل في أعمال شاقة، فرعاية الأطفال أمر ضروري في ديننا الحنيف، وليس أدل على ذلك من مطالبة رسولنا الكريم ﷺ بالرفق بالأطفال وعدم معاملتهم معاملة الرجال في تحمل أعباء السفر والجهاد والقتال، فتكليف الأطفال بأعمال تفوق طاقاتهم ممنوع شرعًا؛ لأن في ذلك الضرر كل الضرر للطفل صحيًا وجسميًا ونفسيًا واجتماعيًا، خاصة وانه في هذه السن يحتاج إلى حنان الأم وعطف الأب وحكمته وحمايته.

وليس صحيحًا ما يردده الغرب من أن العرب لا يعرفون كيف يربى الطفل! فالحقيقة تشير إلى أن مظاهر اهتمام العرب والمسلمين بالتربية تنوعت تبعًا لفلسفاتها الاجتماعية وإمكاناتها المادية والاقتصادية، ومن الجدير بالذكر أن الطفولة في ظل التربية الإسلامية حظيت بنظرة فريدة سبقت كل النظريات التربوية المعاصرة، بل وتفوقت عليها، فكان الطفل حقًا فلذة الكبد وزينة الحياة، ولقد فطن العرب- بالسليقة- إلى مراحل نمو الطفل، وأشاروا إلى تقسيمات تربوية رائعة، وفي سيرة الرسول ﷺ شواهد حافلة بالرعاية الصادقة للطفولة، فكثيرًا ما داعب الأطفال الصغار ومنهم حفيداه الحسن والحسين رضي الله عنهما.

لاشك أن مواجهة هذه الظاهرة غير الإنسانية مرهون بالتمسك بتعاليم الإسلام، خاصة وأن الأمر يتطلب ضرورة مواجهة الفقر من منظور إسلامي بوصفه عاملًا من العوامل الدافعة إلى عمالة الأطفال، والتي ينتج عنها إهدار طاقات أجيال المستقبل، حيث يتعلم الطفل الذي يدخل سوق العمل مبكرًا سلوكات شاذة وممارسات خاطئة تغرس لديه بذرة الحقد والكراهية لمن حوله، وسرعان ما يتحول إلى أعمال عدوانية عندما يشتد عوده، ويعود السبب في هذا إلى حرمانه من التمتع بمرحلة الطفولة الصغيرة بينما يرى غيره من الأطفال الأغنياء ينعمون بحياة تمثل له المستحيل(٣).

ولمواجهة تلك التحديات التي تواجه الأسرة لابد من تدخل الحكومات الإسلامية لمواجهة مشكلة عزوف الشباب عن الزواج الذي ينتج عن مشكلات أخلاقية وقيمية واجتماعية، بأن توفر كل السبل الممكنة لتكوين أسر جديدة، وكذلك الحفاظ على المرأة المسلمة ضد أي تيارات وافدة تحت شعار حقوق المرأة، والصداقة والمساواة الكاملة مع الرجل، حتى تضمن مجتمعا إسلاميًا مستقرًا.

### المراجع


(١) سيد عرفات: اتفاقية السيداو وهدفها هدم الأسرة، متابعة ندوة، القاهرة، أغسطس، ٢٠٠٠م.

(٢) رسالة ماجستير للباحثة جيهان البيطار بقسم العلاقات العامة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة، «أخلاقيات الإعلام ومدى تطبيقها في واقع الممارسة الإعلانية».

(٣) فوزي تاج الدين، وائل ربيع: تحقيق: عمالة الأطفال جريمة في حق البراءة، جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٠، القاهرة، ٢٧ ربيع أول ١٤٢١هـ - ٣٠ يونيو ٢٠٠٠، ص٣.

# مفاهيم خاطئة حول أصول العلاقة بين الزوج وزوجته

أ.د. محيي الدين عبدالحليم

**على الرغم من أن التاريخ العربي والإسلامي زاخر بالعديد من النساء اللائي وقفن إلى جانب أزواجهن في السراء والضراء، وكن مدرسة تخرج فيها عظماء في مختلف ميادين الحياة، بل من النساء من تفوقن على الرجال في كثير من الأمور، وبرزت قيادات نسائية في مراحل التاريخ المختلفة وكان منهن الصالحات القانتات الحافظات للغيب بما حفظ الله فإن الشواهد العملية تؤكد أن من نساء المسلمين اليوم من تستعلي على زوجها، ولا تتقي الله فيه، وهذا الصنف من النسوة يقع في دائرة النشوز، والنشوز كما يقع من الزوجة، فهو يقع كذلك من الزوج حين يستعلي على زوجته، ويسيء معاملتها، ويتطلع إلى واقع آخر مما ينتج عنه هدم الأسرة، وقد أشارت الدراسات العلمية إلى وجود هذه الظاهرة المؤلمة في المجتمعات العربية، ظاهرة وثقتها منظمة العفو الدولية، وهنا تظهر أهمية المؤسسات التربوية والإعلامية لإزالة أسباب النشوز وتفكك الأسر مما يتطلب ضرورة تغيير المفاهيم الخاطئة المرسخة حول أصول العلاقة بين المرأة والرجل، والمسؤولية المنوطة بكل منهما إزاء الآخر، وضرورة نشر الوعي بحقوق المرأة على زوجها، وحقوق الزوج على زوجته والتوعية بمخاطر الطلاق بعد أن ارتفعت نسبة العوانس والمطلقات في الوطن العربي بمعدلات قياسية، وهي من الظواهر التي فرضت نفسها أخيرًا، وأسفر عنها انتشار الزواج العرفي والزواج السري وعزوف الشباب عن الزواج بالطرق السوية والشرعية.**

لفت انتباهي ذلك النداء الذي وجهته الأستاذة نفيسة شاهين الداعية والخبيرة الإسلامية، والذي قالت فيه «يا نساء المسلمين اتقين الله»، واستهدفت من ورائه تقوى الله في النفس والزوج والولد وفي جميع أمور الحياة، ولعلي أتفق معها فيما نادت به بعد أن ارتفعت معدلات الخلافات الزوجية، ووصلت هذه المعدلات إلى درجات عالية أصبح من واجب المؤسسات التي تعنى بقضية المرأة الاهتمام بها، ودراسة الأسباب الكامنة وراءها، والعمل على إيجاد الحلول اللازمة والعاجلة لها.

لقد أدى عدم تقوى الله إلى خلافات زوجية في العالم العربي بحيث أصبحت تشكل ٦٥٪ من الخيانات الزوجية، وقد كشفت الدراسات الاجتماعية انحلال منظومة القيم في المجتمع العربي مما أدى إلى ارتفاع معدلات الطلاق بصورة مخيفة بسبب انعدام التواد والتراحم، حتى شملت ٤٠٪ من المتزوجين حديثًا في كثير من البلاد العربية، هذا بالتالي أدى إلى انحراف الأطفال وتشردهم، وأصبح كل طرف يستخدم الأطفال كأسلحة يوجهها إلى الطرف الآخر، وتشير الإحصاءات إلى أنه يوجد في مصر وحدها ١١ مليون عانس، وعلى الرغم من ذلك وجدنا من تخرج علينا بتشريع يمنع تعدد الزوجات، مما رفع نسبة العوانس والمطلقات والأرامل اللاتي يعشن بدون زوج يحميهن ويرعاهن، وينفق عليهن، ويلبي احتياجاتهن.

وقد خطت بعض الدول الإسلامية خطوات واسعة في هذا الاتجاه حيث سنت هذه الدول قوانين تمنع تعدد الزوجات، وهذا يعني إلغاء نص صريح في القرآن الكريم ينسجم مع فطرة الإنسان ويلبي غرائزه واحتياجاته، وهو تشريع لم يفرض على المرأة الزواج ممن لا تريد، ولكنه يترك لها حرية الاختيار، كما اشترط على الرجل الذي يتزوج بأكثر من واحدة أن يقيم العدل بين زوجاته، ورضخت بعض هذه الدول إلى ضغوط دولية بإلغاء التعدد، وتحريض المرأة على عدم طاعة زوجها، وإلغاء الولي، وهو ما يعكس الفكر المادي الذي يقيم العلاقة الزوجية على أساس نفعي، ويستبعد المودة والرحمة، ويبطل العمل بقوانين السماء وأصبحت القضية قضية جدلية تتناولها بعض الأقلام.

وقد طالبت هذه الأقلام بسن قوانين

أستاذ الصحافة في جامعة الأزهر

تعطي الزوجة الحق في إدخال زوجها السجن إذا دعاها لفراش الزوجية دون رضاها، كما طالبت بعدم اعتراض الزوج إذا أصطحبت زوجته صديقا لها إلى المنزل وأيدت حق ضرب الزوج، ولدينا الإحصاءات التي تفيد أن ما يقرب من ٤٠٪ من الزوجات يضربن أزواجهن مما يشير إلى اختلال الموازين وانهيار الأخلاق وإشاعة الانحلال والانفلات في المجتمع العربي كما يشير إلى انقلاب الأدوار وارتفاع معدلات العنف الأنثوي نتيجة للتربية غير السوية للأطفال في المنازل، وغياب الوازع الديني، وإشاعة الفساد والفوضى عن طريق القنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية.

ولعل من أبرز أسباب هذا الانهيار غياب منظومة القيم المستمرة في ثقافتنا الإسلامية، وانتشار الدعاية التي تمجد النموذج الغربي، وتسعى لطبع المرأة المسلمة وفقا لهذا النموذج مما كان له أبلغ الأثر في تمرد المرأة في بلادنا على العقد الذي يجمع القيم والأخلاق، وانفرطت معه حبات المسبحة مما آثار حفيظة المستشرقة الألمانية سيجرد هو نكة التي قالت إنه لا ينبغي أن تتخذ المرأة العربية نساء الغرب قدوة تحتذي بهن، ولكن عليها أن تتمسك بهدى الإسلام، وأن تلتمس المعايير والقيم العربية الأصيلة، فلا يخدعها هؤلاء الذين يسعون لإفساد المرأة العربية والأسرة المسلمة.

وأخيرًا تقول: إن وضع المرأة في العالم العربي في حاجة ماسة إلى تغيير في الثقافة السائدة في هذه المجتمعات، وعلى وسائل الإعلام والقنوات الفضائية أن تمتنع عن عرض المرأة كسلعة في الإعلانات وفي البرامج الدرامية وبرامج المنوعات، وأن تؤكد على احترام مشاعر المرأة وأنوثتها والاهتمام بها.

# الأب الناجح

سمير إبراهيم علي متولي
كاتب صحافي

يتصور كثير من الآباء أن الحنان والعطف والرحمة صفات تختص بها الأم فقط، أما الأب فيجب أن يكون حازمًا شديدًا، حتى يتمكن من الضبط والربط داخل الأسرة.

هذا المفهوم يجب تصحيحه فالأب النموذجي رحيم بأبنائه عطوف عليهم، بينما الأب القاسي يسبب لهم الأمراض النفسية، والانحرافات السلوكية، وهذا ما تؤكده دراسات علم الاجتماع أن القدوة ضرورية في حياة الإنسان، والأطفال بطبيعة حالهم يحاكون أبويهم حتى قبل أن يتعلموا الكلام فيكون تعليم الطفل بهذه الطريقة أفضل بكثير، حيث يكون أمامه نموذج حي حتى يقلده في كل شيء في حياته.

ومن الآباء من لا يراعي الرحمة مع أبنائه ولا الحنان في معاملتهم فيكونون أشد عليهم من الآخرين، وذلك يترك في نفوسهم جروحًا لا تزول ولو بمرور السنين.

وهنا يجب أن نوضح معنى العطف والرحمة الذي نقصده وهو ألا يتهاون الأب مع أولاده في مواطن الحزم، التي تتطلب وقفة قوية للأب يضع فيها الحدود لأبنائه، ويوضح لهم القواعد التي ينبغي ألا يحيدوا عنها، وكلنا نعلم أن المواقف التي تؤخذ من جانب الأب لأبنائه لا تنسى وتؤثر تأثيرًا شديدًا فيهم وتحفر في أذهانهم، ونذكر الآباء ببعض النقاط المهمة أو النصائح التي من الأفضل اتباعها في معاملتهم مع ابنائهم ومنها:

- تحلي الآباء بالصبر في معاملتهم مع الأبناء من المهارات الأبوية المهمة للتربية السليمة، فقد حذر الخبراء من كثرة معاملة الأولاد بالعنف خاصة إذا كانت طبيعة الأب عصبية أو كان سريع الغضب، كما حذروا أيضًا من ضرب الأبناء في لحظات الغضب باعتباره من الأخطاء الخطيرة التي لا تؤدي إلى تعليم أو توجيه سليم بل إلى آلام نفسية خطيرة.
- يعلم كل أب أن ابناءه يتعلمون بالحب قبل أن يتعلموا بالأمر أو الشدة، لذلك عليهم أن يحرصوا على أن يسود الحب بينهم وبين أبنائهم.
- على الأب أيضًا أن يجلس مع ابنه أو ابنته كل فترة، ويتقرب منهم ويسألهم عما يفكرون فيه أو إذا كان هناك شيء ما يؤلمهم أو يؤرقهم أو يضايقهم، ويسألهم أيضًا عن أحلامهم وطموحاتهم، فحوارات المصارحة مع الأبناء هي تفريغ نفسي وجداني هام جدا في التربية، حيث يشكو كثير من الآباء من عدم قدرتهم على التقرب من أبنائهم، والسبب في ذلك أنهم لم يحاوروهم في الصغر فيصعب ذلك عليهم في الكبر، وتكون النتيجة نشأة شبه جدار عال يفصل بينهم وبين ابنائهم يصعب بعد ذلك اختراقه.

# مبدأ العقاب في التربية الإسلامية

د.حميد بن خيبش

**إن تصور الإسلام للتربية باعتبارها منطلق التغيير الحضاري واللبنة الأساس في مشروع إعداد الفرد المسلم المؤهل للنهوض بأعباء الإنابة والاستخلاف في الأرض تصور كامل ومتوازن يضمن حرية الفرد في التصرف والفعل، مع استحضار جملة من الضوابط التي تحول دون مساس هذه الحرية بالمقاصد الشرعية التي يروم الدين الإسلامي صونها وحفظها. ومن خصائص هذا التصور أنه منح عملية التعلم بُعدًا تعبديًا حين أضفى عليها المشرع طابع الإلزام «العلم فريضة على كل مسلم»، وقرن فيها بين التعلم وبين تحصيل الأجر والثواب الأخروي «من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقا إلى الجنة».**

لأن الأصل في الدين اليسر والبعد عن الغلو، فقد وردت في الشرع الإسلامي جملة من الآيات والأحاديث التي تحث على الرفق والحنو، وتنبذ العنف والتعنت والشدة (قوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وحديث الرسول ﷺ «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف») فأرست بذلك قاعدة تربوية جليلة دأب المربون المسلمون الأوائل على استحضارها ضمن اجتهاداتهم ومقترحاتهم التربوية كما سنبين لاحقًا.

لأن بعض النفوس لا تنقاد بالرفق واللين، فقد حرص الشارع الحكيم على إرساء آلية للزجر تحول دون الانحراف عن الجادة، واستفحال بذرة الشر. لذا نجد القرآن الكريم والسنة النبوية متضمنين لأشكال من العقوبات سمتها التدرج وغايتها التهذيب والإصلاح لا الردع والانتقام، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية «والعقوبات الشرعية كلها أدوية

نافعة يصلح الله بها مرض القلوب، وهي رحمة من الله بعباده، ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يجدها بالمريض فهو الذي أعان على عذابه وهلاكه».

لكن لا ينبغي أن يُفهم من تشريع العقاب في ميدان التربية أنه أسلوب تعليمي يتخذ من الشدة والقسوة ديدنا في التعليم والتلقين، بل هو ضرورة يُلجأ إليها عند استنفاد أساليب الترغيب والترهيب، وتُقدر بقدرها، ولذا أجمع علماء التربية في الإسلام على مراعاة التدرج في العقاب بدءًا بالنصح والإرشاد، ثم الهجر والتأنيب على انفراد، ثم التقريع على رؤوس الأشهاد، وصولًا إلى الضرب الذي ينبغي أن يكون معتدلًا غير موجع ولا مبرح، ويُتجنب فيه الوجه والصدر والبطن، وتكون العصا رطبة لينة، ولا يُجاوز بالأدب ثلاث ضربات إلا بموافقة ولي الأمر، يقول ابن سحنون في رسالته الشهيرة «آداب المعلمين» «ولا بأس أن يضربهم- أي المعلم- على منافعهم، ولا يجاوز بالأدب ثلاثًا إلا أن يأذن الأب في أكثر من ذلك إذا آذى أحدًا، ويؤدبهم على اللعب والبطالة، ولا يجاوز بالأدب عشرة، وأما على قراءة القرآن فلا يجاوز أدبه ثلاثًا».

أما الفقيه القيرواني أبوالحسن القابسي فينهى عن الضرب ساعة الغضب، ويوجب استشارة الأب «كما ينبغي لمعلم الأطفال أن يراعي منهم حتى يخلص أدبهم لمنافعهم، ليس لمعلمهم في ذلك شفاء من غضبه، ولا شيء يريح قلبه من غيظه، فإن أصابه فإنما ضرب أولاد المسلمين لراحة نفسه وهذا ليس من العدل، فإن اكتسب الصبي جُرما من أذى ولعب وهروب من الكتاب وإدمان للبطالة فينبغي للمعلم أن يستشير

باحث أكاديمي

أباه أو وصيه إن كان يتيما، ويعلمه إذا كان يستأهل من الأدب فوق الثلاث» (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين).

وإذا كان التصور «الفقهي» للعقاب التربوي يستلهم دواعيه من الهدي النبوي، ويشترط التدرج في تقويم سلوك المتعلم من اللين إلى الشدة، حتى يكون الضرب بمنزلة «آخر العلاج الكي»، فإن ابن خلدون الذي أدرك بنباهة فذة تلك الصلة الوثيقة بين ازدهار صنعة التعليم وزيادة الناتج الحضاري أعلن رفضه للأساليب التربوية القائمة على الشدة والعسف، وعدها مسؤولة عن شيوع الانحراف الخلقي الذي يتسبب في خراب العمران «ومن كان مرباه بالعسف أو القهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، حمله القهر عل الكذب والخبث، وذلك يضيق على النفس في انبساطها، ففي القهر مدعاة للكسل، وفيه حمل على الكذب والخبث والتظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه» (المقدمة ص:١٢٤٣)

ويبدو الموقف الخلدوني منسجمًا إلى حد كبير مع النقلة النوعية التي عرفها الفكر التربوي الإسلامي، المتمثلة في الحد من غلبة النزعة الفقهية وذلك بإدراج جملة من العلوم «الدنيوية» الكفيلة بإعداد الفرد المسلم المؤهل للبناء الحضاري وتحقيق العمران.

إن استعراض الآراء التربوية لابن خلدون والمبثوثة في مقدمته الشهيرة يُبين العقاب كتصرف تربوي قد جاوز حد الاعتدال وغدا أسلوبًا تعليميا يُداري من خلاله «المربون» جهلهم بفنون وقواعد

**التدرّج في العقاب يبدأ بالنصح ثم الهجر والتأنيب ثم التقريع وصولاً إلى الضرب الخفيف**

صنعة التعليم كما حددها رائد الاجتماع البشري!

من خلال ما ذُكر يتضح الخلط الشنيع لدى أنصار التربية «الحديثة» بين التصور الإسلامي للعقاب التربوي، وبين الأسلوب التعليمي السائد في مؤسسات التربية التقليدية (الكتاتيب تحديدًا)، كما يبدو التحامل واضحًا على المنهج التربوي الإسلامي الذي هيأ للأمة أسباب النهوض بتأسيسه للمنهج العلمي التجريبي الذي يقوم عليه التقدم المعاصر كله.

هذا الانحراف في الفهم هو الذي قاد الفقيه والمربي المعاصر الشيخ يوسف القرضاوي إلى إعادة النظر في التبرير الديني لاستخدام الضرب في التعليم، حين أعلن في كتابه «الرسول والعلم ص١٢٠»، والواقع أن الضرب في الأصل ينبغي أن يُمنع لأنه ينافي الرفق الذي تحدثنا عنه، وقدوتنا في ذلك معلمنا الأول رسول الله ﷺ، فقد روى عنه خادمه أنه ﷺ ما ضرب بيده شيئًا قط، لا امرأة ولاخادمًا ولا دابة، ولم يشرع الإسلام ضرب الصغار إلا في موضع واحد جاء به في الحديث في تعويد الأبناء الصلاة قبل البلوغ حتى يشبوا على أدائها ورعايتها».

وقد خلصت الاتجاهات التربوية والنفسية الحديثة إلى تأكيد موقف الإسلام في اعتبار العقاب أقل الأساليب فعالية في التعليم، إلا أن منها من بالغ في النفور من العقوبة، واعتبرها سمة حيوانية لا تليق بالوظيفة الإنسانية للتربية! فكان الجيل الذي أريد له أن يتربى وفق هذا التصور جيلًا مفككًا، ومتميعًا ومنحلًا.

ومنها من دعا إلى الحفاظ على قدر من الحزم حين لا تفلح وسائل الترغيب، وقيد العقوبة بشروط مستلهمة من التصور الإسلامي «معايير عالم النفس دانييل لومبير Danniel lambert».

إن العقاب في الفكر التربوي الإسلامي عملية تقويمية للطباع والأخلاق والسلوك، تروم تحقيق تعامل نموذجي للفرد في علاقته بخالقه وبالكون والإنسان، لذا فإن استحضار البعد التربوي لهذا المبدأ في العملية التعليمية رهين بسلامة العلاقة التربوية بين المدرس والتلميذ، سلامة تقتضي التخلص من جملة الإكراهات التي تتحمل مسؤوليتها الأنظمة التربوية ببلداننا، وفي مقدمتها الحرص على استيراد النموذج الغربي بكل أدواته وتوابعه الحضارية التي لم تخلف في بلدانها الأصلية غير الشك والارتياب، والفوضى والاغتراب، وتردي القيم!

# من هم الأطفال الموهوبون؟

بشرى شاكر

**بين كلمة Intelligentia التي عنى بها الفيلسوف «شيرون» كلمة «نحن» وتغييرها إلى Intelligence، ونسبها إلى الذهن أوالعقل أوالحكمة وترجمتها عربيا باسم ذكاء، نجد مفاهيم كثيرة للذكاء، تغيرت حسب العصور، فمن قبل كان العلماء وحتى عصر قريب جدا، يعتبرون الذكاء ملكات، ونظرية الملكات تعني أن العقل يتألف من عدد من القوى المستقلة التي تؤدي إلى نشوء نشاطات معينة، مثل الإرادة أوالانتباه إلى غير ذلك، ثم تغير هذا المفهوم لمفهوم فراسة الدماغ أوالقدرة الموحدة.**

المفهوم الحديث للذكاء يقسمه إلى شطرين: جانب معرفي وآخر وجداني، وهذه هي نظرية الفيلسوف الإنجليزي «هربرت سبنسر»، ويقصد بالجانب المعرفي كل العمليات التحليلية المكتسبة التي تساعد الإنسان على التكيف مع المتغيرات الجديدة في بيئته، أما الجانب الوجداني فهو الذكاء الفطري الذي يصقل بالمعرفة وهو أيضا ما اعتمده علم النفس المعرفي الذي يفترض أن التفكير هو سيرورة في معالجة المعلومات، لذا وجب استثمار المعارف ومعالجة المعلومات في الذاكرة واللغة.

وهذا التفسير هو الأقرب إلى قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦)، ومن هنا نتبين أنه فعلا هناك ذكاء وجداني أو ما نسميه بالبصيرة، وهو ذكاء فطري موروث يصقل بالمعرفة، لذلك نرجح أن هذا التفسير الأخير هو الأقرب للصواب والله اعلم.

وتعريف الذكاء مازال مثار نقاش إلى وقتنا الراهن، وقد أصبح الآن هاجس

**توماس أديسون وصف بالبلادة لكنه استمر يبدع حتى صار أحد أكبر المخترعين في العالم**

قياس الذكاء يشغل معظم قادة حركة القياس العقلي، ومقياس الذكاء هو الذي نسميه ب «QI».

وبما أننا نتحدث عن التربية، فما يهمنا في هذه التناولة هم الأطفال المبدعون أو الذين يمتلكون قدرات عقلية أعلى نسبيا من أصدقائهم، ويتميزون بمهارات كبيرة، والعديد من العلماء المعاصرين باتوا يحثون المربين والآباء على حد سواء على محاولة الاكتشاف المبكر لمواهب وقدرات الأطفال.

ويعرف الأخصائيون الأطفال الموهوبين على أنهم أذكياء أو عباقرة أو نوابغ وهي في حد ذاتها عبارات ثناء وإطراء على ما يقومون به ويبهرون به الكبار.

وبعض الدراسات تفيد أن القدرة البدنية للطفل الموهوب تكون قوية مقارنة مع الأطفال العاديين، وهنا نرى تمييزا بين الطفلين، فهناك طفل خارق وهناك طفل عادي وهذا لا يتناسب مع تعاليم الدين الذي أظهر لنا أن الذكاء الوجداني يولد مع الشخص ويصقل بالذكاء المعرفي وبالتربية، وقد تكون نسبة ذكاء طفل أعلى من آخر -وهذه أمور وراثية في الكثير من الأحيان- ولكن يمكن لهذا الأخير أن يضاهيه في النجاح إن وجد البيئة السليمة لذلك، كما يمكن للأول أن يتحول إلى طفل فاشل وذلك أيضا حسب البيئة التي نشأ فيها، فالزيادة أو النقصان هي وليدة المحيط العام.

وقد لا يحصل الطفل النابغة على درجات عالية في جميع المواد الدراسية وإنما قد يركز على مادة دون أخرى وقد يكون فاشلا في مواد أخرى أوفي أشياء يراها الآخرون بسيطة، ومن هنا، نرى أنه من الأجدر أن نتحدث عن الموهبة بدل أن نقسم الأطفال إلى خارقين وعاديين.

لأن الطفل العادي قد يكون خارقا في مجال والخارق قد يفشل فيما يراه الآخرون سهلا وفي المتناول.

وقد عرف سبيرمان Spearman التفكير الإبداعي للطفل بأنه القدرة

باحثة مغربية

على إدراك العلاقة بين شيئين بطريقة ما ينبثق عنها ظهور شيء ثالث مخالف لشكليهما الأولين.

وتذهب مدرسة الجشتالت Gestalt في علم النفس إلى أن المبدع الموهوب، هو ذلك الفرد القادر على إعادة دمج المعارف والأفكار بشكل جديد.

فهذا يعرف الطفل الذكي نسبة لفكره بحيث إنه يتحدث عن التركيز على شيئين ليخرج شيئا ثالثا والثاني يركز على نتيجة الذكاء أي الإبداع.

ويرى بعض الأخصائيين ومن بينهم «عثمان نجاتي» بأن فئة العباقرة هم ذوو الذكاء المرتفع التي تصل نسبتهم إلى ١٤٥ درجة ويمثلون نسبة واحد في الألف في الإحصاءات السكانية العامة أما باقي الأذكياء والذين تتراوح نسبة ذكائهم بين ١٣٠ و١٤٥ درجة فهم يمثلون حوالي ٢٪ عالميا ويتميزون بالتفوق في التحصيل الدراسي!

وقد اعترض على هذا الطرح العديد من الخبراء، فكيف لنا أن نعلم أنهم يشكلون نسبة ١بالمائة أو ٢بالمائة؟! وفي معظم بلداننا العربية لا نهتم بعد بإبراز مواهب الأطفال ولا نميز بين من لديه مواهب وإبداع وبين غيره، كما أن الأبحاث والدلائل لا تدل على أن المتفوقين في التحصيل العلمي فقط هم الأكثر ذكاء بل إن التاريخ يحدثنا عن عباقرة ومخترعين لم يتفوقوا أبدا في دراساتهم بل وطردوا من مدارسهم ومع ذلك اخترعوا وأبدعوا، فمن الجلي

إذن أن توقفنا عند علامات الامتحانات وحصر النجاح والتفوق في مدى ارتفاعها هو ما جعلنا نمر قرب العديد من المواهب دون أن نعرف أنه كان يمكننا أن نصنع منها عقولا نيرة ومبدعة وهو ما جعلنا لا نمنح الفرصة لأشخاص يمكنهم أن يغيروا الكثير، وفي المقابل كم من شخص نجح في التحصيل العلمي وفقا لمعطيات ورقية ولم يستطع أن يتميز في حياته العملية أبدا، وهذا لا يعني أننا ندعو إلى عدم ضرورة التحصيل العلمي بل نشدد عليه ولكن مع مرافقته بفراسة الأخصائيين التربويين من مدرسين وموجهين وغيرهم وكذلك الآباء، لكيلا نقف فقط عند نقاط ضعف أطفالنا وإنما نبحث عن نقاط تفوقهم والأشياء التي يحبون الإبداع فيها.

ف«توماس أديسون» وصف بالبلادة والتخلف العقلي وطرد من المدرسة ولكنه استمر يبدع إلى أن صار أحد أكبر المخترعين في العالم، فهو من اخترع المصباح والفونوغراف وغيرهما من الاختراعات التي أفادت العالم وما زالت.. وقد كان تحصيله العلمي سيئا للغاية.. ولولا مساعدة والدته واقتناعها بأنه فعلا يمكنه القيام بشيء ما، ربما كنا سننتظر لسنين أخرى حتى نتعرف على شكل المصباح.

أحيانا يكون التحصيل العلمي السيئ نتيجة عدم فهم الطفل وعدم تركيزه وربما شغبه ولكن لا يمكننا أن نجزم أبدا أن هناك طفل يحب الكسل أو يريد أن يكون غبيا، فأي طفل ما بين الطفولة الثانية والثالثة يحس بغريزية بالرغبة في المنافسة والتفوق على غيره من الزملاء، بل نجد ذلك حتى لدى البالغين وهي طبيعة بشرية صرفة وإن كانت حدتها أكثر لدى الأطفال لأنهم لا يتمكنون من عقلنة الأشياء التي يكتسبها الكبار بفضل الخبرة والسن، ففي الكثير من الأحيان حينما نرى طفلا لا يتمتع بقدرات عالية ولا بعلامات جيدة فإننا نصفه بالغباء وكفى.. وقد تكون عدم مشاركته داخل الفصل والتزامه الصمت وعدم رغبته في الأجوبة على الأسئلة المطروحة لها دافع ثان لا علاقة له بالغباء أبدا.

فالقليل جدا من المدرسين من يفكرون بمحاولة دمج هذا الطفل الصامت، في حين أن اعتزاله الغير ونتائجه المتدنية قد تكون نتيجة موهبة! وقد يستغرب البعض هذا الحديث ولكن يمكننا أن نشرح ذلك بكون ذلك الطفل الموهوب والذي يفكر بسرعة أكبر من الآخرين، يحس بالملل والضجر وهو ينتظر إجابة الآخرين على أسئلة تبدو له سهلة جدا،

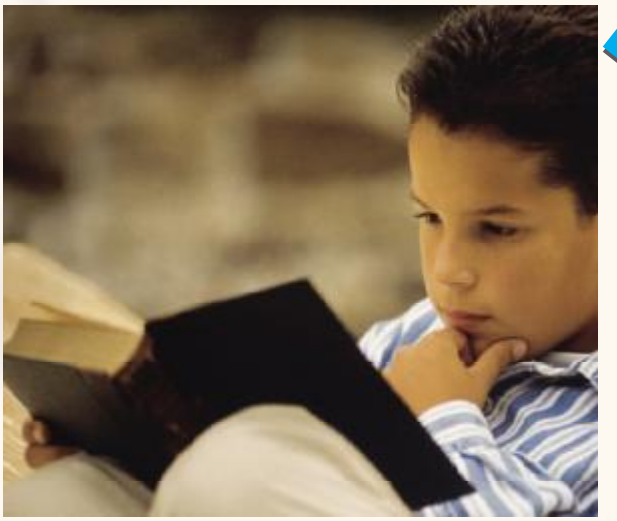

وغالبا ما نجد هذا الطفل يترك درسه ولا يراجعه ولكنه يحمل كتب أقربائه الأكبر سنا، وإذا سئل في مناهجها يجيب وبتفوق!

لقد عمدت بعض البلدان الغربية إلى دراسة مثل هاته الحالات ووجدت كحل لهؤلاء أن يدمجوا في الفصول المتقدمة حتى إن الطفل يستطيع أن يصل إلى الجامعة بفضل قدراته في سن صغير جدا، ولكن تبين أن هذا الحل ليس حلا ناجحا أبدا فالطفل يظل طفلا، وجلوسه مع من هم ليسوا بسنه لفترات طويلة، وحرمانه من اللعب الضروري في عمره هذا، لتفريغ شحناته، ومن العيش حياة مرحلية عادية قد يهدد سلامة توازنه النفسي وبالتالي قد يتمرد على هذا الوضع ويعود للانطوائية أو يفشل بعد سنين نجاح قليلة لأنه يستنفد طاقته العقلية والجسمانية سريعا جدا.. وربما الحل الأنجع والذي لجأت إليه دولة عربية وليست غربية وهي جمهورية مصر العربية في إحدى الحالات، هو أن يستمر الطفل في الدراسة مع أقرانه وفي نفس الوقت نمنحه فرصة للإبداع في موهبته، فهكذا ينمو نمو طفل طبيعي وفي نفس الوقت يحسن بالدرس والابتكار موهبته ويمشي على الوتيرة التي تناسب عقله وتفكيره.

والطفل محمود وائل، نبغ في مجال أنظمة الحاسوب واعترف في برنامج تلفزيوني أنه لا يحب العلوم إطلاقا، فهنا يتبين لنا عمليا صحة ما جئنا به من قبل، فلو أن مدرس العلوم وصف محمود وائل بالغباء لكانت نهاية رحلته.. وربما لاستمر وحده مثلما فعل توماس إديسون.. وهنا أيضا نتبين صحة أن لكل طفل مجال إبداع خاصا قد لا يعفيه من الفشل في مجالات أخرى، ولذلك علينا البحث في مجالات الإبداع، لا أن نصم بالغباء والتخلف كل من فشل في مادة معينة أوصمت ولم يشارك داخل الفصل الدراسي.

وإن كان العلم الحديث قد بدأ في التفكير بأهمية البحث عن الإبداع والخلق والنبوغ لدى الطفل وذلك بعد إخفاقات تربوية عديدة كادت تصيب العالم بفشل علمي جراء اعتبار بعض الموهوبين متخلفين عقليا لأن المربي يرى فقط الصورة التي أمامه ولا يبحث عن أبعادها، مثلما حصل مع «توماس أديسون» بطرده من المدرسة لأنه اعتبر غبيا لصعوبات في مادة الرياضيات و«أينشتاين»، صاحب نظرية النسبية بسبب صعوبات في القراءة وغيرهما كثر، إلا أنه وقبل هذه التواريخ بكثير وفي عهد النبي الكريم ﷺ كان هناك أطفال نبغوا في ميادين عديدة ومنحت لهم الفرصة لإبداء ذلك ومن بينهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي أسلم وهو في العاشرة واشتهر بحكمته وشجاعته وكان رفيقا للنبي عليه الصلاة والسلام رغم صغر سنه وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه، من كتاب الوحي الذين كتبوا القرآن الكريم لرسول الله ﷺ وهو بعد صبيا صغيرا، وكان أنس بن مالك خادم النبي ﷺ بل وكاتم أسراره أيضا وأكثر الناس حفظا لسيرته النبوية وهو بعد في سن العاشرة وكان الرسول ﷺ يشجع المواهب الصغيرة ويوجهها للطريق الصحيح فنشأ منهم خلفاء وقادة وعلماء.

# أسئلة الأنوثة

إيمان القدوسي

سألتني الفتاة المقبلة على الزواج وفي عينيها حيرة المحبين وبراءة الأسئلة البكر:

هل يحبني خطيبي أم لا؟ وكيف أعرف؟

لا تنفرد هذه الفتاة وحدها بالسؤال، فكل امرأة مهما كان عمرها أو وضعها يلح على خاطرها هذا السؤال، إنه أحد أسئلة الأنوثة الرئيسية، وهو أهمها على الإطلاق.

السؤال الأول الذي يشغل المرأة كلما تقدم بها العمر: كيف أحصل على الأمان؟

ولكن السؤال الأوسط هو الأهم: هل يحبني زوجي؟

لأنها لو وثقت بحبه وتقديره لها، فسيشعرها حبه بأنها أجمل الجميلات وفي كنف حمايته ستنام ملء عينيها آمنة مطمئنة.

كلام الرجل مدخل مهم لمعرفة شعوره، فإذا عبر بصدق وصراحة عن حبه سعدت الزوجة واطمأنت، ولكن هناك المجامل الذي يجيد استخدام الألفاظ المنمقة والخالية من المعنى، والعكس صحيح هناك أيضا من يمتلئ قلبه حبا ولا يعرف لسانه كيف يعبر، سيظل الكلام وسيلة محببة وليست مؤكدة للوصول لقلب المرأة، سيظل «الترمومتر» الداخلي للمرأة هو المقياس، فقد تسعدها كلمة بسيطة جدا وليست عاطفية، مثلا: كيف حالك؟ ولكن جاءت في وقتها وأحست هي من نبرة الصوت ولهفة العينين أنها تحمل عطر الحب الحقيقي.

أفعال الرجل أكثر مصداقية وأهمية من أقواله، الحب جوهره الاهتمام، يهتم المحب بكل ما يخص حبيبه من تفصيلات، ويحاول بالفعل أن يجلب الدنيا كلها له، حتى الحريص على ماله تجده ينفق عن سعة لشعوره أن النفقة في محلها تماما ما دامت ستسعد من يحب، ومن لا يملك المال الكثير يتصرف في حدود إمكاناته، ويكفيه وردة واحدة عوضًا عن باقة تعبر عن صادق حبه ومثلها الهدايا.. وجلسة على ضفة نهر تكفيه عن النزهات المكلفة.

تظهر المشاعر الحقيقية أكثر في أوقات الغضب والخلاف، ولن تخلو علاقة من لحظات الغضب أو الخصام، وهي ليست علامات سلبية بل هي علامة مؤكدة لصحة وقوة العلاقة، وإن علاقة الحب التي تخلو تماما من المشاكل هي علاقة فاترة جدا أو مفتعلة جدا وليست عميقة أو حقيقية، يأتي الغضب غالبا بسبب الغيرة أو التجاهل، أما الخصام فهو الوقت المناسب لتتضح أهمية الطرف الآخر في حياتك، لو شعرت بالفراغ والوحشة والحنين فهذا هو الحب، أما لو شعرت بالراحة النفسية وأن حياتك بدونه أفضل فالأمر يحتاج مراجعة.

أمران ليسا في صالح علاقة الحب الوليدة في فترة الخطوبة أو الفترة المبكرة عقب الزواج، محاولة السيطرة تماما على الطرف الآخر اختبارا لحبه، فهي علاقة تبادل محبة وسعادة وليست علاقة رق وإذعان، ولا داعي للدلال الزائد، وكلما اتسمت المعاملة بالرقي والعذوبة ازدادت قوة وعمقا.

الأمر الثاني المرفوض محاولة انتزاع الطرف الآخر من أهله وأصدقائه، وكأنها عملية تأميم أو نقل ملكية، هذه المحاولات تخنق العلاقة الوليدة وقد تجهز عليها تماما، الخطوبة هي مصاهرة ونسب بين أسرتين، وهي أيضا إضافة عنصر جديد لهما وليست- إطلاقا- خصما منهما، الزواج توسيع لدائرة العلاقات الاجتماعية للطرفين وليس انتزاعا لشخص من جذوره.

التعاون بين الطرفين على طاعة الله ورسوله عنصر مهم لإرساء أرض صلبة تستند إليها العلاقة وغرس نبتة زواجهما في أعماق الأرض لتنمو قوية ثابتة لا تهزها الرياح، والزواج في الإسلام رابطة شرعية محكومة بضوابط محددة «من ترضون دينه وخلقه»، احتياج المرأة الروحي ليس في الإسلام فقط، ففي بحث أميركي حديث تحدثت النساء عن احتياجاتهن الأساسية «طعام وحب وصلاة» الطعام كناية عن الاحتياجات المادية الأساسية للحياة، والحب يشمل الإحساس بالجمال والمحبة والأمان، أما الصلاة فهي الاحتياج الروحي الذي يدعم المرأة، والمرأة برقتها وشفافيتها أكثر تدينا من الرجل وأكثر احتياجا لسياج صلب يحميها ويحصنها.

سوف تعرفين مدى حب خطيبك لك إذا كان حريصا على راحتك ومصلحتك ومحترما لأسرتك وسمعتك، وللحب عطره الخاص الذي لاتخطئه فتاة مهما كانت ساذجة، الحب هو ارتياح متبادل ووقت يمر سريعا ورصيد إنساني إضافي بلا توتر ولا نزاع، وهو تلوين للحياة بألوان البهجة والفرح وإحساس داخلي بجمال الدنيا وروعتها.

استشارية تربوية

**واصل عدد من علماء الإسلام، الحديث عن الاستشراق، وكيف أصبح في السنوات الأخيرة محاصرا في دائرة محدودة بعد سيل جارف من الأبحاث التي شهدناها في القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين، وكيف كان الرافد الأساسي لمخططات التغريب.. وبينوا ماهية الاستشراق بأنه حركة واسعة النطاق متشعبة الفروع ساهم فيها كم هائل من المستشرقين المختلفين في درجات صدقهم أو افترائهم على الإسلام.. ولذلك لم تكن نظرتهم إلى الإسلام واحدة، فمنهم المنصف، وكثير منهم المجحف، ومنهم من يتعمد الإساءة إلى الإسلام بقصد، ومنهم من يفعل ذلك لأسباب خارجة عنه.. وفي هذه الحلقة نتعرف إلى تاريخ الاستشراق وأطواره، وموقف المستشرقين من الإسلام..**

# الاستشراق والعالم الإسلامي (٤/٢)

القاهرة - دار الإعلام العربية

«علاقة الشرق بالغرب قديمة جدا إلى ما قبل ميلاد المسيح عيسى - عليه السلام - إذ تعرف الغرب وأوروبا على وجه الخصوص إلى الشرق باعتباره الرقعة التي تمتد إليها سواحل البحر المتوسط غربا، إلى البحار الشرقية النائية في الهند والصين وإندونيسيا شرقا، وذلك على مدى قرون طويلة، وعن طريق عدد كبير من الكتاب والرحالة والجغرافيين والمؤرخين».. بهذه العبارات بدأ د.عبدالله حسن بركات - أستاذ الأديان والمذاهب الإسلامية بجامعة الأزهر - حديثه عن بداية الاستشراق، موضحا أن بواعثه اختلفت ودوافعه تعددت، ويمكن القول إجمالا بأن الآلاف من الكتب والنشرات التي وضعت عن هذه المنطقة الواسعة لم تكن جميعها تقدم للقراء حقائق ومعلومات، بل إن كثيرا منها وعلى مدى التاريخ كان يحتوي إلى جانب الحقائق والمعلومات الكثير من الأساطير والخرافات.

## البذرة الأولى

أضاف د.بركات أن هذه العلاقة القديمة شكلت البذرة الأولى للاستشراق، لكنها كانت في حاجة إلى قوة تنميها وتدفعها إلى الأمام بخطوات

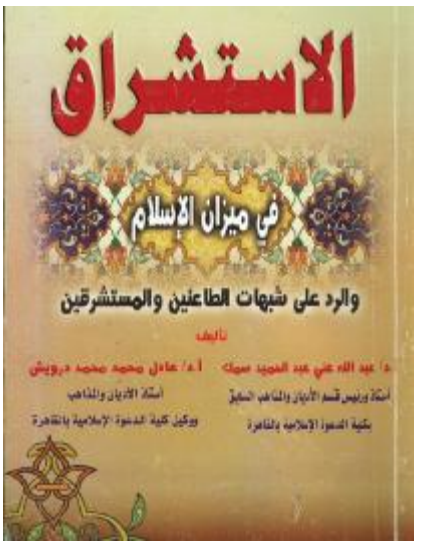


حثيثة، ولم تتهيأ لها هذه القوة إلا بظهور الإسلام، الذي اندفع الغرب إلى دراسته والبحث فيه، وفي أسباب انتشار دعوة الإسلام في معظم أرجاء العالم القديم على مدى قرون كثيرة، إذ امتد في وسط آسيا وشمال الهند وجنوب آسيا وشمال إفريقيا وجنوب غرب أوروبا وجميع جزر البحر المتوسط؛ ما أدى إلى وحدة حضارية عالية منحت هذه البلدان المتباينة لونًا حضاريًا متجانسًا، وكان للدعوة الإسلامية على الشرق والغرب تأثير عظيم، حيث أخذت بيد الشرق والغرب من الاحتضار إلى الازدهار ومن الظلام إلى نور الإسلام، وتسيد المسلمون العالم وعزلوا الأمم المريضة من زعامة الإنسانية التي استغلتها وأساءت عملها، وساروا بالإنسانية سيرا حثيثًا متزنًا عادلًا بعدما توافرت فيهم الصفات التي أهلتهم لقيادة الأمم ومن هنا كانت البداية الحقيقية للاستشراق العلمي، حيث بددت حضارة الإسلام الظلمة الحالكة التي عاشت فيها أوروبا قبل الفتوحات الإسلامية، وكتبت أسبانيا العربية الإسلامية صفحة من أروع صفحات تاريخ الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى.

## طلائع المستشرقين

ويلتقط الخيط د.عبدالله سمك - أستاذ الأديان والمذاهب بجامعة الأزهر - مشيرا إلى أنه خلال العصور الوسطى برزت حقيقتان، أولهما همجية الغرب، إذ كانت أوروبا تحت سلطة الباباوات يتصرفون فيها وفق أهوائهم ويتحكمون في الأرواح والأشباح، والناس تائهون في ظلام الجهالة لا يرون النور إلا من سم الخياط، ولم يكن هناك من نور إلا من جانب الأمة الإسلامية متمثلا

فيما لديها من علوم وآداب وفلسفة وصناعات وأعمال وغير ذلك، وكانت مدن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان والقاهرة وفارس وغرناطة وقرطبة هي المراكز العظيمة للعلم، فيما كانت عواصم أوروبا آنذاك أشبه بقرى معزولة لا علم فيها ولا عمران.

ويشير د.سمك إلى الحقيقة الثانية وهي مدنية المسلمين الحقيقية، إذ كان العرب أساتذة الغرب آنذاك، فبينما كانت أوروبا غارقة في الظلام والجهل كان الشرق الإسلامي عامرًا بآلاف المدارس التي تنثر شتى العلوم والمعارف، وتعد تلك صورة سريعة تبرز طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب في تلك الفترة التاريخية التي كان فيها لبلاد الأندلس نصيب كبير في الحضارة الإسلامية الزاهرة، ما جذب آلافا من اليهود والمسيحيين إليها، فكان من طلائع المستشرقين الذين نهلوا من معين الأندلس الإسلامية «جربردي أورلياك» من الرهبانية البندكتية، و«آدلرد أوف باث»، و«بطرس مكرم» الفرنسي من الرهبانية البندكتية.

## أطوار الاستشراق

ويبين د.سمك أنه يمكن تقسيم الاستشراق إلى عدة أطوار تاريخية منها طور التكوين، وذلك بعد ميلاد الاستشراق كعلم متميز في القرن الثامن الميلادي منذ اتصال الغرب بالمسلمين عن طريق الأندلس، ثم أخذ يشب ويترعرع، ومن المهم هنا توضيح أمور منها اعتراف المستشرقين بأن الإسلام لم يطلب من الأسبان الذين دخلوا فيه إلا النطق بالشهادتين لقاء إعفائهم من الجزية. يأتي بعد ذلك طور التقدم، وفيه انتقل الغرب المسيحي إلى مواجهة المسلمين على أرضهم مع زيادة سلطة البابوات وزيادة سلطة رجال الدين وسيطرتهم على تلك الشعوب، ما ترتب عليه زيادة التعصب الديني المسيحي.

## د.عبدالله سمك: همجية الغرب ومدنية المسلمين حقائق تاريخية لا جدال فيها

ويأتي القسم الثالث وهو طور الانطلاق، وفيه شهد القرن السادس عشر الميلادي خطوة كبيرة في تطور الاستشراق، حيث بدأت الطباعة العربية فيه نشاطها فتحركت في الدوائر العلمية.. أما آخر الأطوار فهو الطور المعاصر الذي سيطرت فيه بريطانيا وفرنسا على الشرق.

وأشار إلى أن الاستشراق حتى الحرب العالمية الثانية في النصف الثاني من القرن العشرين تجسد من خلال هيمنة الولايات المتحدة الأميركية على الشرق بنفوذها السياسي والثقافي الذي حل محل النفوذ البريطاني والفرنسي، وأصبح لها دور كبير في رعاية حركة الاستشراق وتوجهها، كما أن الصراع العربي الإسرائيلي يلعب دورًا مهمًا في رسم صورة الإنسان العربي في الغرب، خاصة في الولايات المتحدة الأميركية، إذ تقوم وسائل الإعلام هناك برسم صورة مشرقة لإسرائيل باعتبارها دولة ديمقراطية في محيط برابرة العرب.

ونتيجة ذلك تناقص الاهتمام بالاستشراق التقليدي الكلاسيكي وقام علماء الاجتماع والخبراء بدور المستشرقين، خاصة في الولايات المتحدة، إلا أن هذا التغيير في الشكل لم يؤدِ إلى تغيير جوهري في المضمون، فنادراً ما يكتب مستشرق عن الشرق دون الرجوع إلى ما كتبه المستشرقون السابقون، ومن ثم يكون التأثر بتفسيراتهم وتصوراتهم، وبهذا أصبح الاستشراق في الوقت الحالي محصورًا في دائرة محدودة.

## ٣ فئات

أما د.عادل محمد درويش – أستاذ الأديان والمذاهب ووكيل كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر – فيؤكد أن الاستشراق حركة واسعة النطاق، متشعبة الفروع وساهم في هذه الحركة كم هائل من المستشرقين، لكنهم ليسوا جميعًا صنفًا واحدًا، فهم يختلفون في الدرجات وفي نظرتهم إلى الإسلام، فمنهم المنصف ومنهم المجحف، ومنهم من يتعمد الإساءة إلى الإسلام بقصد، ومنهم من يقع في الخطأ لأسباب خارجة عن إدراكه، ولذا يمكن تصنيف المستشرقين إلى ثلاث فئات؛ أولها المستشرقون المنصفون وهم من درسوا الإسلام دراسة عميقة وانتهوا من دراستهم إلى فريقين، فريق أسلم في غير لبس ولا مداراة وواجه الرأي العام في بيئته بعقيدته ثم أخذ يدعو إليها مكرسا وقته وجهده لنشرها، ومنهم رجال دولة وسياسة مثل اللورد هدلي الفاروق «إنجلترا»، والفرنسي علي سليمان بنوا، والبولندي ويسلو زيجريسكي.. أما الفريق الثاني فهم من أحبوا الإسلام ومدحوه دون أن يعلنوا إسلامهم.

بينما الفئة الثانية من المستشرقين هم المجحفون عن عمد، وهؤلاء اتصفوا بالدهاء وبذلوا جهودًا علمية كبيرة وتعمقوا في الدراسات العربية والإسلامية وقدموا نتاجًا علميًا قيمًا لإغراء أهل الشرق على قراءته أو الاستفادة منه، ومنهم الفرد جيوم «إنجلترا»، وجولد زيهر «المجر»، وهنري لامنس اليسوعي الذي يأتي في مقدمة هؤلاء المستشرقين المجحفين وهو بلجيكي المولد فرنسي الجنسية.

وأخيرا الفئة الثالثة وتتمثل في المستشرقين المجحفين بدون قصد، حيث وقع هؤلاء المستشرقون في الخطأ وأساءوا إلى تاريخنا الإسلامي وحضارتنا العربية دون عمد، إنما لجهل أو قصور في المعلومات والمراجع التي استندوا إليها في كتاباتهم.

# العلامة الدكتور مصطفى سعيد الخن

التحرير

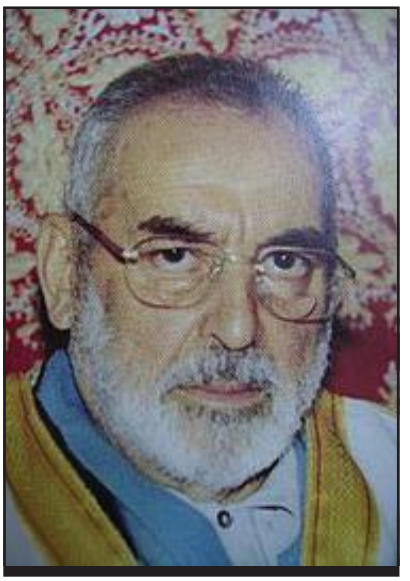

**هو العالم المربي، وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام مصطفى بن سعيد بن محمود الخن، الشافعي، الميداني، الدمشقي، ولد سنة ١٩٢٣م بدمشق في حي الميدان من أسرة دمشقية عريقة، كان لها منذ عهود العمادة والمرجعية في الميدان كله.**

**نشأ الشيخ مصطفى الخن في كنف والديه في جو أسري يسوده الصفاء والهيبة والاحترام، وألحقه والده بالكتاب، ثم ألحقه بمدرسة الجمعية الغراء الابتدائية، ثم انتقل بعدها إلى المدرسة الرسمية في الميدان. وفي عام (١٣٥٠هـ-١٩٣١م) اكتشف شيخه محمد زرزور علائم النجابة والأهلية عند مصطفى الخن، الذي كان أحد التلاميذ المنتسبين إلى مكتبه لتعلم القرآن والخط والحساب؛ واصطحبه شيخه إلى دروس الشيخ حسن حبنكة في جامع منْجك، ثم التحق الشيخ الخن بمدرسة الشيخ حسن حبنكة بالقسم المسائي، وأعجب به شيخه حسن خطاب؛ لما لمس عنده من مخايل الحفظ والذكاء، ونقل إعجابه إلى الشيخ حسن، فأوصى به خيرًا.**

ولم تمض مدة حتى حبب إلى التلميذ النجيب طلب العلم، فقرر الانتقال إلى القسم الصباحي، واحتفلت عائلة الخن في بيت الأسرة احتفاءً بأول طالب علم ينبغ في «آل الخن»، وألبس الطالب مصطفى العمامة بدلًا من «الطربوش»[1]، وأعلن الأب رعايته التامة له.

## سيرته العلمية

شب مصطفى الخن في جامع منجك، وغدا طالبًا مجدًا نشيطًا، متعلمًا في الصباح، ومعلمًا في المساء، ثم انتقل الأستاذ مصطفى للتدريس في مدرسة الناشئة التابعة لمعهد التوحيد الإسلامي فأسهم الجمع بين مهمتي التعلم والتعليم في صنع الشخصية العلمية للشيخ مصطفى الخن، وكان لتوجيه الشيخ حسن حبنكة الأبوي التربوي أثر كبير في التناغم والتآلف والتكامل بين المهمتين.

زار الشيخ مصطفى العديد من العلماء والتقى بهم وأخذ منهم وأبرزهم:

١- الشيخ «علي الدقر» وهو شيخ شيوخ معهد العلوم الشرعية، ورئيس الجمعية الغراء ومؤسسها، عالم رباني، جمع بين التعليم الشرعي، والتربية الروحية، وأوجد مدرسة تحتذى في التخلق بأخلاق الإسلام، وكان الشيخ مصطفى يزوره في مسجده ويحضر بعض دروسه.

٢- الشيخ «محمد أمين سويد» وهو عالم مشارك، وأصولي بارع، ومن كبار علماء دمشق، طلب العلم في الأزهر، وعمل مدرسًا في معهد الحقوق، وفي مواقع علمية عديدة، وقد التقى به الشيخ مصطفى وجلس إليه عندما كان الشيخ محمد يتردد إلى جامع منجك.

٣- الشيخ إبراهيم بن محمد الغلاييني: وهو عالم عابد، له في نفوس الناس مهابة ومحبة، ولي قضاء وادي العجم، وإمامة وخطابة جامع «قطنا»، وكان الشيخ مصطفى يزوره دائمًا، وربما قضى عنده سحابة اليوم.

٤- الشيخ «أبو الحسن الندوي» العالم المعروف، والمؤلف المبدع، والخطيب المفوه، والعضو في العديد من المجامع اللغوية العربية، وقد لقيه الشيخ مصطفى في القاهرة حين كان طالبًا في الأزهر أول مرة، والتقى به في دمشق، في جامعتها، ثم في بيت الشيخ حسن حبنكة، وكانت الأخيرة.

لقد شارك الشيخ مصطفى

في مختلف العلوم الشرعية، ولكنه تخصص في النهاية، وتميز بعلم أصول الفقه، وبعلوم العربية.

وفي مطلع عام (١٣٦٩هـ-١٩٤٩م) وصل الشيخ مصطفى إلى القاهرة وانتسب إلى لجامعة الأزهر وقبلوه في السنة الثالثة من كلية الشريعة، ثم حصل على الليسانس بتقدير ممتاز.

وقد تعرف الشيخ على عميد كلية الشريعة د.عيسى منون، ود.عبدالله موسى، ود.مصطفى عبدالخالق، وأخيه د.عبدالغني عبدالخالق، وأفاد منهم كثيرًا في تخصصه، كما تزود بثقافة إسلامية عالمية، ومنهجية واضحة الطريق والهدف، ومسلك تربوي رصين الفكرة والتطبيق.

عاد الشيخ بعدها إلى دمشق وعمل مدرسًا حتى حصوله على شهادة الدكتوراه بموضوع «أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف العلماء». وفي أثناء ذلك اشتغل بالتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق محاضرًا، بين عامي (١٣٧٥هـ-١٣٨٢هـ)، وأعير لكلية الشريعة واللغة العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في الرياض، مدرسًا، بين عامي (١٣٨٢هـ-١٣٨٦هـ).

عين بعدها مدرسًا ورئيسًا لقسم العقائد والأديان في كلية الشريعة، بالإضافة إلى تعيينه مدرسًا في كلية التربية بجامعة دمشق، وبقي في الجامعة حتى سنة (١٤٠٤هـ=١٩٨٣م)، وأسهم إذ ذاك في تأليف الكتب الجامعية منها: التفسير العام، وفقه المعاملات، ومبادئ العقيدة الإسلامية.

وبعد إحالته إلى التقاعد سافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية للمرة الثانية، فعمل مدرسًا في كلية

**غرفته الخاصة في جامع الدقاق شهدت تاريخًا حافلًا بنشاط علمي غزير**

الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم عين أستاذًا في كلية التربية للبنات، وعضوًا في المجلس العلمي لجامعة الإمام، وبقي حتى عام (١٤١٣هـ=١٩٩٢م)، وأشرف في هذه المدة على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

وعاد الحنين بالشيخ إلى دمشق مجددًا؛ ليصبح بيته مقصد طلاب العلم والمحبين ودرس بقسم الدراسات العليا التابع لجامعة أم درمان بدمشق، ومركزه مجمع أبي النور التعليمي، كما درس بقسم التخصص، التابع لمعهد الفتح الإسلامي، وتدريس مادة أصول الفقه لطلاب السنوات الثلاث في الكلية.

وشهدت غرفته الخاصة في جامع الدقاق تاريخًا حافلًا بنشاط علمي غزير، تحتوي على مكتبة زاخرة بأمهات الكتب. ومن روادها: الشيخ عبدالعزيز الرفاعي، د.محمد سعيد رمضان البوطي، د.محمد الصباغ، الأستاذ محمود المارديني، ود.موفق دعبول.

## من مؤلفاته

بدأ الشيخ مصطفى الخن الكتابة في وقت مبكر، فكان تحصيله وافرًا، وكان صدره يتسع للمشاركة مع غيره من الأقلام، تأليفًا وتحقيقًا، وكان منها ما هو خاص به ومنها ما هو مشترك مع غيره من العلماء، ومن مؤلفاته:

- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء.
- عبدالله بن عباس: حبر الأمة وترجمان القرآن.
- دراسة تاريخية للفقه، وأصوله، والاتجاهات التي ظهرت فيهما.
- الحسن بن يسار البصري: الحكيم الواعظ والزاهد العالم.
- الأدلة الشرعية، وموقف الفقهاء من الاحتجاج بها.
- أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي (تاريخه وتطوره).
- الكافي الوافي في أصول الفقه الإسلامي.

الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، وقد شارك بالتأليف: د.مصطفى البغا، والأستاذ علي الشربجي.

العقيدة الإسلامية: أركانها- حقائقها- مفسداتها، وقد شارك بالتأليف: د.محيي الدين مستو.

- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، محمد صديق القنوجي البخاري. بالاشتراك مع د.محيي الدين مستو.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام الشوكاني، بالاشتراك مع د.محيي الدين مستو.

## وفاته

توفي يوم الجمعة ٢٣ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ١ شباط/ فبراير ٢٠٠٨ وهو في صلاة الجمعة، في مسجد الحسن بمنطقة الميدان في دمشق.

رحم الله شيخنا رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

### مصادر الترجمة


١- مصطفى سعيد الخن، العالم المربي، وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام. تأليف: د.محيي الدين مستو.
٢- موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) على الشبكة العنكبوتية.

# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة ( الوعي الإسلامي ) على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

## ما يتعلق بالكاتب

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تؤهله ثقافته للكتابة في الموضوع الذي يتطرق إليه .
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف، والفاكس وضرورة إرسال البريد الالكتروني.

## ما يتعلق بالمادة العلمية

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- الالتزام التام بالأمانة العلمية.
- ألا يزيد المقال على ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال منشوراً في الصحف والمجلات المطبوعة والالكترونية.

ملاحظة: المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

**٢٩سنة أمضيتها على هذه الأرض، وبعد طرح ١١سنة من الطفولة أكون قد أمضيت (ضيّعت) ١٨عاما ألاحق الخشوع وأحاول أن أصطاده، جربت كافة أنواع العصي والرِماح والمصائد والفخاخ التقليدية والمُحْدَثة، وأعترف أني فشلت، كنت أدفن رأسي بعد الصلاة في سجادتي خوفا من عودة صلاتي في وجهي في خرقة بالية!**

# صلاتي اللذيذة

حياة الياقوت

١٨عاما من الشرود، حتى إني خشيت أن يطالب شرودي بحقه في الحصول على رخصة قيادة رسمية حتى يصير تجواله في قلبي وتعكيره صفو صلاتي قانونيا! وحمدا لله، فإن شرودي ليس ضليعا في القانون.

قبل أقل من شهر، اكتشفت أن عناد الخشوع منوع، وأن له طريقة تعامل خاصة، فهو كسائر الأشياء التي حين نركض وراءها تختفي وتتمنع، وحين نتجاهلها وننشغل بما هو أهم منها وأفضل تأتينا حبوا، لقد تعلمت الدرس متأخرا لكن ليس متأخرا جدا! لقد توقفت عن توجيه وجهي للخشوع، لقد توقفت عن محاولات التركيز الدؤوب التي كنت أرجو فيها الخشوع قبل الصلاة، أن يهبط علي وألا يغادر، توقفت عن تقطيب حاجبي- اللذين نما بينهما سيفان مسلولان- تسولا للتركيز، باختصار، لقد توقفت عن الصلاة من أجل الخشوع!

وجهت وجهي لرب الخشوع، واكتشفت أن الخشوع ثمر لا بذر، هو ثمر قطع صغيرة من الإتقان والإحسان تستجلب الخشوع زاحفا على ركبتيه، حين يرانا الخشوع نصلي كما رُئي النبي ﷺ يصلي سيأتي هرولةً.

قبل أقل من شهر، بدأت صلاتي تصبح لذيذة، لم أكن أتخيل أني سأدفع ثمن مقاطعتي للتلفاز في رمضان غاليا! سمعت وقرأت أكثر من مرة عن ندوات وبرنامج «كيف تتلذذ بصلاتك؟!» بجزأيه للشيخ مشاري الخراز، ولم يكتب الله لي- لسوء حظي- أن أتابع أيا منهما، جائزة الله لي في هذا العيد كانت أن دلني على هذا البرنامج، ومنذئذ تغيرت في صلاتي أمور، وأمور، وأمور.

الشيخ مشاري الخراز علمنا كيف نحيا في الصلاة لا كيف نعيش وحسب، بطريقة سلسة ومقنعة وعملية جدا، فالمعلومات لم تكن تنقصني، لكن روح الاستحضار كانت حتما غائبة، وتلك اللفتات اللطيفة والذكية المستمدة من حياتنا اليومية صنعت فارقا كبيرا، فحين ذكر مرة أن المذيع حين يبدأ البث ينتفض ويرتبك رغم أنه لا يرى الجمهور، هذا لأنه يعلم يقينا أن الجمهور يراه، تخيلت في أول صلاة بعدما سمعت هذا، أن ثمة كاميرا أمامي تنقل في بث مباشر صلاتي إلى الله، فلم أتمالك نفسي، وكدت أن أسلم بعد التكبير بثوان، ألهذا الحد نحتاج نحن البشر إلى أمثلة مادية حتى نستوعب؟ صدق الشافعي حين قال: «كلما أدبني الدهر أراني ضعف عقلي».

وحين ضرب لنا مثلا باختلاف طريقة كلامنا عندما يرد علينا شخص مباشرة، وحين نسجل أصواتنا على آلة الرد الآلي، اكتشفت أني ولسنوات كنت كببغاء يحسب أنه يحسن صنعا.

صلاتي اليوم صارت لذيذة، فوقها رشات من السكر، وحبة كرز. وهذه دعوة لذوي الحظ السيئ مثلي، ممن لم يتابعوا البرنامج من قبل أن يفعلوا ذلك عاجلا.. وللشيخ مشاري دعاء وفير بظهر الغيب وفي العلن.

كاتبة كويتية

# مسجد لندن الجامع .. سفارة المسلمين في أوروبا

تركي محمد النصر

**ليس هناك إجماع على البداية الأولى للقاء الذي حصل بين المجتمع البريطاني والمجتمعات الإسلامية، ولكنه اشتهر بين أصحاب الأقلام، أن الاتصال الأول بين المملكة المتحدة والعالم الإسلامي حصل في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين من خلال الغزو العسكري لقوات الإمبراطورية البريطانية لعدد من الدول الإسلامية. وبعضهم أرجع ظهوره إلى ما قبل ثمانية قرون، وذلك عندما استنجد أحد ملوك بريطانيا بأحد حكام المسلمين في شمال إفريقيا مقابل اعتناق الإسلام، بيد أن الوثائق التاريخية المتوفرة على قلتها تغور بالزمن إلى مسافات سحيقة تعود ببعضها إلى أبعد من ذلك.**

بالجمع بين الروايات قد يتبين أن الإسلام ظهر في بريطانيا منذ القرن الثاني الهجري ظهورًا فرديًا خجولاً، ولكنه بدأ يتنامى ويظهر كدين له أتباع ومؤسسات في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ليستقر أمره في بدايات القرن العشرين حين اعتنق الإسلام اللورد «استانلي أوف الدرلي» أحد أبناء العائلات النبيلة في إنكلترا، وكان سفير بريطانيا في الآستانة، وقد سمى نفسه بعد إسلامه: «عبدالرحمن»، ثم تبعه إلى الإسلام بعد ذلك أحد أعيان مدينة «ليفربول» واسمه السيد «هنري كويليام ١٨٥٦-١٩٣٢م» الذي سمى نفسه بعد إسلامه «عبدالله»، وكان شديد الذكاء فصيح اللسان الأمر الذي لفت انتباه السلطان عبدالحميد الثاني بن عبدالمجيد الأول (١٨٤٢-١٩١٨م)، في الأستانة، حيث استدعاه إلى تركيا ونصبه ممثلاً للمسلمين في بريطانيا وشيخًا لهم.

فرجع عبدالله إلى لندن واجتهد في نشر تعاليم دينه الجديد، ثم طوّر عمله الدعوي بإصداره جريدتين إسلاميتين أخذ ينشر فيهما آراءه، ويدعو من خلالهما إلى الإسلام، وتعتبر هذه البداية الطيبة هي أساس الوجود الإسلامي في مدينة الضباب، كما حوّل قسمًا من بيته إلى مسجد، وسُجّل هذا المسجد في العام ١٨٨٩م كأول مسجد يقام في بريطانيا، وهذا ما خالفه صاحب كتاب «بريطانيا والإسلام» حيث قال: إن أول مسجد أسس في بريطانيا كان في سنة ١٨٦٠م، في مدينة كاردف - ويلز ، وعقبه إنشاء أول جمعية إسلامية في بريطانيا في سنة ١٨٨٦م، لكن صاحب كتاب «الإسلام في بريطانيا» يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن أول مسجد أسس في بريطانيا كان في مدينة «سري» جنوب لندن في العام ١٦٦١م، ولابد من الإشارة هنا إلى أن إنشاء أول المدارس الإسلامية كان في سنة ١٩٨٣م على يد الداعية الإنكليزي المسلم «يوسف إسلام» ، فكانت نواة لأكثر من مئة مدرسة إسلامية بعدها.

والجدير بالذكر أن مسجد لندن الجامع (موضوع البحث) هو الأكبر والأضخم والأشهر في بريطانيا وله قصة بداية مثيرة.

## قصة البداية

في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا توسع من نفوذها في العديد من مناطق العالم كان يزيد إذ ذاك عدد المسلمين بين رعاياها على عدد المسيحيين، الأمر الذي فتح المجال أمام فكرة بناء مركز لتجمع المسلمين فيها، إلا أن الإنكليز لم يهتموا كثيرًا بهذا الأمر علمًا بأن المبلغ المقترح لبناء هذا المسجد قد تعهد به سلطان حيدر أباد.

وفي العام ١٩٤٠م استطاع السيد «حسن نشأت باشا» سفير مصر في لندن آنذاك استغلال علاقاته الوطيدة مع اللورد «لويد» رئيس المجلس الأعلى النيابي البريطاني وإقناعه بأهمية تشييد مسجد للمسلمين في لندن، وأن ذلك سيلقى استحسانًا طيبًا لدى جميع المسلمين.

وبدوره قام اللورد «لويد» بنقل الفكرة لرئيس وزراء بريطانيا آنذاك «نيفل تشمبرين» مذكرًا إياه بأن الحكومة المصرية سبق لها أن تبرعت قبل ذلك بسنوات بأرض في قلب القاهرة للجالية البريطانية في مصر، لتقيم عليها كنيسة خاصة بها، فاستجاب رئيس الوزراء لهذا المقترح وأمر بتقديم مساعدة مالية ضخمة من الخزانة البريطانية لتمويل هذا المشروع.

## التحوّل المبارك

تحرك المسلمون على أثر هذا الخبر وشكلوا لجنة من سفراء الدول الإسلامية في بريطانيا في ذلك الوقت وهي: مصر والسعودية وإيران وتركيا، وقامت هذه اللجنة بشراء أحد القصور

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية

الملكية القديمة في حي «ريجنت لودج» في وسط لندن، ويضم هذا القصر المذكور أرضًا واسعة وحديقة من أروع وأجمل حدائق لندن، وتبلغ مساحة هذه الأرض ما يزيد عن ١٠ آلاف متر وقامت اللجنة من فورها بتحويل القصر القديم إلى مسجد بعد إجراء بعض التعديلات عليه، وأقيم إلى جانبه في نفس المبنى أول مركز ثقافي إسلامي في لندن.

## بداية الفكرة

عمل القائمون على هذا المركز بجد ونشاط فقاموا بتأسيس مكتبة ضخمة تضم آلاف الكتب المتنوعة، كما عملوا على تجهيز قاعة للصلاة تتسع لآلاف المصلين، وقاموا بتهيئة بقية أجزاء المبنى لأعمال المعهد الثقافي الإسلامي، كما قاموا بالإعداد لإصدار مجلة دينية ثقافية باللغة الإنجليزية تصدر بانتظام، وقد عُهد بتحريرها لسكرتير المعهد الثقافي الشيخ «علي عبدالقادر» فكان المركز أشبه ما يكون بخلية نشيطة تواصل عملها بالليل والنهار، وبقي هذا المركز الإسلامي الضخم يمثل المسلمين في بريطانيا إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأ المسلمون ومجلس أمناء لندن يفكرون بإنشاء مسجد ضخم وجامع يمثل العالم الإسلامي أجمع.

## عقبات في الطريق

لاقت فكرة بناء المسجد قبولًا عامًا في لندن، وبدأ القائمون على المشروع يعدون العدة الاقتصادية والفنية، وقاموا بإعداد تصميم للبناء المقترح قدمه المهندس المصري «رمزي عمر»، وأُرسي حجر الأساس فعلًا عام ١٩٥٤م إلا أن تنفيذ البناء تأخر نظرًا لعدم توافر الأموال اللازمة التي قدرت بربع مليون جنيه، وزاد أمد هذا التأخير بعض الأحداث السياسية كحرب السويس عام ١٩٥٦م فاضطر القائمون على المشروع إلى الانتظار حتى

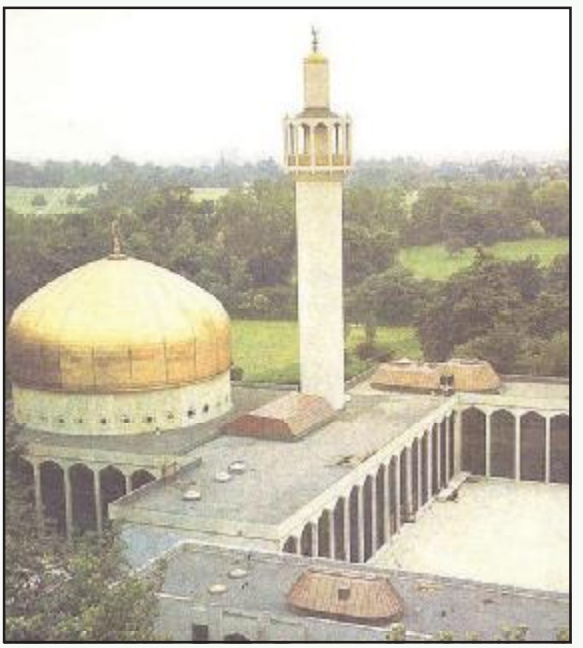

عام ١٩٥٩م حيث جمعوا الأموال وهيئوا الظروف للبدء بالبناء إلا أن بلدية لندن ولجنة الفنون الجميلة رفضت مخطط البناء بحجة أنه يخالف الهيئة العامة للمدينة ولا ينسجم مع الطراز المعماري الإغريقي للمباني المحيطة بحي «ريجنت» فتوقف العمل من جديد وثبطت الهمم حتى عام ١٩٦٩م.

## تجدد الأمل وعلو الهمة

وفي العام ١٩٦٩م قام سفراء الدول الإسلامية بتحريك المشروع ثانية فطرح بناء المسجد من جديد وقدموا عدة تصاميم لعرب وبريطانيين للجنة التحكيم فاختارت تصميمًا لأحد المهندسين البريطانيين، وبالفعل كان تصميمه مشروعًا أنيقًا بديعًا ولكن اللجنة المؤلفة من ثلاثة أعضاء مختصين بينهم مسلم واحد أجرت عليه بعض التعديلات الطفيفة.

وبعد هذه المرحلة تمت الموافقة بصعوبة على تصريح البناء وكان ذلك في عام ١٩٧٣م، وبعد الحصول على تصريح البناء بدأ العمل الفعلي بالبناء.

كانت التكلفة العامة لهذا المشروع عالية جدًا حيث وصلت إلى ستة ملايين جنيه ما كان يمكن تأمينها لولا فضل الله الذي سخر بعض الحكومات الإسلامية التي تعلم جيدًا الأهمية الحضارية والثقافية والدينية لمثل هذا المسجد الكبير في لندن عاصمة الإمبراطورية البريطانية السابقة.

## وصفه

القاصد زيارة مسجد لندن الجامع الذي يتكون من أربع وحدات رئيسية هي: المسجد، والمركز الثقافي، ومباني السكن، ووحدة الخدمات، سيشاهد وهو مقبل عليه منارة بيضاء كبيرة ترتفع بعزة وعظمة ليستقر فوقها هلال كبير في بلاد تشعر المساجد فيها بالغربة، ويبلغ ارتفاع هذه المنارة حوالي ٥٠ مترًا، وبداخلها سلم حلزوني ومصعد كهربائي يصعد إلى شرفة الأذان الرئيسية التي يرتفع منها صوت الحق مناديًا الله أكبر الله أكبر.

كما تعلو المسجد قبة نحاسية مغلفة بالبلاستك لحمايتها من تأثيرات الجو، كما أن هيكلها محاط بوحدات وعوارض واقية ضد ضغط الرياح.

ويرتفع فوق القبة الهلال الإسلامي شامخًا على عمود من النحاس فيه ثلاث كرات نحاسية متتابعة، وأما سقف القبة من الداخل فقد زُيّن بالفسيفساء التركي، كما عهد بأعمال الزخرفة على الجدران والأخشاب إلى متخصصين من المغرب والجزائر وتونس.

والداخل إلى صحن المسجد الفسيح سيمتع ناظره بالتصميم البديع وخصوصًا أرضيته التي رُصفت بالرخام الأبيض ويزداد المنظر جمالًا عندما تقف في وسط الصحن لتشاهد قاعة الصلاة حيث تفصل بينهما أروقة تحاكي بجمالها المساجد القديمة، وعندما تدخل إلى قاعة الصلاة المُنارة بثريات ضخمة بديعة المنظر ستؤخذ بجمالها، كما تزين النوافذ

فيها بسواتر خشبية محفورة بزخارف إسلامية نفيسة.

ويتكون المسجد من طابقين، وبكل طابق قاعة كبرى للصلاة، فأما الطابق الأعلى منهما فهو مبنى المسجد، ويقوم بصفة أساسية على أربعة أعمدة توجد ظاهرة بالقاعة الكبرى بالطابق الأسفل، وقد شيدت على أعلى قواعد أشبه بالعمائم المخروطة الشكل تحت السقف.

وإذا دخل الزائر إلى الطابق السفلي (القبو) سيجد عدّة حجرات خُصصت للمحاضرات والاجتماعات والفصول الدراسيّة، ويمكن إزالة الحواجز الفاصلة بين هذه الحجرات لتستخدم مكانًا للصلاة في التجمعات والمناسبات، وجميع الأدوار مجهزة بالخدمات الصحية والفنية.

هذا وقد اعتنى القائمون على بنائه بالمرافق الملحقة فخصصوا جناحًا للسكن وهو عبارة عن ثلاثة طوابق تضم أربع شقق، وإلى جانبه مكان خصص لتجهيز الموتى على الطريقة الإسلامية.

## الدور الاجتماعي للمسجد

اعتُني بمسجد لندن الجامع منذ تأسيسه ليكون جامعًا يؤدي أدوارًا اجتماعية وأسرية، فهو يفتح أبوابه من طلوع الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء لتأدية الصلوات الخمس، وفي يوم الجمعة يزدحم بمئات المصلين الذي يرتفع عددهم في الصيف إلى الآلاف.

أما في عيدي الفطر والأضحى فيشارك في الصلاة أكثر من خمسة عشر ألفًا يؤدون الصلاة في جماعات متتابعة.

كما تجرى في المسجد عقود الزواج بين المسلمين، ويحتفظ بسجلات خاصة بذلك، ويتدخل لنصح الأزواج وتسوية الخلافات داخل الأسر.

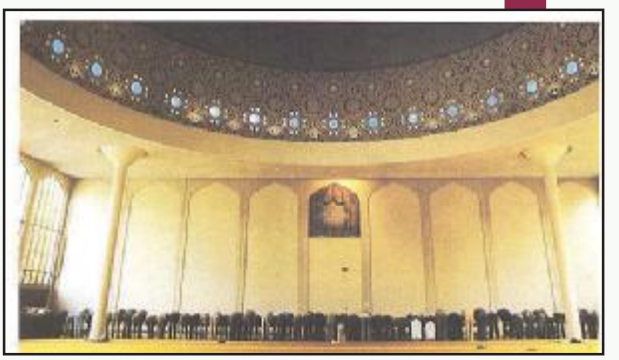

وللمسجد دور اجتماعي كبير من خلال زيارته للسجون وتعهده لمساجين المسلمين وزيارتهم وتخفيف المصاب عنهم، وكثيرًا ما تتم زيارة المرضى بالمستشفيات وإهداؤهم المصاحف والكتب الدينية.

ويحتفظ كذلك بعناوين المحلات التي يتوفر فيها اللحم الحلال، إضافة إلى قائمة بعناوين المساجد والهيئات الدينية في كثير من مدن بريطانيا والعالم.

هذا ويسجل المسجد العديد من حالات إشهار إسلام المهتدين الجدد.

## الدور التعليمي والثقافي

لقد عُني مسجد لندن الجامع منذ تأسيسه بالجانب العلمي والثقافي للمسلمين في هذه البلاد وذلك من خلال مركزه الثقافي ومكتبته الضخمة التي تحتوي على أكثر من خمسة عشر ألف كتاب في شتى العلوم الإسلامية، وقد صُممت لتتسع لأكثر من خمسين ألف مجلد، وبداخل المكتبة حجرة واسعة ومجهزة للمطالعة تتسع لحوالي ١٥٠ قارئ، وتقدم خدمات رفيعة للباحثين والزائرين.

وتصدر عن هذا المركز مجلة فصلية باللغة الإنجليزية لها وزنها لدى الهيئات العلمية.

كما يُصدر المركز إخبارية عن المسلمين ونشاطات المركز وبعض الفتاوى المتعلقة بفقه الجاليات والأقليات، والتوجيهات الخاصة بهم.

وقد أصدر المركز كتبًا عدة تناولت مواضيع مهمة كالصلاة والصيام والزكاة والحج، كما تناولت القضية الفلسطينية، وحقوق الإنسان، وقانون الأسرة، ومواقيت الصلاة وإمساكية شهر رمضان.

كما ينظّم المركز فصولًا دراسية في عطلة نهاية الأسبوع، ويدعو كبار المفكرين والعلماء المسلمين لإلقاء محاضرات وعقد ندوات.

وقد شكل المسجد لجنة لمراقبة الهلال والعناية بالتقويم الهجري، تُدعى «لجنة رؤية الهلال» تجتمع دوريًا بالمركز.

## الخاتمة

إن المركز الإسلامي في لندن لا يزال يتمتع بدوره الديني والثقافي والاجتماعي لعموم المسلمين في لندن والذين زاد عددهم عن (٢,٥) مليون مسلم، ويقوم بالعناية بالصلات الوثيقة مع الهيئات والمؤسسات الثقافية في البلاد الإسلامية وغيرها لما فيه مصلحة المسلمين، ويؤدي دورًا جيدًا لإقامة علاقات اجتماعية طيبة بين الجاليات الإسلامية والسلطات والمجتمع البريطاني، ليكون بذلك منارة من منارات الإسلام تنشر الخير والأخلاق الرفيعة والعفة في بلاد الغرب، الأمر الذي استرعى انتباه وإعجاب الكثير من المسؤولين وصناع القرار في بريطانيا.

وأختم المقال بحديث للأمير «تشارلز» prince charles أمير مقاطعة ويلز حيث يقول عن الوجود الإسلامي في بلاده: «الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا في جميع المجالات الإنسانية، وقد ساهم في خلق أوروبا المتحضّرة، فالإسلام جزء من تراثنا وليس غريبًا علينا، إضافة إلى ذلك فالإسلام يمكنه أن يفهمنا ويساعدنا على الحياة في هذا العالم وهو ما فقدته المسيحية، فصلب عقيدة الإسلام هو إعطاؤنا تصورا كاملا ومتكاملا للعالم الذي يحيط بنا» (الإسلام في بريطانيا للدكتور محمد صادق).

## تدابير حديثة للوقاية من هذا المرض

# هشاشة العظام (Osteoporosis)

أ.د. عبدالقادر الحبيطي

**الهيكل العظمي البشري يشتمل الجسم البشري على ٢٠٦ عظمات مرتبطة فيما بينها بواسطة مفاصل، توفر العظام هيكلاً قويًا ومرنًا تحركه العضلات كما تحيط بعض العظام بأعضاء داخلية مثل الرئتين والدماغ وتحميها.**

يعطي الأطباء النسائيون الحوامل والمرضعات دعمًا متوازنًا من الكالسيوم والفوسفور والفيتامين «D» مع مجموعة فيتامينات أخرى للمحافظة على صحتهن ودعم عضويتهن من كل الوجوه. ولعل الدراسات الحديثة عن نبات الجينسينج وأثره في دعم الهيكل العظمي والوقاية من هشاشة العظام (Osteoporosis) تجعل منتجي هذه الأدوية الداعمة من الأملاح والفيتامينات الخاصة بالحوامل والمرضعات؛ لعلها تجعلهم يضيفون مستقبلًا نسبة من مسحوق جذور الجينسينج لجعل مفعولها أكثر كفاءة في بناء العظام ومنع خلخلتها وهشاشتها.

وبمناسبة الكلام عن الجينسينج فإن له فوائد متعددة أخرى إذ ينشط عضوية الإنسان، كما أن له فوائد لمرض السكر إذ يعتقد العلماء الكوريون أن الجينسينج الكوري ينشط خلايا جزر لانجرهانس التي تفرز الأنسولين وبالتالي يساعد على عودة البنكرياس إلى وظيفته الطبيعية في إفراز الأنسولين بالمقادير الكافية. ويستلزم هذا البرنامج وقتًا طويلًا من استخدام الجينسينج ولذلك فعلى مريض السكري أن يستمر في تناول أدويته حتى تتبين له الفائدة الواضحة من الجينسينج، وعندئذٍ قد يستطيع تخفيض أو إيقاف

الأدوية الكيماوية.

وليس الرجال بمنأى عن احتمال هشاشة العظام (Osteoporosis) مع التقدم في العمر ولذلك فالأطباء يدعون الرجال إلى أخذ دعم من مركبات الكالسيوم والمغنيسيوم مع الفيتامين «D» يوميًا للوقاية من هشاشة العظام مع التوجيه باستهلاك مقدار مناسب من الألبان ومشتقاتها أيضًا، ويفضل ذلك للرجال بعد سن الأربعين من العمر.

وقد كانت مركبات الكالسيوم التي تعطى لهذا الغرض غالبًا ما تكون مؤلفة من كربونات الكالسيوم ($CaCo_3$) أو من غلوكونات الكالسيوم (Cal. gluconates). أما الاتجاه العلمي الحديث المستند إلى الأبحاث العلمية فيوصي باستخدام سترات الكالسيوم والمغنيسيوم مع الفيتامين «D Cal-Mag-Citrate+Vit» بدلًا من الوصفات السابقة وذلك لأن سترات الكالسيوم لا تتبلور ولا تترسب في الكليتين بل يستفاد منها لبناء العظام فقط، وإذا لم يتيسر بين أيدينا مركبات سترات الكالسيوم فيمكن استخدام مركبات كربونات الكالسيوم على أن نرفقها بتناول عصير الليمون المحتوي على حامض الستريك الذي يتفاعل مع الكربونات فيحولها إلى سترات وفي ذلك وقاية من تشكل الحصوات الكلوية.

### عوامل التعرض لتخلل العظام في أسلوب العيش:

- عوامل غذائية.
- نقص في الكالسيوم وفيتامين د.
- الكحول والتدخين.
- قلة النشاط الجسدي.

والخلاصة: أن كلًا من الدعم الدوائي المؤلف من الكالسيوم والمغنيسيوم والفيتامين «D» وقد يضاف الزنك أيضًا في بعض الأحيان، بالإضافة إلى رياضة المشي المتدرج حسب قدرة كل من الرجال والنساء هو الوسيلة المثلى للمحافظة على بناء الهيكل العظمي لدى كل منهم والوقاية من الكسور الخطرة، بإذن الله تعالى.

طبيب سوري

# فتاوى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية

إعداد: التحرير

لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

## ٨٤/٢٢/١ الأجرة على الكفالة

**كنت مؤجرًا رخصة دكان لشخص ما مقابل ١٢٠د.ك سنويًا، والسؤال: هل يجوز الاتفاق مع المؤجر على زيادة الأجرة السنوية أعلاه بالتراضي بيننا مقابل القيام بعمل إقامات للعمال الذين يعملون بالمحل حتى يكون وجودهم قانونيًا داخل الدكان؟**

أجابت اللجنة بما يلي: إن إيجار الرخصة وعمل إقامات مقابل زيادة إيجارها هو من قبيل أخذ العوض على الكفالة، ولم يجزه أحد من العلماء فيما نعلم. والله أعلم.

## ٨٢/١٩٤/٦ العمولة على إيجاد عمل

**شخص يود أن يفتح مكتبًا لاستقدام الأيدي العاملة بأجرة يومية مقدارها ثمانية دنانير، بحيث يؤجرهم للغير بمبلغ عشرة دنانير، يعطي العامل منها أجرته ثمانية دنانير ويستفيد صاحب المكتب من الدينارين، فما حكم ذلك؟ أفيدوني جزاكم الله خيرًا.**

أجابت اللجنة: أنه إذا استأجر المستفتي شخصًا أو أشخاصًا بأجر معلوم لمدة معينة على أن يكون له حق تأجيرهم للغير فهذا التصرف جائز شرعًا إذا كان عن تراض، وكذلك لو أخذ عمولة محددة على إيجاد عمل لشخص فإنه جائز شرعًا، سواء أكانت العمولة من الأجير أو من المستأجر أو هما معًا. والله أعلم.

## ٨٤/٢٧/٢ تأجير الرخصة التجارية

**هل يجوز تأجير أو بيع رخصة محل أو مصنع؟ مع العلم أن مسؤولية ذلك تقع على صاحب الرخصة.**

أجابت اللجنة: أن إيجار الرخصة وعمل إقامات مقابل زيادة إيجارها هو من قبيل أخذ العوض على الكفالة ولم يجزه أحد من العلماء فيما نعلم. والله أعلم.

## ٨٣/٥/٤ تأجير الرخصة التجارية

**أنا مواطن لدي ترخيص تجاري، وليس لدي رأس مال، وطلب مني أخ غير كويتي ميسور الحال أن يستغل الترخيص العائد لي وذلك بالتجارة والمقاولات، وبطبيعة الحال سأكون في نظر القانون والناس مسؤولًا عن كل حق له أو عليه نظرًا للترخيص، حيث إنه باسمي، وأي تصرف حسن أو سيئ يصدر منه سيكون باسم هذا الترخيص، لذا فقد ترك لي اختيار أحد الأمور التالية وذلك نظير الترخيص الذي يمنحه حق مزاولة مهنة التجارة.**

(أ) أن يمنحني مبلغًا معينًا يتفق عليه بيننا كأجرة سنوية للترخيص.

(ب) يقتطع نسبة مئوية معينة من قيمة كل عقد مقاولة بينه وبين الغير لصالحي.

(ج) يعتبرني شريكًا بالترخيص أي يعتبر أن هذا الترخيص يعادل مبلغًا معينًا من رأس المال لصالحي.

وعلى ضوء ما ورد فإنني في حيرة، إن كان في ذلك شبهة أو حرمة، وإذا كان لا شيء في هذه الأمور الثلاثة.. فأيهم أفضل؟

وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة: أنه بالنسبة للصورة الأولى والثانية فإنه لا يجوز العمل بهما، أما بالنسبة للصورة الثالثة فهي جائزة بشرط أن يشترك صاحب الترخيص مع صاحب المال في الربح والخسارة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

## ٨٤/٤٨/٢ فسخ عقد الإجارة

**استأجرنا مكاتب بقصد استخدامها في مشروع تجاري وقمنا بتسديد المبلغ المطلوب لها، ولكن عندما تقدمنا للجهات المختصة والرسمية بالدولة للحصول على التراخيص اللازمة لهذا المشروع التجاري فوجئنا بعدم الموافقة، حيث أفادتنا هذه الجهات أن هذه المنطقة الواقع في دائرتها المكاتب- موضوع الإيجار- هي منطقة سكنية، ولا يجوز إصدار تراخيص لهذه المكاتب، وعليه قمنا بالتحدث مع الإدارة المختصة التي أفادت أكثر من مرة بأن الموافقة ستخرج عن قريب، ونحن ندفع الإيجار على هذا الأمل الذي يصدر عن الشخص المختص بالتأجير، ونحن على هذا الحال حتى بت المجلس البلدي بهذا الموضوع، والذي أفاد بأن هذا المشروع هو سكني ولا يصلح للعمل التجاري.**

**فهل يجوز لنا استرجاع المبالغ التي تم**

**تسديدها عن المدة السابقة والمستقبلة وفسخ عقد الإيجار أم لا؟**

رأت اللجنة الإجابة بالآتي: إن فسخ الإجارة هنا مشروع لأنه بعذر طارئ لا يد فيه للمستأجر، ويكون الفسخ بالنسبة للمدة المستقبلة من حيث إخلاء المأجور عقب طلب الفسخ، ويجوز له استرجاع المبالغ التي دفعت مقدمًا عن المدة المتبقية في العقد دون المدة السابقة على الإخلاء. والله أعلم.

## ٨٤/٢١/٣ع استثمار أموال إعانة المرضى

**نحن اللجنة التجارية في صندوق إعانة المرضى، لدينا ترخيص من وزارة الصحة بوضع ثلاجات مرطبات في جميع مستشفيات الكويت، ولقد عملنا في هذا المشروع فيما يقارب سنة، فلقد عانينا من هذا المشروع كثيرًا من المتاعب، ومضيعة للوقت في عمل الصندوق، وعلى هذا عرضت علينا إحدى الشركات القيام والإشراف على هذا المشروع، وتكون لنا المراقبة فقط وتكون لنا نسبة من الأرباح.**

**السؤال: هل يجوز إعطاء هذا العمل إلى الشركة؟**

أجابت اللجنة بما يلي: إن ذلك جائز لأنه مقاولة ثانية، ولأن فيه حصولًا على فرق من ربح العمل. والله أعلم.

## ٨٣/٤/٤ الخلو في الشريعة الإسلامية

**قدر الله لي أن أبيع محلي ولا أدري أن هذا حلال أم حرام، مع أنني عندما بعت المحل كان بداخله ميزان وأجريت للمحل بعض التصليحات وقد تركتها للمشتري الجديد؛ فهل يجوز لي أخذ خلو مقابل ترك المحل؟ وما حكم أخذ العوض مقابل الإصلاحات التي قمت بها، والأغراض التي تركتها في المحل؟**

وبعد استعراض السؤال ودراسته أجابت اللجنة بما يلي:

أن أخذ المستأجر من المستأجر التالي له ما يسمى خلوا لا يجوز.

أما أخذ عوض عما في المحل من موجودات قائمة فعلًا بالمحل بالسعر الذي يتراضيان عليه من غير إكراه لأحد الطرفين فيجوز. والله أعلم.

## ٨٣/١/٧ رفع الإيجار بدلًا من الخلو

**نحن مقبلون على بناء مجمع تجاري بإحدى مناطق الكويت، وكما تعلمون أن فكرة التأجير بطريقة الخلو منتشرة، وحيث إن نظام شركتنا الأساسي ينص على تطبيق الشريعة الإسلامية، فإننا نسأل عن مدى تمشي نظام الخلو والشريعة الإسلامية. وهل يمكننا ترك الخلو والاستعاضة عنه بزيادة القيمة الإيجارية مثلًا؟ وفي حال إذا كان هذا أو ذاك مخالفًا للشريعة الإسلامية فما هي الطريقة المثلى التي تقترحونها، والتي تحقق لنا العائد المناسب ويقرها ديننا الحنيف؟**

أجابت اللجنة: أن الاستعاضة عن الخلو برفع القيمة الإيجارية أمر جائز، ويجري على البدل كل أحكام الأجرة، بحيث لو فسخ العقد يسترد المبلغ المقدم الذي يخص الفترة الباقية. والله أعلم.

## ٨٢/١٩٣/٤ ضمان الربح في الاستثمار

**عرض عليّ أحد الأقارب أن أضع عنده ما أحب من المال ليستثمره في تجارته، وفي المقابل يعطيني عائدًا شهريًا حدده هو من واقع الدخل الذي يعود عليه من تجارته، بمتوسط مبلغ ستين جنيهًا شهريًا لكل ألف جنيه وضعتها عنده، والسؤال: هل المال الذي يعود عليّ من الاستثمار لدى هذا الشخص يعتبر ربًا أو حرامًا؟ وما هي الطريقة المشروعة لاستثمار أموالي؟**

رأت اللجنة: أن التصور الذي صوره في خطابه هو من قبيل الربا المحرم؛ لأنه حدد مبلغًا معينًا للربح، وسلامة رأس المال من الخسارة.

والطريقة المشروعة هي أن يتفق مع هذا المستثمر على أن يكون جزءًا شائعًا (نسبة مئوية) من ربح ماله لا من رأس المال، وله أن يكون شريكًا في رأس المال كله، وله الحق أن يكون شريكًا في صفقة معينة يحددانها بالاتفاق، وإذا وقعت خسارة يتحملها كلها صاحب المال، ويخسر صاحب العمل جهده. والله سبحانه وتعالى أعلم.

## ٨٤/٤٣/٢ع استثمار الأموال لدى شركة تضمن الربح

**عرض على اللجنة مجموعة من موظفي إحدى الشركات كتيبًا خاصًا بالادخار والفوائد الممنوحة عليه من قبل الشركة، حتى يعلموا رأي اللجنة في حل هذا العمل أو حرمته.**

**اطلعت اللجنة على النشرة المعدة من الشركة المذكورة بشأن الادخار وكذلك على النظام المنشور فيها، ولاسيما المادة الخامسة التي نصها كالآتي:**

تقوم الشركة باستثمار المدخرات لصالح الأعضاء بالشكل الذي تراه مناسبًا وتضمن لهؤلاء الأعضاء كامل مدخراتهم وربحًا سنويًا صافيًا لا يقل عن ٥٪ (خمسة بالمائة) من هذه المدخرات ومن الأرباح السابقة التي تتحقق من استثمارها، ولا تدخل هذه الأرباح بالغًا ما بلغ مقدارها في حساب مكافأة التوفير والادخار التي تدفعها الشركة من مالها الخاص بموجب أحكام هذا النظام.

وتبين من هذه الأمور الآتية:

(أ) لم يبين وجوه الاستثمار للمبالغ المدخرة ويجب النص على أنها تستثمر بما لا يخالف الشريعة الإسلامية.

(ب) نصت المادة على ضمان المبالغ المدخرة وأنها ترد كاملة في جميع الأحوال وهذا يخالف أسلوب الاستثمار الشرعي الخاضع للربح أو للخسارة وتحميل ذلك لرأس المال، هذا إذا كانت الشركة هي المستثمرة بالأصالة، أما إذا كانت تقوم بالاستثمار لصالح المدخرين وبالنيابة عنهم لمصلحتها، وكانت الشركة ضامنة لما قد يلحق المبالغ المستثمرة من خسارة على سبيل الرعاية لموظفيها، فإن ذلك الضمان جائز، لأنه من طرف خارج عن عملية الاستثمار.

(ج) تضمنت المادة ضمانًا للربح المقدر بحد أدنى لا يقل عن (٥٪) منسوبا إلى المبالغ المدخرة وهذا هو الربا بعينه، لأنها زيادة على رأس المال مشروطة بعقد، والأصل أن الربح يزيد وينقص بحسب الواقع. والله أعلم.

إعداد: خالد خلاوي

# وراء كل عظيم أم عظيمة

الأم صاحبة أكبر مدرسة يتربى فيها أبناء الأمة، ويتخرج منها العباقرة والعظماء، فدراسة حياة كثير من المتميزين في العديد من المجالات بخاصة مرحلة طفولتهم ستكشف لنا عن الدور الكبير لأمهاتهم في تشكيل شخصيتهم، وتكوين الدوافع الأساسية لمواهبهم وميولهم، وانطلاقًا من هذه الحقيقة فإن الأم الواعية، ذات الدين والسلوك القويم، والتوجيه التربوي السليم تصنع شخصيات أبنائها في مستوى تربوي رفيع، وبكفاءة عالية.

وذلك لا يعني بالطبع إنكار دور الأب في تربية الأبناء، ولكن الأم هي الأكثر التصاقًا بالأبناء ومتابعة لتفاصيل حياتهم اليومية بخاصة في مرحلة الطفولة الأولى، وهي الفترة التي يطلق عليها علماء التربية والنفس السنوات التأسيسية لتشكيل شخصية الإنسان.

ولذلك كان اهتمام الإسلام بالمرأة كبيرا سواء بحسن تربيتها منذ طفولتها وإعدادها لمهمتها العظيمة أوبحسن اختيارها في مرحلة الزواج، أوبتكريمها كأم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال أمك. قال: ثم من. قال: أباك. (رواه البخاري).

ويتعاظم دور الأم وتزيد مسؤولياتها وأعباؤها عندما يُغيب الموت الأب، وتكتب الأم بعملها وكفاحها روائع القصص التي رواها التاريخ العربي والإسلامي والعالمي عن العظماء الذين تربوا أيتامًا.

وفيما يلي نماذج من أعلام في التاريخ الإسلامي ومن الشرق والغرب كانوا ثمارًا لغرس أمهات عظيمات:

- الرميصاء..أم الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه حرصت أن يلتصق ابنها أنس بالرسول ﷺ، فقدمته لرسول الله ليكون خادما للرسول وهي تقول: يا رسول الله هذا خويدمك أنس، ادع الله له، فدعا له الرسول فاستجاب الله للدعاء، ولزم أنس الرسول فتعلم منه الكثير وصار من رواة الحديث عنه.

- وأم الإمام البخاري حرصت على تربيته وتعليمه الحديث بعد أن فقد والده، وربته على حب العلم ومجالسة العلماء حتى صار أمير المؤمنين في الحديث.

- وقال مطرف بن عبدالله عن دور أمه في تشجيعه على طلب العلم: قلت لأمي أذهب فأكتب العلم؟ فقالت تعال، فالبس ثياب العلم، فألبستني مسمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، وكانت تقول: اذهب إلى ربيعة، فتعلم من أدبه قبل علمه.

- ولقد عاش الجاحظ يتيمًا في الصغر، وترعرع في كنف والدته الفقيرة، وقد اهتمت بتعليمه القراءة والكتابة، وكان كل يوم بعد أن ينتهي من الدراسة يذهب مع والدته إلى السوق ليبيع الخبز والسمك ليساعدها في كسب قوتها، وبالرغم من ذلك كان مواظبًا على حضور حلقات البحث العلمي التي تقام في المساجد، وذات يوم توقف عن البيع بسبب حبه الشديد لحضور حلقة البحث العلمي، بحيث يحضر معه إلى البيت كراسات الدراسة بدلًا من النقود، ولما طلب من والدته الطعام، قدمت له طبقًا مملوءًا بالكراسات وقالت: خذ هذا طعامك اليوم.

- عبدالله والمنذر وعروة أبناء الزبير، ثمرات غرس أمهم أسماء بنت أبي بكر.

- معاوية بن أبي سفيان، ورث عن أمه هند بنت عتبة من قوة الشخصية وألمعية الذهن ما لم يرثه عن أبيه أبي سفيان.

- عمر بن عبدالعزيز، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وأمها المرأة التقية التي اتخذها عمر زوجة لابنه عاصم؛ إذ رأى فيها الصدق مجسدًا والاستقامة ناطقة عندما لم ترضَ أن تمزج اللبن بالماء كما طلبت منها أمها لأن الله يراها.

- وهذه أم الإمام الشافعي، الذي لم ير أباه؛ إذ مات وهو رضيع، وتولت أمه تربيته والعناية به.

- ومن سيرة حياة المخترعين نجد أن أديسون مخترع الكهرباء يقول: إن أمي هي التي صنعتني، لأنها كانت تحترمني وتثق بي، أشعرتني أنى أهم شخص في الوجود، فأصبح وجودي ضروريا من أجلها وعاهدت نفسي أن لا أخذلها كما لم تخذلني قط».

- والعديد من الأدباء والشعراء قد استمدوا العظمة من أمهاتهم، وكان لهن أكبر الفضل في تربيتهم، وبث المثل العليا في نفوسهم، وقد اعترفوا جميعًا بأنه قد كان لأمهاتهم أكبر الأثر في نجاحهم في الحياة، نذكر منهم على سبيل المثال: جورج برنارد شو الكاتب الروائي الشهير، والشاعر الألماني جوته وغيرهم.

صور من حياة المتميزين

## أم محمد الفاتح

نال السلطان محمد الفاتح شرف البشارة النبوية التي تمناها كثير من الصحابة وهي فتح القسطنطينية، فعن عَبْد اللَّه بْن بِشْر الْخَثْعَمِي، عَنْ أَبِيه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ «يَقُولُ لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ».

وكان الفاتح نعم الأمير ونعم القائد، فلم يكن مجرد فاتح مغوار وقائد عسكري مظفّر، بل كان يجمع بين صفات القيادة العسكرية الموفقة وبين الثقافة العلمية الرفيعة يقود الجيوش، ويفتح المدن والدول، ويتذوق العلوم والآداب بمختلف ألوانها.

وقد وهب الله للفاتح أمًا فاضلة ربته على مكارم الأخلاق وأعدته للمهمة التي كان يحلم بها الكثيرون من أمراء وقادة المسلمين، لقد كانت تأخذه وهو طفل صغير وقت صلاة الفجر لتريه أسوار القسطنطينية، وتقول له في ثقة: أنت يا محمد تفتح هذه الأسوار اسمك محمد كما قال رسول الله ﷺ.

والطفل الصغير يقول: كيف يا أمي أفتح هذه المدينة الكبيرة؟.

فترد عليه الأم: بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس.

واستمرت الأم العظيمة تغرس فيه هذه المعاني حتى بلغ عمره ٢٢ سنه ومات أبوه السلطان مراد الثاني.. دخلت أمه عليه وهو يبكي على أبيه فقالت له: أنت تبكي فماذا تفعل النساء؟! قم القسطنطينية بانتظارك وأعداء أبيك في كل مكان.

كلمات في التميز

## مدرسة الأم

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ
الأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَهَّدَهُ الحَيَا بِالرِّيِّ أَوْرَقَ أَيَّمَا إِيْرَاقِ
الأُمُّ أُسْتَاذُ الأَسَاتِذَةِ الأُلَى شَغَلَتْ مَآثِرُهُمْ مَدَى الآفَاقِ

**حافظ إبراهيم**

العَيْشُ مَاضٍ فَاكْرِمْ وَالِدَيْكَ بِهِ
والأُمُّ أَوْلَى بِإِكْرَامٍ وَإِحْسَانِ
وَحَسْبُهَا الحَمْلُ وَالإِرْضَاعُ تُدْمِنُهُ
أَمْرَانِ بِالفَضْلِ نَالاَ كُلَّ إِنْسَانِ

**أبو العلاء المعري**

لَيْسَ يَرْقَى الأَبْنَاءُ فِي أُمَّةٍ مَا لَمْ تَكُنْ قَدْ تَرَقَّتْ الأُمَّهَاتُ

**جميل الزهاوي**

أَحِنُّ إِلَى الكَأْسِ التي شَرِبَتْ بِهَا
وأَهْوَى لِمَثْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا

**المتنبي**

الأمومة: أنصع رمز لنجاح المرأة في دنيا البقاء والوجود

**أمين سلامة**

إني مدينٌ بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه من الرفعة إلى أمي الملاك.

**لينكولن**

إعداد: هالة محمد

# خلايا أنفية لمعالجة فقدان السمع

أحيا باحثون استراليون الأمل لدى الأطفال فاقدي السمع، بإعلانهم انه سيكون في مقدور الأطباء إجراء عمليات جراحية تعيد حاسة السمع لهم باستخدام خلايا تؤخذ من الأنف، وتقوم بدور التعويض عن الجزء المتعطل من حلزون الأذن.

فخلايا الشم يمكن تحويلها في مرحلة الطفولة إلى لاقطات سمعية، ومن الجدير بالذكر أن مرض عدم الإدراك الحسي يحدث في الأذن الداخلية، الأمر الذي يؤدي إلى تدهور الشعور بالصوت، وتحدث المشكلة في الأغلب في الحلزون أو في عصب السمع، أما سبب هذا الأمر فيمكن أن يكون وراثيًا، أو يحدث خلال الحياة نتيجة لمرض، أو بسبب نقص في عملية التروي أو نتيجة للتعرض للأصوات العالية، أو نتيجة للتقدم في العمر.

## قارات الأرض.. هل تعود للاندماج؟!

يبدو أن مرحلة الانفصال التي شهدتها القارات السبع قبل أكثر من ٢٠٠ مليون سنة قد وصلت إلى نهايتها، وبدأت مرحلة العودة إلى الاندماج التي ربما تستغرق الفترة نفسها التي استغرقتها مرحلة الانفصال.

ويطلق المختصون مصطلح «انزلاق الصفائح» على حركة التربة التي تجري تحت المحيطات أو على أطرافها، وأول من جاء بفكرة «الانزلاق» العالم الألماني الجيوفيزيائي ألفريد فيكتر عام ١٩٢١.

فقد لاحظ هذا العالم أن أميركا الجنوبية وأفريقيا تتقاربان في حوافهما الأرضية، كما لو كانا قطعة واحدة انقسمت على نفسها إلى جزئين مختلفين، لكنهما حافظا على تموجات خط الانشطار المشترك فيما بينهما.

العلماء آنذاك واجهوا نظرية فيكتر بجملة واسعة من التسويف، لكنهم في نهاية المطاف عادوا واعترفوا بجديتها، وخاصة فيما يتعلق بما أشار إليه من أن الأرض هي مصدر «التجاذب» أو «التنافر» المغناطيسي بين الأجزاء اليابسة، أي المرتفعات والجبال والتلال عموما، وهذا التجاذب أو التنافر هو الذي يحدد مستوى حركة طبقات الأرض وطبيعة اتجاهاتها.

## محطة تنقية مياه محمولة على الظهر

طور باحثون ألمان في جامعة «أوسنا بروك» محطة لتنقية المياه، ينتظر أن تسهم في تقديم المساعدات الطارئة بشكل غير معقد في المناطق المنكوبة، وتحمل هذه المحطة اسم «بول» اختصارًا من اللغة الإنجليزية وتعني «وحدة تنقية المياه من أجل انقاذ الحياة»، ويعيب محطات تحلية المياه الحالية أنها مكلفة وتحتاج للعديد من الأفراد في تشغيلها، أما محطة «بول» فتعمل من دون تيار كهربائي، ويمكن أن توفر ماء لنحو ٥٠٠ شخص.

## بطارية خضراء

يؤدي تفاعل الصوديوم والسيليسيوم وقطرة ماء إلى إنتاج طاقة خضراء، هذه الوصفة المعجزة وغير الخطرة التي انتهى إليها باحثون كانوا يرغبون في إنتاج طاقة متجددة، وتقوم حاليًا شركة «شيغفا» بتطوير الفكرة لإنتاج بطاريات لتشغيل أجهزتها الالكترونية، حيث يسمح تفاعل المواد الثلاث التي ذكرناها آنفا بإنتاج الهيدروجين ومن ثمة الطاقة النظيفة.

# تفجير نووي تحت الأرض يعادل زلزالاً

إذا افترضنا أن الهدف النهائي لإيران من برنامجها النووي هو انتاج قنبلة نووية، فإن عليهم اختباره للتأكد من أنه يعمل، وأي اختبار يجب أن يُجرى تحت الأرض، أو ربما داخل أحد الجبال في الصحراء، كما فعلت فرنسا في الجزائر، وكما فعلت الولايات المتحدة في الهند، وكما ذكر آنفا فإن إيران معرضة للزلازل.

كما أن ضعف بنيانها التضاريسي يجعل من السهل تسرب الإشعاعات إلى سطح الأرض، وسوف يصبح هذا البنيان أكثر هشاشة في حالة إجراء أي تفجير نووي تحت الأرض، وبالإضافة إلى ذلك، فإن مواصفات الضغط المنخفض الذي يصاحب العواصف، تتيح للغازات أن تتحرك من تحت الأرض إلى السطح عبر نقاط الضعف الجيولوجية.

إن أي تفجير نووي تحت الأرض يوازي في قوته قوة الزلزال، فحين قام الكوريون الشماليون بتفجير نووي تحت الأرض عام ٢٠٠٦، تسبب في نشاط زلزالي بقوة ٤ درجات على مقياس ريختر، وقد لا يبدو في الأمر خطورة كبيرة لكن بعض خبراء الزلازل يرون عكس ذلك، ويقولون إنه كلما كبر حجم التفجير زاد النشاط الزلزالي الناتج عنه، الأمر الذي قد يجعله مدمرًا للناس والممتلكات، وعلى ما تمتلك إيران من تاريخ في مجال حدوث الزلازل، فإن مخاطر اجراء تجارب نووية، يحدث فيها خطأ ما، لن تقتصر على إيران وحدها، بل ستطال جيرانها العرب وغيرهم بدرجة كبيرة.

# سوريا تطالب فرنسا بجمجمة سليمان الحلبي

تعتزم سوريا مطالبة السلطات الفرنسية عبر القنوات الرسمية بإعادة جمجمة السوري سليمان الحلبي الذي اغتال الجنرال الفرنسي كليبر الذي كان يحكم مصر في عام ١٨٠٠، وطالب د. جورج جبور، رئيس الرابطة السورية للأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على العنصرية، الذي عقد في أحد المراكز الثقافية في دمشق، الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بالنظر في إعادة جمجمة سليمان الحلبي إلى وطنه سوريا، ولد سليمان الحلبي عام١٧٧٧ في قرية فرين «شمال غرب حلب» من أب كان يعمل في تجارة السمن والزيوت، فتعلم الكتابة وأرسله أبوه عام ١٧٩٧ إلى القاهرة ليلتقي العلوم الإسلامية في جامعة الأزهر، وأقام في «رواق الشوام» المخصص لتعليم الطلبة القادمين، وعاد بعد ذلك إلى بلدته ثم فكر في الرجوع إلى مصر، وهناك اغتال الجنرال كليبر خليفة نابليون بونابرت بطعنه بسكين في حديقة منزله.

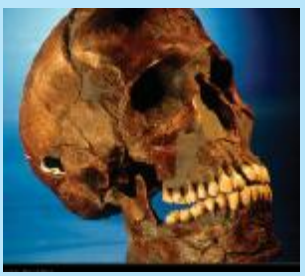

# من هنا وهناك

● أعلنت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) عن إطلاق قمر صناعي يوم ٤ مارس الماضي بهدف مساعدة العلماء في التوصل إلى فهم أفضل للتغيرات المناخية، غير أنه فشل في الوصول إلى مداره بعد عملية الإطلاق بسبب أن غلافًا واقيًا على قمة الصاروخ لم ينفصل بعد عملية الإطلاق بثلاث دقائق.

● العلاج بواسطة الألوان نظرية علمية جديدة تحاول تفسير ظاهرة الألوان وتأثيراتها على بعض الأمراض الشائعة لغرض العلاج.

● نجح الأطباء التشيك في الاستعاضة عن العظام التي تتعرض للإصابة والتلف في الجمجمة بمواد اصطناعية لها الخصائص نفسها التي تتمتع بها العظام الأصلية.

● أنهى مكوك الفضاء الأميركي «ديسكفري» ٢٧ عامًا من الخدمة بعد مهمة استغرقت ١٣ يومًا، وقد بدأت عملية بناء المكوك عام ١٩٧٩م، وشهد عام ١٩٨٤م أول انطلاقة له في الفضاء.

● اخترع طالب ألماني «غيت نومان» جهازًا بحجم علبة الكبريت يوضع على مستوى الظهر ويصدر تنبيهًا بمجرد انحرافك لأكثر من ٦٠ ثانية، ويعتزم تزويده بجهاز ذاكرة حتى يتمكن المستخدم من معرفة الوضعيات التي تعرضه للخطر.

● طور باحثون تشيك من معهد تقنية الأجهزة التابع لأكاديمية العلوم التشيكية في مدينة «برنو» جهازًا فريدًا من نوعه قادرًا على تشخيص وضع الشرايين والأوعية الدموية في الجسم خلال دقيقة واحدة.

● حذر العلماء من أن بروتينًا رئيسيًا (بروتين نيرو فايسن) يساعد الدماغ في نقل المعلومات مما يعتبر انجازًا طبيًا قد يساعدهم على فهم آلية عمل السكتات الدماغية.

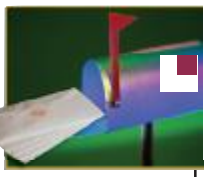

# كيف يستعيد الخط العربي مكانته؟

الخط العربي يعد أجمل فنون العرب والمسلمين وهو من الفنون الإسلامية الأصيلة وهو أجمل حروف الأرض ويعد فن الخط العربي من أجمل روائع الحضارة الإسلامية على الإطلاق ويكفي أن نستشهد بالمنابر وقباب المساجد وأماكن العبادة والمدارس والمكتبات، بل حتى التحف والأبنية وشواهد الآثار. يقول ابن خلدون المؤرخ الاجتماعي:

الخط رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس فهي ثاني رتبة من الدلالة اللغوية.

والخط العربي صحب نمو الحضارة العربية ومضى يتطور مع تطورها وقام بدور مهم لا كوسيلة للتفاهم ونقل الأفكار فحسب وإنما أيضًا كعمل فني له كل خصائص الفنون المعبرة عن حضارة الشعوب وقيمها الجمالية الرفيقة، وفن الخط العربي هذا الفن الساحر والموروث الحضاري ملتصق باللغة العربية ومرتبط بأشرف لغة، ولقي فن الخط العربي عناية فائقة من الشعوب الإسلامية، وبلغ أعظم مراحله وتطوره في العصر العثماني، ووصل اهتمام الحكام بالخط والخطاطين إلى رعاية الخطاطين وأحوالهم الخاصة، ولقد تراجعت مكانة الخط العربي كغيره من فنون اللغة العربية بعد أن قل اهتمام المسؤولين بتعليمه.

ومن أجل العمل على ارتقاء الخط العربي من حالة التردي والانحدار ولكي يعود إلى الخط العربي إلى مكانته

١- يجب أن يتعلم الطفل المسلم مع أولى بدايات تعلمه القراءة والكتابة.

٢- يجب عودة كراسة الخط لمراحل التعليم المختلفة وأن يقوم بدور المعلم الأستاذ المتمكن.

٣- يجب على المسؤولين نشر معاهد لتعليم فن الخط.

٤- إقامة المعارض للخط ورصد الجوائز.

٥- اعتبار الخط جزءًا من المهارات الفنية التشكيلية ومادة أساسية مع احتساب درجات هذه المادة في المجموع الكلي.

٦- الاهتمام بتكوين جماعات للخط في المدارس وجعل الإملاء جزءًا لا يتجزأ من هذه المادة.

٧ - إحياء فن الخط من خلال تشجيع خطاطي الجيل المعاصر وإقامة مسابقات دولية في فن الخط.

٨- لا يقوم بتدريس الخط إلا من كان أهلا له من الموهوبين أو المحترفين حتى لا يساء إلى جمالية الخط العربي.

٩- التدريب على الخط والكتابة وبيان الأخطاء الإملائية مثل وضع التاء والهاء في نهاية الكلمة والهمزة الواقعة في وسط الكلمة والألف التي تكتب ولا تلفظ أو تلفظ ولا تكتب وقواعد العدد أو مخالفته للمعدود.

١٠- إقامة معارض لفن الخط في كافة أقطار الوطن العربي كما فعلت بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية.

يقول رائد الخط العربي في العصر الحديث أ. سيد إبراهيم:

- إن المواهب متجددة وليست مرتبطة بعصر معين أو قطر معين ولكن أين الأستاذ! فالخط مخفي في تعليم الأستاذ.
- إن الخط العظيم لابد أن يكون مثقفًا ملمًا إلمامًا تامًا بقواعد اللغة العربية وتراث الأمة الإسلامية عالمًا بأمة هذا الفن.
- إن الخطاط لا يكتسب بمداومة الكتابة فقط بل يكتسب أيضًا بكثرة التأمل والاطلاع على النماذج الخطية الجمالية لانطباعها في الذهن.

وصدق الشاعر في حبه الكبير للخط العربي

**الخط يبقى زمانًا بعد كاتبه**
**وكاتب الخط تحت الأرض مدفون**

**نعيم نعيم السلاموني**

# الصبر على الشدائد

أمتنا في محنة وفي شدة ومن واجبها أن تصبر على الشدائد حتى يحقق الله لها النصر والعزة والسيادة، يقول الله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ (البقرة: ٤٥)، وقال سبحانه: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ (البقرة: ١٥٥).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (البخاري).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة».

وقال ﷺ: «إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط»، حسنه الألباني. ادعوا الله تعالى أن يفرج الهم والكرب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

**عبدالرحمن محمد إبراهيم**

## رسالة قارئ

أهنئكم على الأسلوب الرائع في تحرير المجلة، كما أوصيكم على وجه الخصوص بالعمل على تكامل أبواب المجلة الرائعة

فالإنسان يتنقل بسلاسة بين الحوار إلى التاريخ إلى الفكر إلى ملفات العدد.

الحقيقة أعجبني جدًا البحث المنشور عن الأستاذ محمد عبدالله دراز في العدد رقم (٥٤٤ ذوالحجة)، كما أعجبني ما نشرتموه عن الشعراء المسيحيين الذين قالوا شعراً في الإسلام حسنا، وفقكم الله دوماً، إلى الحرص على هذا التقدم الممتاز في كل شيء.

وأخيرًا تقبلوا خالص تحياتي واعتزازي بكل ما تقدمونه.

**محمد سيد جنيدي**

## الدنيا

كتب حسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز الإمام العادل أما بعد: فإن الدنيا دار ظعن ليست دار إقامة إنما نزل إليها آدم عليه السلام عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها، الغني فيها فقيرها، لها في كل حين قتيل، تذل من أعزها وتفقر من جمعها، هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فاصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، أمانيها فيها كاذبة وآمالها باطلة، هي أكبر هم من لا يؤمن بالآخرة ولا يرجو لقاء ربه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «إن الدنيا قد ترحلت مدبرة وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل.

وقال عيسى عليه السلام: لا تتخذوا الدنيا ربًا فتتخذكم عبيدًا، وقال يا معشر الحواريين إني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فإن من خبث الدنيا عصيان الله فيها وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا دنيا غري غيري.

**علي سليم**

## الحرية المفترى عليها

الأصل في الناس أنهم أحرار، خلقهم الله وبطبيعة ولادتهم لهم حق الحرية وليسوا عبيدًا يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كلمته المشهورة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا»، وقد جاء الإسلام وأقر الحرية في زمن كان الناس فيه مستعبدين فكريًا وسياسيًا واجتماعيًا ودينيًا واقتصاديًا، جاء الإسلام فأقر الحرية بشتى أنواعها حرية الاعتقاد وحرية الفكر وحرية القول والنقد لقد أقر الإسلام الحرية الدينية فلم يبح قط أن يكره الإنسان على اعتناق دين أو ترك دين وأعلن في ذلك قول الله عز وجل: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (يونس: ٩٩)، ويقول تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦)، أما حرية التفكير والنظر فقد جاء الإسلام يدعو الناس إلى النظر في الكون وإلى التفكير يقول تعالى: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ ويقول تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾.

ولقد حمل الإسلام حملة شعواء على الذين يتبعون الظنون والأوهام يقول تعالى: ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا﴾ وعلى الذين يقلدون الآباء والكبراء والرؤساء الذين يقولون: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ (الزخرف: ٢٢)، وحمل على المقلدين والجامدين ودعا إلى حرية التفكير وإلى إعمال العقل وإعمال النظر وصاح في الناس صحيته ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾، ولقد أقر الإسلام حرية القول والنقد بل جعل ما هو أكثر من الحرية إذ جعل القول والنقد إذا تعلقت به مصلحة الأمة ومصلحة الأخلاق والآداب العامة أمرًا واجبًا بأن تقول الحق لا تخاف في الله لومة لائم وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأن تدعو إلى الخير وأن تقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، هذا ينتقل من حق إلى واجب إذا لم يوجد غيرك يقوم به أو إذا كان سكوتك يترتب عليه ضرر في الأمة أو فساد عام حين ذلك يجب أن تقول الحق ﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ هذا ما وصل إليه الإسلام.. ليس في الإسلام أن تكتم أنفاس الناس.. إن الحرية في الإسلام ليست كما يزعمونها اليوم حرية شخصية. هكذا يسمونها أي أن ترتكب الموبقات كما تشاء.. من دون رادع يزجرك أو ضمير يؤلمك إذا كان هذا هو معنى الحرية فالإسلام لا يقر هذه الحرية لأنها حرية الفسوق لا حرية الحقوق وإنما الإسلام يقر الحرية، حرية التفكير، حرية العلم، حرية الرأي والقول والنقد، حرية الاعتقاد والتدين، هذه الحريات التي تقوم عليها الحياة... حرية التعاقد، حرية التصرف بما لا يؤذي أحدًا، نعم أنت حر مالم تضر القاعدة العامة في الإسلام أن «لاضرار ولاضرر».

**محمد السيد عامر**

# ينابيع المعرفة

إعداد: التحرير

## جمادى الآخرة

سمي بذلك لأنه يأتي في الشتاء حيث يتجمد الماء، فلزمه ذلك الاسم، وكل أسماء الأشهر العربية مذكرة إلا هو مؤنث، ويقال: جمادى الآخرة، ولا يقال: جمادى الثانية، لأن الثانية توحي بوجود ثالثة ورابعة، وليس هناك إلا جمادان فقط.

## من أبلغ الكلام

- إن للعقل حدًّا ينتهي إليه كما أن للبصر حدًّا ينتهي إليه.
- للمروءة أربعة أركان: حسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والشكر.
- لا يكتمل الرجل في الدنيا إلا بأربع: الديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة.
- الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة، فكن بين المنقبض والمنبسط.

(توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس لابن حجر العسقلاني)

## العدالة

العدالة محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة، وليس معها بدعة، فقولنا: «دينية» ليخرج الكافر.

وقولنا: «على ملازمة التقوى والمروءة» ليخرج الفاسق.

وقولنا: ليس معها بدعة ليخرج المبتدع من القصد.

(شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول)

## المتكلّم على علم

قال أَحد العلماء لعمر بن عبدالعزيز- رحمه الله: الصامت على علم كالمتكلم على علم، فقال عمر: إنّي لأرجو أن يكون المتكلّم على علم يوم القيامة أفضلهما حالاً، وذلكَ أنّ هذا منفعة للنّاس، وهذا صمتهً لنفسه. فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف بفتنة النُّطق به، فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديدًا.

(جامع العلوم والحِكَم)

## (ذاك التّقوى)

سُئِلَ أبو هريرة رضي الله عنه عن التّقوى، فقال: «هل أَخذت طريقًا ذا شوك؟» قال: نعم. قال: «كيف صنعت؟» قال: إذا رأَيت الشوك عزلت عنه أَو جاوزته أَو قصرت عنه، قال: «ذاك التّقوى»

(جامع العلوم والحِكَم)

## الطيب

قال عمر رضي الله عنه: «لو كنت تاجرًا ما اخترت على العطر، إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه».

قال أبوقلابة: كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مر من طيب ريحه.

وقال أبوالضحى: رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي.

وقال الشعبي: الرائحة الطيبة تزيد في العقل.

وقال علي رضي الله عنه: تشمموا النرجس ولو في العام مرة فإن في قلب الإنسان حالة لا يزيلها إلا النرجس.

وكان الشعبي يقول: إذا ورد الورد صدر البرد.

(المستطرف للأبشيهي)

## حمل العمامة أهون من حمل أُمامة

يروى أن القاضي محمد بن علي الشوكاني- رحمه الله- كان يصلي في مدينة ذمار، فسقطت عمامته، فحملها وهو في الصلاة، وأعادها على رأسه، وكان هناك أعرابي يراه، فقال: يا شوكاني، هذه لم تعد صلاة، هذا لعب، فقال الشوكاني: حمل العمامة أهون من حمل أُمامة.

(نوادر القاضي العمراني اليمني)

## كيف تعرف صديقك

● سئل حكيم: كيف أعرف صديقي المخلص؟

فقال: امنعه.. واطلبه.. فإن أعطاك فذاك هو، وإن منعك فالله المستعان.

● وسئل آخر: من أسوأ الناس حالًا؟

فقال: من قويت شهوته.. وبعدت همته.. وقصرت حياته.. وضاقت بصيرته.

**من كتاب (طرائف عربية)**

## إنّ الدنيا لغرورٌ حائل

«إنّ الدنيا لغرورٌ حائل، وسرورٌ إلى الشرور آيل، تُردي مستزيدَها، وتُؤذي مستفيدَها، بينا طالبُها يضحكُ أبكتْه، ويفرحُ بسلامته أهلكتْه، فندمَ على زَلَلِه؛ إذ قدم على عَمله، بقيَ رهينَ خوفه ووَجَله، وودّ أنّ لو زيدَ ساعةً في أَجَله، فما هوَ إلا أسيرٌ في حفرته، وحسيرٌ في سَفرته».

**(غالية المواعظ للآلوسي).**

## كلمات مضيئة

● قال عمر رضي الله عنه: «ثلاث يُثبِتْنَ لك الوُدّ في صدر أخيك: أن تبدأهُ بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحبِّ الأسماء إليه».

● وقال رضي الله عنه: «كفى بالمرءِ غيًّا أن تكون فيه خلة من ثلاث: أن يعيبَ شيئًا ثم يأتي مثلهُ، أو يبدوَ له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه، أو يؤذيَ جليسه فيما لا يعنيه».

● قال علي رضي الله عنه: «مَنْ لانت كلمتُهُ وَجَبَت محبتُهُ».

● وقال رضي الله عنه: «قيمة كل امرئ ما يُحسِن».

**(الكامل في اللغة والأدب للمبرد)**

## يضيّع ذكاءه فيما لا يفيد

قال رجل لهارون الرشيد: إني أستطيع أن أقوم بعمل يعجز عنه جميع الناس.

فقال له الرشيد: هات ما عندك حتى نرى! فأخرج علبة مليئة بالإبر، فغرس إحداها في الأرض، ثم أخذ يرميها بسائر الإبر، بحيث أن كل إبرة تشتبك بثقب الإبرة السابقة. ولما انتهى من رمي الإبر، وقف الرجل مزهوًا بعمله، منتظرًا الجائزة، فأمر الرشيد بضربه مائة جلدة وإعطائه مائة دينار.

ولما سُئِل الرشيد عن سبب هذا التصرف قال: أعطيته مائة دينار مكافأة على حذقه ومهارته، وأمرت بضربه مائة جلدة لأنه يضيع ذكاءه فيما لا يفيد!!

**(طرائف عربية)**

## صدق أبو دلامة

خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد، فسَنَحَ لهما قطيعٌ من ظباء، فأُرسِلَت الكلابُ، وأُجْرِيَت الخيل، فرمى المهدي سَهْمًا، فصرع ظَبيًا، ورمى عليّ بن سليمان فأصاب كلبًا فقتله، فقال في ذلك أبودُلامة:

قد رمى المهديُّ ظَبْيًا ... شكّ بالسهم فُؤادَهُ

وعليُّ بن سليمان ... رمى كلبًا فصادَهُ

فهنيئًا لهما كلٌّ ... امرىءٍ يأكُلُ زادَهُ

فضَحِك المهديّ حتى كاد يَسْقط عن سَرْجِه، وقال: صدق والله أبودُلامة، وأمر له بجائزة، ولُقِّبَ عليُّ بن سليمان بصائد الكلب، فَعَلِقَ اللقَب به.

**(قصص العرب ٣/١٧٤)**

## علّة الراحة قلة الاستراحة

لا يدركُ العلمَ مَنْ لا يطيلُ دَرْسه، ويَكدُّ نفسَهُ، وكثرةُ الدّرس كدُودٌ لا يصبرُ عليه إلا مَنْ يرى العلمَ مغنمًا، والجهالةَ مَغْرَمًا، فيحتملُ تَعبَ الدّرس ليُدْرِكَ راحةَ العلم وينفي عنهُ مَعَرَّةَ الجهل، فإنّ نيلَ العظيم بأمرٍ عظيم، وعلى قَدْرِ الرغبةِ تكونُ المطالبُ، وبِحَسَبِ الرّاحةِ يكونُ التّعبُ.

**(أدب الدنيا والدين للماوردي)**

# الإسلام دين الواقعية

إذا كان البشر هم المادة التي يتعامل الإسلام معها، فإن مزيته هي الواقعية التي حتمت أن يهتم بالفرد الواحد أيًا كانت حالته وصفاته، سمت به الحال أو قعدت، ارتقت به مواهبه وملكاته أم أحجمت، فهو مادة صالحة لعمل الإسلام، يخاطبهم خطابًا واحدًا ويناديهم بنداء واحد غايته في ذلك تكوين جماعة فاضلة يسودها الحق والفضيلة يعمل في ظلها الأفراد من غير أن يجاوز الفرد حدوده، ومن غير أن تهمل حقوقه، ولكل مجاله الذي يمكن أن يسهم به في بناء صرح المجتمع الإسلامي الصالح، ومجتمع هذا معياره الأساسي وهذا ميزانه الذي يزن به أقدار أفراده هو مجتمع مثالي يستحق الاقتداء به، وتراث المسلمين الأوائل يشهد بأنهم سادوا وعزوا وقادوا الأمم الأخرى حين أحسنوا الانضواء تحت لواء الإسلام الحق وحين طبقوا أحكام ربهم في كل شؤون حياتهم، وليس من شك في أن خلاص المسلمين مما أصيبوا به من تخاذل وضعف إنما يكون في الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء والصالحة لكل زمان ومكان وتحمل الخير والسعادة والفوز دينا ودنيا.

إن الأمة الإسلامية تملك من عوامل البقاء أقواها وأعتاها وما يستعصي على الفناء، إنها تملك رسالة السماء، رسالة الحق والخير، رسالة الإسلام الذي وضع للحياة نظامًا دقيقًا داعيًا إلى العمل لآخر رمق في الحياة، فالعمل سر الحياة ومبعث نشاطها حتى في أحلك الظروف وأصعب الأوقات، وفي القرآن الكريم صور حية حاثة على العمل وسعيا عليه ليكون لنا هاديا ومرشدًا، يقول الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة على أحدكم وفي يده فسيلة فليغرسها» وليس للعمل حد محدود أو نطاق معين سوى أن يكون وفق ما جاء به القرآن الكريم أو السنة النبوية بعيدًا عما نهى الله عنه خاليا من الغش، عملًا يبني ولا يهدم، يطهر ولا يدنس، يقوي قدرات الفرد، وما حققت الدول العظمى مبتغاها إلا بالالتزام بهذه المبادئ التي نحن أولى بها من مجتمعاتهم واليابان خير شاهد على ذلك، أين وصلت وأين هي الأمة الإسلامية من تقدمها وتطورها؟

إن المستقبل للإسلام، ما في ذلك شك ورجاله هم شباب اليوم، إنهم أمل الأمة الإسلامية بما فيهم من بذور طيبة، تؤمن بالعمل الجدي والمثمر، ليعودوا بالإسلام إلى عزته وقوته وحضارته، والله الهادي إلى سواء السبيل.

**محمد القاضي**

# مجلة الوعي الإسلامي

جديد

اطلب نسختك الآن

الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام

الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره

مجلة الوعي الإسلامي مجلة إسلامية جامعة تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

وكيل التوزيع: شركة المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف - ٢٤٩١٩٦٢٠

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني
فيديو كليب
تصوّر
إلى من يتجاوز الإشارة الحمراء
إلى من يتهاون بأرواح الأبرياء
نهديك إصدارنا المرئي ( تصور )
عسى أن تنال حياتك وحياة الآخرين ثمنًا أغلى
الإعلام الهادف... غايتنا
فيديو كليب
تصوّر
اداء وألحان
مشاري العرادة
دولة الكويت
إدارة الإعلام الديني
الإشراف العام
صلاح أبا الخيل
www.nafaess.com
DVD
الإشراف العام
صلاح أبا الخيل
أداء وألحان
مشاري العرادة
اطلب الآن.. نسختك
إدارة الإعلام الديني - مجمع الوزارات
بلوك ١٦ - الدور الأول - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
تلفون : ٢٢٤٨٧٣٢٧ / ٨ - فاكس: ٢٢٤٨٧٣٢٦
تفضلوا بزيارتنا .. للفوز بجوائزنا
www.nafaess.com